القلم الجديد

دورية . أدبية . ثقافية . فكرية . مستقلة - تأسست في 22.04.2012

JÊNÛSA NÛ

السنة الحادية عشر - العدد 119 - 2024 م/ 2636 ك

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

كلمة العدد

سليمان كرو إعلامي الإرادة الفولاذية!

ابراهيم اليوسف

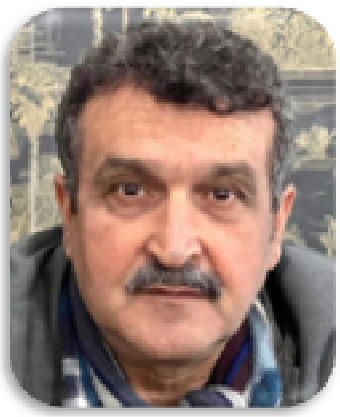

1- حكاية الرجل الذي هزم السرطان

استيقظت اليوم، في وقت متأخر، بعد سهرة طويلة، لأجد أكثر من مكالمة هاتفية- فائتة- أولاها من قبل الفنان- حسين حاجي- الصديق المقرب إلى الصديق- سليمان كرو- ما دعاني لأعرف" ما الخطب؟"، قبل أن أقرأ رسالته إلي، وقبل أن أقرأ ما دون في مجموعات- الاتحاد العام للكتاب والصحفيين- التي يتواجد سليماننا في أكثرها، وكان له حضوره فيها على نحو لافت، سواء أكان ذلك من خلال الإدلاء برأيه، والتواصل مع الصديقات والأصدقاء، أو من خلال مشاركتهم أفراحهم وأتراحهم وتبادل الآراء معهم، بحيث يكاد لا يمر حوار بيني أو عام. أو مناسبة، ما إلا وتكون له مساهمته، رغم ثقل معاناته وعمق ألمه، بعد أن ابتلي بالسرطان اللعين.

لم أعرف، ماذا أتصرف، وأنا تحت هول الصدمة، فقد رددت على هواتف بعض الصديقات والأصدقاء، على نحو سريع، وأنا أعيش سطوة ألم رحيل سليمان، فلا أكاد أستطيع أن أفعل شيئاً، فالزميل عبد الباقي حسيني أعد- النعوة- التي لا يمكن لي أن أدونها، إذ إن روح سليمن تحوم حولي. حواراتنا الواتسابية الخاصة تملأ هاتفي. صوته يملأ هاتفي:

بلغ سلامي لأم أيهم وفائق وأسرتك فأرسل إليه هاتفيهما ليتواصلوا

لقد تعرفت على الصديق سليمان في فضاء الحزب الشيوعي السوري، عن طريق إبراهيم كردي- سكرتير منظمة الرقة للشيوعي السوري- الذي قدمه في إحدى المناسبات، لأعرف أنه أحد مراسلي- صوت الشعب- الذين يرصدون شكاوى ومعاناة الناس ويرسلونها إلى الجريدة، في أخبار مكثفة أو مطولة، ولتتعزز تلك العلاقة أيام- الجندية الإجبارية- وتتعزز اللقاءات في حمص، وليزورني في بيتي، في التسعينيات ويقيم عندي- مدة من الزمن- وقد كتبت عن ذلك في كتابي- ممحاة المسافة- باعتباره كان حاضراً عندما ارتمت ابنتي- هلبست- وكانت طفلة آنذاك في قدر مغلي على النار- للمربى البيتية- وكدنا نفقد أمل نجاتها، وشفائها، لولا حكمة الله، ما جعلنا ننتقل معاً إلى بيت الصديق سيامند ميرزو- المجاور- في فترة إجازة أسرته، ونمضي معاً ما اليومين الأخيرين من زيارته، كي يزورني بعد ذلك، مرة أخرى، بعد سنوات طويلة، وليظل تواصلنا مستمراً، لاسيما بعد بدء الثورة السورية، عندما كان في الأردن يقدم برنامجاً في أحد التلفزيونات الوليدة، وهو يحلم بالتغيير في مسقط رأسه.

انتسب الصديق سليمان إلى رابطة الكتاب والصحفيين الكرد، منذ بداياتها، قبل أن يتحول اسمها إلى الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد 2016، ويكون أحد أبرز وجوه فرع الرابطة- الاتحاد، في إقليم كردستان الذي لجأ إليه، وأقام فيه إلى لحظة رحيله اليوم 31-3-2024، كي يوارى الثرى في مقبرة- داراتو- بعد أن عدل وصيته الأولى في أن يدفن في- كوباني- وكان من عداد الأعضاء الأكثر إخلاصاً لهذه المؤسسة.

لقد انتسب إلى الرابطة عدد كبير من الصديقات والأصدقاء، المقيمين في هولير، في تلك المرحلة، وإن راح بعضهم ينضم إلى مؤسسات أخرى وليدة، لأسباب لا داع لذكرها، وليبقى في فرع الاتحاد في الإقليم عدد من الزميلات والزملاء المخلصين، ممن نعتز بهم ولم يلهثوا وراء الإغراءات، داخل هذا الفرع أو من حوله، بعد إعلان الحرب الذي تم على الاتحاد، وكان ذلك وراء انشقاقات عدة، قادها عدد من الباحثين عن- الامتيازات- في رسائل موثقة، إلى جانب بعض الأصدقاء والصديقات الذين تعرضوا للخدعة، إلا إن سليمان- وهو رجل الموقف العنيد- ظل وفياً للمؤسسة التي ينتمي إليها، وقد كان المشروع الذي تقدم به- نقابة الصحفيين الكرد 2013- الذي اختطف منه، أمام أعيننا، والذي ساندناه ورفاقه..... التتمــة ص 2 .....

حكومات الوقواق

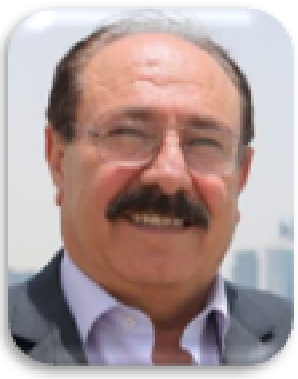

د. كفاح محمود

اعتاد طير الوقواق أن يهاجر من بلاده إلى بلدان أخرى بعيدة عن موطنه لتضع إناثه بيوضها في أعشاش غيرها من الطيور، ليعتاش فرخها بعد تفقيسه على غذاء طيرين آخرين بعد أن يكون قد قضى على أفراخهم كونه ينمو بسرعة وحجمه أكبر وأكثر قوة، هذا باختصار شديد مواصفات هذا النوع من طفيليات الطيور الذي استخدمته عنواناً لمقالتي في توصيف كثير من حكومات وأنظمة منطقتنا المبتلاة بالحكومات الطفيلية التي تعتاش على استكانة شعوبها وتخلفهم وأميتهم الحضارية وحتى الأبجدية، فهي تنشأ في هكذا بيئات متقهقرة وموبوءة بشتى مخلفات الماضي وصفحات التاريخ الاجتماعي الأسود لمعظم مجتمعاتنا، خاصة ما يتعلق بالفهم المنحرف للعقائد الدينية والمذهبية وتحويلها.. التتمــة ص 10 ...

نحن الكورد انفصاليون

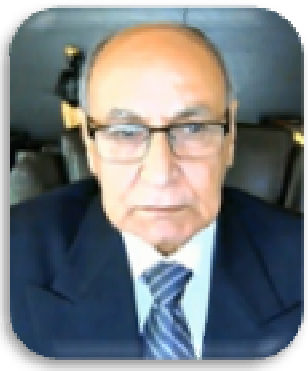

د. محمود عباس

ما زال جزء من الإرث البالي لشعوب دول العالم الثالث ذات الهامش الديمقراطي حياً لدى البعض من ناسها، أما الدكتاتورية منها، حدث ولا حرج، غارقة فيه إلى الأذقان، وأحيانا يتعدى نطاق الخيال.

وفي سوريا التي عاشت عقوداً من الزمن في كنف القوميين الدكتاتوريين تحوّل الكثير من ديمقراطييها الحاليين، إلى مرشدين ناصحين، تؤلمهم ما تؤول إليه.... التتمــة ص 9 ...

تحولات الفكرة

ابراهيم البليهي

عاش الإنسان خلال القرون واهمًا بأنه كائنٌ عقلاني محض وأنه مغاير لكل المخلوقات تمام المغايرة وأنه كائن فريد لا يمت بصلة لأي شيء في الوجود...

.. فجاء داروين وأكد له أنه ليس كائنًا فريدًا وإنما هو أساسًا جسد من لحم وعظام ودم كما هو شأن كل الأحياء... ثم جاء شوبنهاور وأكد بأن الإنسان محكومٌ بنوازع وعواطف وحاجات ونقائص وأن العقل ليس أكثر من خادم للعواطف... وجاء نتشه ليقول بأن الإنسان مدفوعٌ بطاقة تلقائية قاهرة لطلب القوة: القوة العمياء التي لا تؤمن بحقيقة ولا تعترف بأخلاق وأن هذا الاندفاع الأعمى لطلب المزيد والمزيد والمزيد ..التتمـة ص 10

أوهام الأمن الإمبراطوري لقوى الشر!

فارس حجي حسين

تركيا، إيران، العراق، سوريا.. ورثة الإمبراطوريات الثلاث الفارسية، التركية، العربية، هذه الإمبراطوريات، التي إستغلت الدين الإسلامي، في فترة بدايات إنتشاره، كواجهة وسلطة

روحية إلى جانب سلطة الملك - كوجهان لعملة واحدة - وكل بطريقة مذاهبه الخاصة، وحسب أجنداته، إتخذوها كوسيلة للسيطرة والتوسع، على حساب .... التتمـة ص 10 ....

تتمـــة: كلمة العدد

الأوائل- كرابطة أنا والزملاء جان كرد وعنايت ديكو وفدوى كيلاني وآخرون ما عدت أتذكرهم ، ضمن المؤتمر، وبعده، من دون أن نقاطع المؤتمر بعد وصول تهديدات من خلال بعضهم بدعوى أنها: من السليمانية و ب ك ك، وكنا في- الرابطة- من منحنا النقابة شرعيتها، كمؤسسة- من خلال عدم انسحابنا- وإن لم يتطور المشروع، وراحت الأحلام المعلقة عليه، كإطار جامع لمؤسساتنا الإعلامية، كما راح الراحل جوان ميراني يخطط لذلك، شأن كل مشروع سام ونبيل!

لقد عرفت سليمان كرو- حتى في مرحلة انتمائه للشيوعي السوري- في الثمانينات وحتى أواخر التسعينات، من هؤلاء الشيوعيين الذين لا يتخلون عن همهم- القومي- ولقد سعى ضمن هذا الإطار، في مرحلة ما بعد الألفية، أو لنقل- ربع القرن الأول من الألفية الثالثة- لاسيما وانتسابه إلى- حزب آزادي- كقيادي، وعمله ضمن" ب د ك س" خلال فترة قصيرة، بعد تشكيل الجسم الجديد.

كان سليمان كرو رجل- الطموحات الكبرى- رجل الأحلام الكبرى، إلا إنه في المقابل كان يعاني من ظروف حياتية جد صعبة: مرض الأب- مرض الزوجة- الهجرة- تردي الوضع الاقتصادي في فترة إقامته في الرقة، بسبب مرض الوالد. الوالدة. ومن ثم الزوجة، ومع هذا أسس جريدة- كردستان بيتنا- التي عثرت على بعض أعدادها مؤخراً، كما تخرج على يديه عدد من: الإعلاميات والإعلاميين الذين لم يتمكنوا من دراسة- الإعلام- لاسيما بعد مرحلة بدء الثورة السورية والحاجة الكبرى إلى: الإعلام، وقد استطاع بعض الذين تدربوا على يديه إيجاد فرص عمل لهم، في بعض المنابر الكردية المعروفة، ما دعاه للافتخار بهم.

علاقتي بالصديق سليمان الذي كتبت عنه في كتابي- ممحاة المسافة- قديمة، وقد كان- بحق- أحد أكثر الأوفياء الذين عرفتهم، وهو لطالما كان يبوح بذلك لمن حوله، أتذكر أنه قبل إجراء عملية جراحية خطيرة له قال لي: حلمي أن أجري حواراً معك عبر بيف

وكنت، كما مازلت أتهرب من الحوارات التلفزيونية- إلا إذا أكرهت على ذلك- فوافقت على ذلك- على الفور- كما يقال، وأجري معي حوار شامل مؤسس على الحب والصداقة العميقة العريقة، أعتز به، كأحد الحوارات الأثيرة التي أجريت معي من قبل مقربين من إعلاميينا. لقد كان سليمان جد غيور على مؤسسته- الاتحاد العام للكتاب والصحفيين- كما كان عضواً في منظمة حقوق الإنسان في سوريا-ماف، رغم ترجيحه العمل الإعلامي على أي عمل آخر.

عندما اكتشف وهو في قامشلي إصابته بمرض السرطان، اتصل بي من هناك، وكانت أسرته تقيم في- هولير- ليعلمني بذلك، من دون أن ينقطع التواصل بيننا. يشرح لي مراحل مقاومته هذا المرض، ليكون أحد أكثر من أجريت لهم عمليات جراحية دقيقة بسببه، دون أن ييأس، فقد طلب منا قبل أسابيع أن يجري حواراً مع أحد ضيوف بيف وهو- عبدالرزاق محمد- مؤكداً أنه سيضاعف تناول المسكنات- الملطفة، رغم أنه ممدد على سريره، إلا إن الزميل عبدالباقي حسيني أقنعه بأن يعدل عن الفكرة، لأن صوته لم يكن يساعده على القيام بهذه المهمة.

لقد جهدت وعدد من الصديقات والأصدقاء من أجل تأمين رحلة علاجية له إلى- أوربا- كما حاولنا من قبل من أجل الصديق فرهاد عجمو رحمه الله- حيث كان سليمان يحلم بذلك، وتمت محاولات عدة، آخرها محاولة الصديق سيامند ميرزو الذي عمل بجدية من أجل ذلك، إلا إننا لم نفلح. إذ كنت أتمنى لو نحقق له هذا الحلم لأكثر من اعتبار، أول ذلك محاولة إنقاذ حياة- إنسان- وصديق-مع يقيني أن- ملوكاً وسلاطين ورؤساء ووزراء في العالم- لم يفلحوا في مواجهة هذا المرض اللئيم والخبيث!

حياة سليمان كرو- رغم طيبته وبساطته وتواضعه-تعتبر بحق ملحمة من المعاناة والمواجهات، أمام شبح الواقع. شبح المرض.كابوس الهجرة. الغربة، رغم إنه بشهادة أحد زملائه أثناء الدراسة في" كري سبي- تل أبيض- الرقة- وهو الشاعر عمر بوزان- أنه كان الطالب الأكثر رفاهية وأناقة، من خلال معيشته، وملابسه، فقد كانا معاً في الثانوية، إلا إنه واجه منذ أول التسعينيات جملة متاعب، بعد مرض أبيه!

حقيقة، ثمة الكثير الذي يمكن أن أكتبه عن- أبي فاضل- ووفائه، وإخلاصه لمن حوله ولمهنة- الإعلام- إذ إنه كان يعمل بشكل تطوعي، رغم حاجته القصوى إلى المال، مقدراً ظروف هذه المؤسسة التي كانت ولاتزال تعتمد في مواردها على تبرعات واشتراكات الأعضاء، لأن مرض السرطان- لاسيما مع حالة كحالته-يكبد أسرة المريض أموالاً غير ممكنة التحمل.

جد حزين يا سليمان في يوم غيابك. جد حزين لأنني لم أتمكن أن أكون إلى جانبك في اللحظات الصعبة من حياتك. حزين لأن مناشداتي واتصالاتي لم تلق الصدى، وكان في الإمكان تحقيق حلمك لنلتقي هنا، وأرد إليك بعض جميل ودادك، عبرخدمتك، وهوما أملكه، إلا أني فشلت في ذلك، وانتصرت على هذا المرض الخبيث من دون أن تستسلم له، قبل أن ترقد هناك في- هولير- عنوانك الثاني، بعد كوباني. مسقط رأسك!

* تعازي إلى أسرته أم فاضل وفاضل والعزيزة خلات عمر وجميع ذويه أقربائه.

.....يتبـــع.....

رحيل الزميل الاعلامي سليمان كرو

تلقى المكتب التنفيذي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبحزن، صباح اليوم، نبأ رحيل زميلنا سليمان گرو، في هولير عاصمة كردستان، بعد معاناة طويلة مع مرض السرطان.

سليمان محمد گرو انتسب إلى رابطة الكتاب والصحفيين في وقت مبكر، كما كان صاحب تأسيس فكرة نقابة صحفيي كردستان، وأسس مشروع جريدة كردستان بيتنا الذي توقف بعد سنوات من انطلاقته، وبرز كإعلامي و مقدم برنامج "حواراتنا" في قناة الاتحاد الديجيتالية (بيف تي في)، والذي استضاف شخصيات سياسية و ثقافية مهمة من الكورد و العرب وسواهم .

رحيل الزميل سليمان كرو يشكل خسارة كبيرة لنا جميعا، لما كان لديه من طموح وإمكانات في المجال الإعلامي الذي برز فيه أكثر منذ بداية الثورة السورية.

تعازينا لذوي الراحل و لعموم آل گرو، ولزملائه وأصدقائه ومحبيه ومتابعيه في الوطن والمهاجر.

سيظل اسمك كأحد أبرز أسماء الزملاء والزميلات المخلصين لهذا الاتحاد، والعمل الإعلامي والصحفي بشكل عام.

تعزية للزميل خورشيد شوزي برحيل شقيقه

توقف عن النبض في قامشلي اليوم، قلب المربي الفاضل السيد: محمود شوزي شقيق الزميل خورشيد شوزي عضو المكتب التنفيذي للاتحاد.

تعازينا لأسرة الراحل والصديق خورشيد شوزي وعموم آل شوزي الكريم الكرام.

للراحل جنان الخلد

المكتب التنفيذي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

الحراك السياسي الكوردي في بقعة ضوء

الجزء الرابع

جان كورد

باختطاف الشيخ الكوردي، الدكتور محمد معشوق الخزنوي، بتاريخ 10.05.2005 من مكتبه في دمشق، ومن ثم تعذيبه بصورة بشعة وتقطيع أوصاله واغتياله، ظهرت حقيقة النظام السوري للملأ، وخاصة فإن هذا العالم الجليل معروف عالمياً بمناصرته المستضعفين ضد الظلم والجور، وبدعوته الدينية السمحة التي كانت تجذب قلوب المؤمنين من سائر الملل والنحل، كما أنها كانت تعتبر معتدلة ومتوازنة لدى العلمانيين، كما كان معروفاً لدى أبناء شعبه بقوة إيمانه وثباته على الحق وتصديه للباطل، ووقفته العظيمة في القامشلي الباسلة على أثر الانتفاضة في عام 2004 مشهورة، حيث ألقى خطاباً حماسياً أكد فيه أن الحقوق لاتعطى وإنما تؤخذ بالقوة، فملأ قلوب الشباب الكوردي في أن زعيماً جريئاً وبريئاً في صورة شهيد مخضب بدمائه قد ظهر وما عليهم إلا أن يتبعوه، فجاء استشهاده مضرب المثل في الثورة على الظالمين، أعداء الإنسانية، وسيبقى رمزاً كوردياً خالداً من رموزنا العظيمة في تاريخنا الحافل بتضحيات الرجال الكبار... لقد تحول شيخ الشهداء إلى منافس لكل القيادات السياسية الكوردية، على الرغم من أنه لم يكن ساعياً لزعامة سياسية وانما يقوم بواجبه الديني والقومي والوطني كعالم يدرك ما يجب عليه القيام به .

وبذلك الحدث البارز في المرحلة الجديدة التي أعقبت الانتفاضة المجيدة لعام 2004، إزداد الشعور لدى الشباب الكوردي بأنهم بحاجة إلى قيادة جديدة، تتصف بمزيد من الجرأة والتضحية والاستعداد للنزول إلى الشارع لمقارعة النظام المستبد برقابهم. فالتصقوا أكثر بمن يسير في اتجاه النشاط العملي وابتعدوا عمن يريد ابقاءهم في دائرة تحرير البيانات الباهتة فقط، دون القيام بأي عمل حقيقي في الساحة المناهضة لأعداء الكورد والسوريين من حكام وناهبين وقتلة مجرمين في مؤسسات الدولة المختلفة وأجهزتها القمعية الكثيرة.

واستمرت حالة الانفكاك أو"الانفلات السياسي التنظيمي"، كما يحلو للبعض وصفه، بسبب امتصاص افكار العصرنة والتجديد التي هبت بقوة من العالم الحر الديموقراطي على بلادنا واجتذبت ملايين الشباب السوريين الطامحين للحرية ولبناء مستقبلهم بأيديهم وبشكل أفضل، بعيداً عن سيطرة الأجيال الأكبر عمراً، وخارج سيطرة النظام التوتاليتاري المتخلف بأساليبه القمعية عن روح العصر الحديث، فازداد عدد التنظيمات الجديدة وتشعبت في برامجها وتعالت في طموحاتها، حتى وصل الأمر إلى درجة حركات وجيوش وأحزاب انترنتية في السنوات الأخيرة، لا حصر لها على الساحة السورية، وهذا أثر بعمق في هيكلة التنظيم السياسي الكوردي السوري، رغم كل العقبات والعراقيل التي حاولت الحركة السياسية الكلاسيكية وضعها أمام مؤيديها من الشباب، ورغم كل العنف السياسي الشديد للنظام الذي يستخدم مختلف الامكانات الحديثة لمنع الشباب من الوصول إلى المنابع الفكرية للحريات العامة ووضع الحواجز الكبيرة بينهم لتقليل "الاتصال الاجتماعي" فيما بينهم، منذ فترة طويلة، وبخاصة بعد اندلاع ثورة "الربيع العربي" في تونس وتحركها شرقاً، على الرغم من أنه كان واثقاً أشد الثقة بأن "سوريا ليست تونس او اليمن أو مصر أو ليبيا."

إن تزايد عدد الأحزاب والحركات الحديثة، صغيرة كانت أم كبيرة، ليس محصوراً في النطاق الكوردي السوري فحسب، بل إنه واضح في سائر البلدان الشرق – أوسطية، وفي عالم الحريات العريق، مثل دول أوروبا الغربية، فهذه –كما يبدو- سمة من سمات عصر العولمة الذي تغيرت فيه مفاهيم التنظيم السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي .

ما مهد للثورة السورية الكبرى التي تأثرت تأثراً صارخاً بما سبقها من ثورات "الربيع العربي" وبالإعلام العربي الفاضح للأنظمة الاستبدادية الحاكمة، وبتعاظم التواصل الاجتماعي بين الداخل السوري والعالم الخارجي من خلال الانترنيت، هو استمرار النظام الأسدي – البعثي في ارهابه السياسي، وانكشاف خداعه وكذبه أمام شعبنا، وعدم سماعه نداءات الشعب المطالب بالحرية والديموقراطية وصون حقوق الإنسان، أما ما مهد للتغيير والتجديد في الحراك السياسي – الثقافي بشكل خاص، فإنها الظروف العامة الوطنية والكوردستانية والدولية، إضافة إلى ذات العوامل المؤثرة في الشارع السوري المعارض، مع حدوث تطورات في البنى الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الكوردي، بحيث لم تعد الأفكار السياسية الكلاسيكية للزعماء العجائز تتلاءم مع هذه التطورات التي جرفت معها الشباب الكوردي صوب عالم مختلف عن عالمهم القديم، وهذا أصعب من أن نحيط به في مقالٍ..

وحيث أن التنظيمات السياسية الكوردية في حالة "ولادات" جديدة باستمرار للأسباب التي ذكرنا بعضها، فإننا لانستيطع الالمام ببرامجها واسمائها وتفرعاتها، ولكننا نتمكن من تحديد التيارات الرئيسية التي انجذبت إليها الحركة السياسية – الثقافية الكوردية بشكل عام. ويجدر هنا التأكيد قبل كل شيء على عدم تأثر هذه الحركة سابقاً أو اليوم بأفكار الفاشيين والنازيين والعنصريين الآخرين، كما أن الإرهابيين الدوليين والمحليين لم يتمكنوا من إيجاد موطأ قدم لهم في المجتمع الكوردي السوري حتى الآن، وذلك بسبب أن الحركة السياسية الكوردية العريقة تاريخياً كانت على الدوام بالمرصاد لمثل هذه الاتجاهات الضارة بوحدة شعبها وبالتآخي الوطني بين سائر المكونات الاثنية والدينية في سوريا، رغم كل سياسات التمييز التي عانها الشعب الكوردي على أيدي العنصريين البعثيين ومن على أشكالهم. الحراك السياسي الكوردي المنظم ومعه كل أشكل تجمعات الشباب الثائر وتنسيقياتهم العاملة على الساحة، وكذلك ما يدعمهم من حراك ثقافي نشيط، يترفع عن النزعات الطائفية والتقوقع القومي وهو حراك منفتح على السوري العام بمختلف تياراته الفكرية وتكتلاته السياسية، سوى العنصرية والطائفية العمياء منها، كما أنه حراك مؤمن بالتعددية وحرية الاختيار، على الرغم من وجود عناصر في فصائله تعود إلى عصر هيمنة الحزب الواحد وبقاء الرئيس في منصبه طوال الحياة، ولكن هذه العناصر أعجز من أن تعيد عجلة التطورالتاريخي نحو الوراء.

هناك تيارات فكرية مختلفة في الحركة السياسية – الثقافية الكوردية في غرب كوردستان، بحكم الاختلافات الفكرية العميقة في المجتمع، وهي :

- التيار الديموقراطي الوطني (ويضم مختلف التشكيلات الحديثة أيضاً رغم اختلافها عن الأحزاب الكلاسيكية في النهج والممارسة والبنية التنظيمية والمطالب المطروحة)

- التيار اليساري (ويضم كل الفصائل المنشقة عن بعضها من حزب اليسار الكوردي العريق)

- التيار الإسلامي

أما التياران الأول والثاني فهما عريقان في الحراك السياسي – الثقافي، ولكن التيار الثالث ضعيف حتى الآن، بسبب الأخطاء الجسيمة للتيار الإسلامي العربي تجاه قضية الشعب الكوردي تاريخياً. وإن ما تشكل أخيراً، قبل سنوات قلائل من وحدات إسلامية سياسية ضئيلة الحجم في المجتمع الكوردي السوري فإنها تابعة لحركة "الإخوان المسلمين" سياسة وفكراً ولا نجد لها استقلالية واضحة في بياناتها ومواقفها، ولاحظنا في الفترة الأخيرة أن أفكار العلامة محمد صالح كابوري (مؤسس الحزب الإسلامي الكوردستاني في عام 1980) والتضحية العظيمة التي قدمها شيخ الشهداء محمد معشوق الخزنوي قد أثرتا في عددٍ لابأس به من علماء الدين الكورد وفي بعض الحلقات الدينية القريبة من التيار الوطني الديموقراطي للحركة السياسية الكوردية، ولكن لايمكن حتى الآن الحديث عن "إتجاه سياسي منظم مستقل" يمثل التيار الإسلامي في غرب كوردستان.

وما بين اندلاع الثورة السورية في 15 آذار 2011 وانعقاد اجتماع القيادات الكوردية السورية بالسيد رئيس اقليم كوردستان العراق في هولير (أربيل) في شهر نوفمبر الماضي، تجاذبات محورية قوية بين فصائل التيارين الأول والثاني وبين المجموعات الخارجة عن نطاق سيطرة التنظيم الكلاسيكي المحافظ بأشكال نضالاته وتفاعلاته السورية والدولية، حول كيف يجب أن يكون عليه مستقبل "التضامن الكوردي" في غرب كوردستان، وكيف يمكن التعامل مع المعارضة السورية والمساهمة في الثورة الشعبية، وإلى أي مدى يجب السير وراء السياسات الخاصة بقيادات أقاليم كوردستان الأخرى، وبخاصة جنوبها وشمالها، حيث هناك في التيارين الاساسيين من هو مختلف معه سواه من ضمن التيارين بصدد العديد من المسائل الهامة والأساسية في بناء أي مجلس وطني كوردي أو تحالف جديد، سورياً وكوردستانياً على حد سواء .

إن نجاح القيادات الشابة في المجتمع الكوردي السوري مرهون بنجاح الثورة السورية قبل نجاحها في المؤتمرات الكوردية، كما أن قدرتها على الاتصال بمختلف شرائح المعارضة السورية العاملة على اسقاط نظام الأسد وبدورها الفعال في تدويل القضيتين السورية بشكل عام والكوردية بشكل خاص ورفعها إلى مستوى قضايا شعوبٍ أخرى تمكنت من إعلاء صوتها على الصعيد العالمي لدرجة اضطرار المجتمع الدولي على الجلوس للتباحث معها حول قضيتها، وكذلك فإنها لن تستفيد من نزاعاتها التي قد تحدث مع الشرائح الكلاسيكية الكوردية بقدر ما تستفيد من مساهماتها في الثورة السورية وتطوير حوارها الكوردي – الكوردي إلى ما يخدم أفكارها وتطلعاتها ونظرتها التنظيمية وممارساتها على أرض الواقع السوري.

أما ذلك التيار الذي يجسم شخصية "القائد المعصوم" ويحلم بعودة "الغائب" الذي سيأتي ليحرر الأمة الكوردية ويؤسس الكونفدرالية العالمية، الديموقراطية العادلة، ويمالىء في الوقت ذاته هذا النظام الدموي المتخلف في سوريا، ويرتدي أثواباً مزركشة، حداثوية ديموقراطية وقومية، فإنه لن يستطيع كبح قوى شبابنا الثائر الرافض للخضوع لأي قيادة تؤمن بأنها خالدة وبديلة عن التعددية وحرية الاختيار .

وجهة نظر حول مهرجان الشعر الكردي

د. ولات محمد

لا أعرف ما الذي حصل في مهرجان الشعر الكوردي في إيسن قبل يومين. لكنني أستطيع القول في العموم إن العيوب والنواقص من طبيعة أي عمل بشري. خصوصاً عندما يكون العمل بإمكانات محدودة كما يحصل دائماً مع أي تحرك كوردي في أي اتجاه كان. لذلك أحسب أنه:

1- إذا كانت الفعالية تقام بشكل منتظم تحت عنوان "مهرجان الشعر الكوردي"، وهذا تكريم للشعر الكوردي وتذكير به.

2- وإذا كانت مجموعة من القصائد تلقى فيها باللغة الكوردية وبحضور جمهور يزيد عن المتوقع حتى لا يكفيه المكان.

3- وإذا كان المهرجان يخلد سنوياً ذكرى رحيل الشاعر الكبير جكرخوين، وهذا تكريم ووفاء لهذه القامة الكبيرة.

4- وإذا كان المهرجان يوفر فرصة لعدد من الشعراء الكورد كي يتعرف بعضهم إلى التجارب الشعرية لبعضهم الآخر

5- وإذا تمكن المهرجان من خلق حراك شعري كوردي كل عام من خلال الدعاية والدعوات وخلق حوارات بين الشعراء أنفسهم وبينهم بين المتلقين.

6- وإذا استطاع المهرجان أن يجعل الشعر الكوردي كل عام حديثاً لمواقع التواصل الاجتماعي ولبعض وسائل الإعلام لعدة أيام قبل المهرجان وبعده...

فإن هذا كاف كي يلقى النشاط المؤازرة والتشجيع من الجميع.

أما عن النواقص والهفوات فإن أي عمل يمكنه بالتجربة والنقد والإصلاح أن يتطور ويتحسن ويسد الفراغات الموجودة ويصلح عيوبه ويكمل ما ينقصه حتى يكون في أفضل صورة ممكنة في الدورة التالية.

وأحسب أن القائمين عليه لا يطمحون إلا لذلك...

لا عسل دون لسع النحل

د.آلان كيكاني

تأتي عناصر الحضارة كلاً واحداً متماسكاً غير قابل للتجزئة والتقسيم، تأتي متناغمة ومتناسقة كأسنان المشط، إذا سقط سن واحد، أو طال، أو قصر، ضرب في عمق التناغم، وبدا المشط كله ليس قبيحاً فحسب، وإنما لم يعد صالحاً لتهذيب الشعر وتسريحه. وإذا أخذنا هذه الحقيقة بعين الاعتبار فمن أية زاوية يمكن النظر إلى الداعين إلى تجزئة تفاصيل الحضارات والأخذ منها ما يلائم ثقافتنا وإهمال الباقي؟ هذا السؤال كان يدغدغ مخيلتي وأنا أستمع صامتاً بحكم المكان إلى أحد المحدثين قبل أيام وهو ينصح الحضور في جلسة خاصة في مناسبة اجتماعية بنبذ كل تكنلوجيا وكل آلة وكل وسيلة عصرية لا تتوافق مع ديننا وثقافتنا العربية الإسلامية السائدة. ووفق ما يرتئيه يمكن الاستفادة مثلاً من جهاز الخليوي في قراءة القرآن والاعتماد عليه في تحديد مواقيت الصلاة واتجاه الكعبة والتنبيه خلال النوم حتى لا يتأخر المسلم عن صلواته. أما وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من تطبيقات الألعاب والتسوق والمواقع المهتمة بالشأن الثقافي أو المخصصة بنقل الأخبار فهي مضيعة للوقت وإلهاء عن ذكر الله.

هكذا يريد صاحبنا أن يحضر الوليمة ويأكل منها ما يعجبه حد التخمة ثم يدير ظهره ويمضي في حال سبيله دون أن يساهم في تحضيرها أو يكلف نفسه بغسل الأطباق أو يخسر شيئاً من ماله. إنه يريد أن يتجرع العسل دون لسعة من نحلة، أو يسبح في البحر دون أن يطاله بللٌ. "خذوا منها ما يلائمكم وأرموا الباقي في سلة الزبالة". بهذه العبارة التي كررها أكثر من مرة أراد أن يهدي القوم حسب رؤيته إلى سواء السبيل دون أدنى إدراك أن تفاصيل المدنية تولد مع الزمن طقماً متناسقاً لا يقبل التجزئة والتقسيم وحتى أن أي تغيير في لون جزء ولو بسيط من هذا الطقم أو شكله أو مكانه يحدث خللاً كبيراً وخطأ غير قابل للإصلاح إلى درجة أن زراً واحداً من أزرار القميص مثلاً لو اختلف عن أقرانه في الشكل أو الحجم أو اللون يمكن أن يفسد الطقم كله.

ثمة ما لا يمكن أن يتقبله العقل وترفضه الذائقة العامة:

امرأة منقبة تقود اللمبرغيني وأخرى مثلها تحاضر في علم الفلك في المئات من طلبة العلم وأخرى تسبح في عرض البحر بين مئات الفتيات شبه العاريات ولا يظهر منها سوى العينان والأنف. وثمة من يصر على السياحة في سويسرا وفرنسا وألمانيا مع التأكيد على ارتداء زيه الذي يرتديه في شوارع بلدته بين أبناء عشيرته ويفرض هذا على افراد أسرته المرافقين له. وثمة من لا يستطيع الجلوس في مطعم في عاصمة غربية مالم يجد بأم عينيه كلمة حلال مسطرة في واجهة المطعم. وثمة من لا يستسيغ الإقامة ولو مؤقتاً في مكان لا يُسمع فيه صوت الآذان. وهناك من يصرّ على استخدام أنامله في التهام الرز واللحم بدلاً من الملعقة والشوكة والسكين وهو يجلس في أفخم المطاعم وبين أناس سبقوه أشواطاً وأشواطاً في سلم المدنية. والطامة الكبرى أن هؤلاء هم أنفسهم يدعون الزائرين لبلادهم إلى الالتزام بمعاييرهم الأخلاقية والسلوكية احتراماً لمشاعرهم ومداراةً لثقافتهم التي لا يأتيها الباطل أبداً. وأبعد من كل ما ذكر ثمة فطاحل في الطب أبحروا في علوم الأمراض وأسبابها وأعراضها وسبل علاجها والوقاية منها يؤمنون بصحة التداوي بالرقى الشرعية وينصحون الناس بالحجامة او يمارسونها على مرضاهم.

أما فيما يتعلق بالجنس فكل الأبواب مشرعة أمام ذكوريتك وتحت مسميات مختلفة لا يمنعها الشرع: مسيار ومتعة وملك يمين وإذا أردت فمارس المعصية واستتر فإن الله يغفر الذنوب جميعا. أما ابنتك فصد عليها الأبواب ونقبّها واشتك على طبيب الأسنان لأنه في لحظة ألمها كشف النقاب عن فمها!

ما أود قوله هو أن السباحة ضد التيار متعبة وعقد حلقات الدبكة وسط حفلات الديسكو مثيرة للسخرية ولبس النقاب في الكرنفالات وعلى مدرجات الملاعب أمر مضحك حقاً. فمن أراد عيش حياةٍ فليعشها كلها أو يتركها كلها وإلا بات التناقض مع الواقع ومع الذات سمة أساسية في حياته.

مفارقات في بلدي

خالد بهلوي

في بلدي وجبة عشاء لاحدهم يعادل راتب أستاذ شهرين. في بلدي لا يوجد كرسي فارغ في المطاعم بينما لا يصل ربطة خبز لبعض البيوت. في بلدي العتمة يسود الاحياء بينما الحفلات والسهرات تشع انوارها حتى الصباح.في بلدي أصبح البعض يملك كراج سيارات؛ والبعض لا يملك أجرة سرفيس فيذهب سيراً على الاقدام.

يبدو ان الفقر والغلاء والجوع أحد أسبابه هدر ونهب المال العام لصالح فئة مهيمنه ومسيطرة على القرار الاقتصادي في أماكن تواجده. رغم تعدد مراكز الهيمنة على امتداد ساحة البلد الكل ينهب الوطن والشعب؛ بعد الاحداث ظهرت طبقة متخمة بالفساد تمتلك السلطة والقوة والمال جمعت ثروة دون ان تقدم جهد او إنتاجية او تفتح مشروعا لخدمة البلد أو تقدم خدمات عامة تتناسب مع حجم ثروته التي جمعها على غفله من الزمن بعد عام 2011؛ ولم يقدم مساعدة لاي فقير في الحي او في البلد القاطن فيه.

لا احد يُسأل الغني المتخم بالثروة: من أين لك هذا ؟ حيث كان فقيرا يعمل شهر كامل ليعيش أولاده؛ كان حلمة ان يسكن ببيت صار عنده فيلات ومزارع: كان يحلم بدراجة يتسوق عليها اصبح عنده مراب سيارات ؛وسيارات حديثه ووجبات طعام ساخنة من المطاعم؛ هؤلاء تجار الازمات وتجار الحروب ومافيات ورجال تظاهروا بحماية الشعب تطابقت وتلاقت مصالحهم مع مصالح الدول المجاورة او الدول الكبرى التي تبحث عن موقع قدم لها لتنهب ما تبقى من خيرات البلد.

ليس سرا يعيش معظم فئات الشعب وشرائح المجتمع بحد ادنى من مستلزمات العيش اليومي من عامل يشتغل باجر يومي لا يؤمن خبز أطفاله، مريض لا يجد ثمن العلاج لغلاء الأدوية وأجور الأطباء والمشافي، طالب لا يجد مصروف دراسته من اجار بيت الى طعام ومصاريف الدراسة التي اصبحت تثقل كاهل كل رب أسرة، معاقين ومتقاعدين بلا اهتمام بلا رعاية يعانون المرض والجوع وخاصة من لا معيل له أو وما عنده ولد مغترب مهاجر يمده بمساعدة شهرية ليستمر ويحافظ على حياته، مديون أثقلته الديون ولا يستطيع دفع اجار بيته الذي اصبح بالدولار. ما زاد الطين بله هو زيادة الرواتب الاخيرة ورفع الدعم عن المحروقات أي فتح باب جهنم على الفقراء بسبب الغلاء الفاحش لجميع المواد وبشكل خاص المواد الغذائية.

أيتام فقدوا معيلهم بالأحداث اصبح بعضهم مشرد ومتسول في الطرقات وباحث عن طعام يومه من براميل القمامة: من كان سعيد الحظ يحظى ببراميل حي الأغنياء حيث بقايا الطعام والبلاستيك والالمنيوم: هؤلاء الفقراء يشكرون الأغنياء والمسؤولين على كرمهم برمي فضلات طعامهم، يقول احدهم نحن ننبش بالقمامة لناكل ونطعم أطفالنا:

بينما المسؤولين ينبشون من خيرات البلد وينهبون المال العام ولا زالت كروشهم تنتفخ وأرصدتهم في البنوك تكبر ومشاريعهم ومزارعهم وسياراتهم الفارهة وفيلاتهم تزداد. دخلهم ومصروفهم الشهري من الدولارات بالبذخ والترف الفاحش.

عندما لا يتوفر الغذاء للفقراء لن يتوفر الأمن للأغنياء والمسؤولين: لهذا صرخات الجوعى تملا الفضاء وتقلق راحة المسؤولين فاغلقوا أبواب فيلاتهم المكيفة حتى لا يسمعوا ولا يشاهدوا ما حدث ويحدث للشعب .

المثقف ضرورة أم حاجة...

عبدالباري أحمه

بعيداً عن كل التعاريف والمصطلحات التي تناولت المثقف، نجد بأن المثقف بالمفهوم الاصطلاحي هو"ناقد اجتماعي" وتنحصر مهمته وهمه بتحديد وتحليل الحالة الاجتماعية والسياسية، ووضع حلول يمكن من خلالها تجاوز أغلب العراقيل التي تقف أمام انضباط وتنظيم مجتمعه، ومن خلال ذلك يمكن وضع نظاماً أكثر جدية وعقلانية.

من هذا التعريف البسيط يُعد المثقف من القوة الفاعلة والمحرك للمجتمع، من خلال تطوير الأفكار المهمة للارتقاء بالمجتمع كونه يمتلك كماً هائلاً من الثقافة والوعي، من هنا نجد بأن المثقف ضرورة تاريخية، وليست حاجة للاستهلاك أو للتداول اليومي، وقد يرى البعض بأن المثقف هو اشكالية جدلية، يشبه "الجدل البيزنطي" لكن الحقيقة هي أنه شخص يمكن أن يكون واضحاً وعضواً فعالاً في مجتمعه ليس ألا، كونه يعتمد على أدوات وآليات يومية يرتقي بنفسه وبمجتمعه نحو حالة أفضل، نحو حالة من الاستقرار الحضاري بشقيه المادي والمعنوي، هؤلاء يمكن أن نطلق عليهم صفة المثقف كونه مشغولاً دائماً بقضايا وطنه وأمته.

من هنا نستنتج بأن المثقف العضوي(غرامشي) يمشي في وسط الشارع أمام الجماهير، وليس على الرصيف كـ (اليعاقبة)ينتهز الفرصة ويستغل بعض نقاط الضعف كي يتسلق الثورة ويصبح بطلاً وهمياً في سجلات صفراء، في رجافا تحديداً نحن بحاجة إلى مثقف وثقافة يومية وحياتية تخرجنا من الفوضى والمفاهيم المستهلكة للمثقف، ونمارس ثقافة الحياة الحرة، من خلال نشر ثقافة ذهنية مجتمعية وبشكل أفقي، تتناسب ثقافة وخصوصية كل المكونات والاثنيات في منطقتنا، لكن سيبقى المشهد ناقصاً إذ لم يدخل ويعمل النصف الاهم من المجتمع في هذا الحراك، لأن هذا النصف الكل (المرأة) تمثل الجزء الاهم في ترسيخ ثقافة الأم الآلهة، وغيابها أو تهميشها يعني غياب النصف، ولا يسمو المجتمع بالنصف الذكري مهما كان مثقفاً وواعياً، بكل المعايير لا يمكن أن يعطي لقب المثقف ألا لمن يحمل رسالة لمجتمعه، ويتحمل مشكلاته ويشعر بالمسؤولية تجاه وضع حلول لهذه المعضلات، ويعمل على تبني الحلول لها، وينهض بمجتمعه حتى وأن تطلب التضحية من أجل ذلك.

من كل ما تقدم يجب أن ندرك بأن المثقف ضرورة تاريخية ولمرحلة تاريخية وانتقالية، لأن المجتمعات في هذه المرحلة تعاني من مشاكل سياسية واجتماعية وحتى اخلاقية، ولا يمكن أن ينال الشخص هذه الصفة(المثقف) لذاك الذي ينظر لنفسه وكأنه يختلف عن كل الناس ولا يشبهه احداً، وقد يتعالى على مجتمعه بفلسفة واهية كي يثبت بأنه مميز عنهم، وربما ينسى بأن المثقف الحقيقي هو الذي يعيش في وسط مجتمعه ويرى من واجبه الإنساني والاخلاقي والوطني أن يكون متنوراً وينير الدرب لمجتمعه، ويعمل على خلاصهم من كافة أشكال القهر والجهل والتخلف، وخير ما ننهي به هذا المقال ما حدث مع "جريجور سامسا" في رواية المسخ لـ (فرانز كافكا) عندما أستيقظ جريجور من نومه اكتشف بأنه تحول إلى حشرة كبيرة وبأرجل كثيرة لا تستطيع التحرك، ما نتمناه ألا نجد مثقفينا قد تحولوا إلى هذا مشهد نتيجة قراءاته لبعض الكتب وتيقن بأنه مثقفاً، ونسي بأنه مخادع وزائف لأنه يقول ما لا يؤمن به.

فشة خلق عن بُعد...

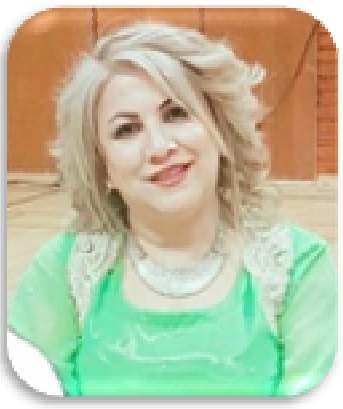

وجيهة عبدالرحمن

ما قيل ويُقال عن مهرجان الشعر الكردي في ألمانيا كنشاط سنوي يقوم اتحاد الكتاب والصحفيين الكرد مشكوراً، هو إفلاس حقيقي في امتلاك آلية وناصية النقد البنّاء، علماً أنني لم أشارك به حتى الآن إلا أنني احترم جهود القائمين عليه لمنحه صفة الاستمرارية، بالنسبة لمستوى القصائد فهذا شأن الشاعر نفسه الذي يرضى لنفسه قراءة قصيدة هزيلة للجمهور، ثم قد تكون قصيدة ما عالية المستوى بالنسبة للبعض وهزيلة بالنسبة لآخرين، نعلم جميعاً أن الجيد يطفو دوماً، ليس علينا أن نلعب دور الشرطي، حضرت مهرجانات كثيرة في الكثير من البلدان، كان أداء الشعراء متفاوتاً وهذا أمر عادي جداً.

مشكلة الكرد أنهم مستعدون دوماً لانتقاد وكسر أجنحة بعضهم بينما يرقصون طرباً على أنغام طبول الآخرين.

ثمَّ هذه هي الامكانات، برأيي من ينتقد فليتفضل ليقدم نسخة أفضل وأرقى في العام القادم.

تحية لاتحاد الكتاب والصحفيين الكرد في المانيا، تحية للجنة تنسيق وإدارة المهرجان.

عن مهرجان الشعر الكردي في إيسن

محمد زادة

مهرجان الشعر الكردي الذي أحياه الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الكرد سوريا في مقر جمعية هيلين أيسن.

،، تعريف ،،

المهرجانات الشعرية هي منصة أدبية يتم إنشاؤها من قِبل بعض الأدباء الغيورين على اللغة وثقافة الشعوب والداعمين للحركة الشعرية، هذه المنصة وهذا النشاط الذي قد يستمر لعدة ساعات هو وليد جهد وتواصل أسابيع بينما الآخرون ينعمون في وضعية المزهرية، تنظيم هكذا أنشطة يتطلب وعياً ثقافياً وروحاً رياضية لأنك تجمع ما فشلت في جمعه أحزاب ومؤسسات، فأنا أرى أنك إن استطعت جمع هذا العدد داخل قاعة فهو إنجاز كبير في زمن لا نجتمع فيه سوى في الأعراس والمآتم، وأهم ما حدث في هذا المهرجان هو عدم لعب دور الرقيب من قبل رئيس المهرجان وأعضاء إدارة المهرجان فتم فتح باب المشاركة أمام الجميع وهذا امتياز يُحسب لهم فلو كانت هناك لجنة قراءة لقبول نصوص المشاركين لفَشِل المهرجان لأننا كنا سنستمع لقصائد أعجبت ذائقة لجنة القراءة وليس بالضرورة أن يعجبني ما أعجبهم، المنصة قدمت المشاركين ودعمت تجاربهم المتفاوتة في المستوى الشعري والفني وبهذا قدمت لهم خدمة التحفيز والاستفادة من التجارب الجيدة، المهم في هذه المهرجانات هو إحيائها لتتحول مع الزمن إلى تقليد مما سيجعل المشاركين والذين لم يشاركوا أن يعملوا على مشاريعهم الشعرية بدأب للمهرجان القادم وهذه الحالة ستولد حركة شعرية يعول عليها ويصير لها شأن تمامًا كما في السينما حيث يعملون طيلة العام ليقدموا فلماً قصيراً في المهرجان الذي هو بمثابة جسر بين الفن والمتفرج وبين الأديب والقارئ.

في أغلب المهرجانات يتم تقديم الطعام وحتى نحن في كولن منتدى الطعان الثقافي نقدم الطعام وهو تعبير تقليدي عن إكرام الضيف لا سيما هنا معظم الضيوف يأتون من أماكن بعيدة، بالنسبة لعدد المشاركين فهو خاضع لنمط الحياة هنا حيث من المستحيل جمع الناس لثلاثة أيام ولهذا اعتمدت إدارة المهرجان على طريقة الفلاش باك لتقديم أكبر عدد ممكن وتسليط الضوء لدقائق على تجربتهم، أما مسألة التقييم فهي متروكة لطرفين (النقاد إن وجدوا والجمهور) ولا تنسوا أن الزمن خير كفيل بإبراز النتاج الشعري الجيد والحفاظ عليه بينما النتاج الرديء فسينسى بعد أيام، وهنا نجحت إدارة المهرجان بعدم تقييمها للتجارب الشعرية المشاركة بل تصرفت بوعي و اكتفت بتقديمها للقارئ وللساحة الشعرية التي ستتكفل بعملية الفرز.

وأتمنى هنا أن نغيّر من طريقة التعامل مع أي حدث ثقافي وأقصد إذا كان هناك من يريد أن ينتقد فليكتب مادة نقدية عن نتاج المشاركين لنستفيد من نقده أما نقد المهرجان فيذكرني بالمثل الكردي:

"العرس في قرية والطبل في قرية أخرى"

مقتطفات..

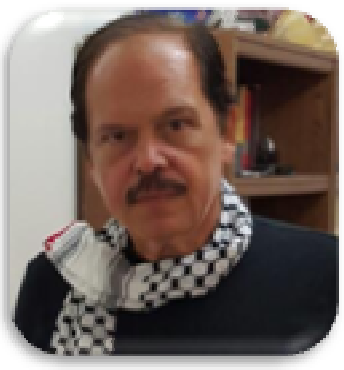

محمد إدريس

تظل فيروز وأغاني فيروز أجمل هدية لنا في هذا الصباح الباكر.

عندما يقوم الرجل لصلاته، تتساقط ذنوبه كما يتساقط المطر عن الأشجار.

كتب على منطقة الشرق الأوسط الحروب والويلات والقتل والدمار بسبب وجود الصهاينة و اليهود فيها.

تظل الكلمة الحلوة بلسم للنفوس والأرواح المتعبة و الحزينة.

التقاء الأصدقاء والزملاء في المناسبات اهم وأجمل من تلك المناسبة.

تظل عيناك أجمل العيون، وتظل طلتك أجمل الإطلالات.

بمناسبة عيد الاتحاد، كل عام والإمارات بخير، وشعب الإمارات بصحة وأمن عافية.

جدارية محمود درويش بين قراءتين

فراس حج محمد

"انتهت القراءة الأولى الساعة 7:45 مساء يوم الاثنين 2000/6/19" هذا ما كنت كتبته في الصفحة الفارغة مع توقيع اسمي الثنائي (فراس عمر) نهاية ديوان محمود درويش الجدارية. كان من عادتي أن أكتب في ذيل الكتب المقروءة متى أنهيت قراءتها، إلا أن ما لفتني إلى ملاحظتي هو أنني وصفتها بالأولى. هل كنت أفكر في ذلك الوقت أنني سأعود إلى الديوان ثانية؟ لم أعد إليه إلا بعد أكثر من ثلاث وعشرين سنة!

بقي الكتاب على رف المكتبة بين كتب درويش الأخرى، إذ لم يحدث لي أن أعدت قراءة كتاب قرأته، إلا المصحف الشريف، أما ما عدا ذلك فقراءة أي كتاب تغني عن قراءته مرة أخرى، نظراً إلى أنني لا أتعلق بكتاب ما تعلقاً مرَضياً مهما كان الكتاب، ولم يحدث أنْ قلت إن هذا أفضل كتاب قرأته، ويا ليته لم ينته! ولا أنصح الآخرين بقراءة أي كتاب قرأته، فالكتاب قرئ وانتهى، وتبقى الملاحظة التي أكتبها وما علق في ذهني من الأفكار كل ما يتصل بهذه القراءة من أدلة. أظن كذلك، وهذا لي وحدي، أنه لا كتاب يستحق أن تقرأه مرتين، فما الجديد الذي ستلقاه؟

بعيداً عن نظريات القراءة والتلقي، فإن هذه مسألة أخرى، إذ قد تعيد قراءة جملة، فيتكون عندك فهم لها في مرحلة ما، ثم يتبادر إلى ذهنك معنى محتمل آخر بفعل ظروف معينة، كما حدث مع جملة غسان كنفاني وسؤاله العابر للإفهام "لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟" وأمثلة كثيرة من آيات القرآن الكريم التي فهمت على وجه ما في زمن ما ثم تغير المعنى المدرك. لم أفكر بالكتب التي قرأتها على هذا النحو. كنت أقرأ دون أن أكتب، ثم أخذت أكتب حول ما أقرأ، ثم أكتب دون أن أقرأ.

دفعتني هذه الملحوظة أن أكتب مرة أخرى أسفل الملحوظة السابقة "القراءة الثانية الساعة 11:49 مساء يوم الأربعاء 2024/3/23، ولم أوقع اسمي كما وقعت المرة السابقة. لقد اختفى اسمي الثنائي الآن ليحل محله اسم آخر ثلاثيّ التركيب بفعل غواية التأليف والنشر.

ولكن، هل سأعود إلى قراءة ثالثة للديوان؟ لست أدري. إحساس يقول لي ربما لأنني أيضاً وقعت تحت تأثير الحدس المستقبلي الغامض عندما وصفت القراءة بأنها "ثانية"، ويستدعي هذا العدد الترتيبي أن تكون هناك ثالثة ورابعة وخامس، أو على الأقل ثالثة، وإلا كما علمتنا اللغة العربية علينا أن نقول القراءة الأخرى، قراءتان اثنتان لا ثالث لهما، كما هو ربيع الأول والآخر وجمادى الأولى والآخرة، وكما هي الحياة الدنيا (الأولى) والحياة الآخرة، لا اعتبار لحياة أخرى مزعومة تسمى "حياة البرزخ"، فهي محسوبة على الآخرى وليس على الدنيا، أو أنها غير موجودة أصلاً، وهذا ما أرجحه كما جاء في أدلته التفصيلية في موقعه، وبالتأكيد فإن هذا ليس هو موقعه لأشرحه.

لا أستطيع أن أطبق على نفسي مقولات نظريات التلقي والقراءة المتعددة لهذا النص، لأنني لا أدري ما الذي اختلف عليّ وفيّ بسبب قراءة الديوان مرتين في زمنين مختلفين، ولا أدري ماذا كان يمثل لي الديوان أول أن قرأته والآن اختلف. المسألة تدور في فلك العبث، إنما هو كتاب قرأته حينها لأنه كتاب جديد للشاعر محمود درويش الذي قرأت كل شعره ونثره وكثيراً مما كُتب حول أدبه، ودرسته قبلها في رسالة الماجستير، ولم يكن حينها عندي أي كتاب سوى بحث الرسالة المخطوط، وما زال مخطوطاً، ولعله سيظل مخطوطاً.

ما أستطيع طرحه هنا وأستطيع الإجابة عنه؛ سؤال: لماذا قرأت الديوان من جديد؟ قرأت الديوان في غمرة الإعداد لكتاب جديد أدرس فيه نماذج متعددة من النصوص الشعرية والسردية والأعمال الدرامية، بلغت عشرة أعمال، أخضعها كلها للبحث البنيوي لمعرفة ما فيها من عناصر ثقافية متأثرة بها، مما يقع عند الكتاب في العادة، وأصبح ظاهرة في الدراسة، بل موضة لم يسلم منها ناقد أو دارس أو كاتب، وخاصة في النقد البنيوي، والنقد الثقافي، لذلك عدت إلى الكتاب لأقرأه قراءة لا تقع ضمن شروط قراءة "المستمتع" بل تحت التفتيش عن "الصناعة" التي شكلته، ليظهر بهذه الصورة. قراءة أفقدتني الإحساس بلذة الشعر واللغة. ربما هنا تتدخل نظريات التلقي التي تتفهم الغرض من القراءة وأهدافها. القراءة تفصح عن نفسها أنها ليست بريئة إطلاقا من سوء النية والانتهاك للنص وما بعد النص وما قبله.

كانت نتائج هذه القراءة مذهلة؛ القراءة الأولى كانت صامتة، لم أمرر قلماً أو أخطّ سطراً أو أكتب ملحوظة على هوامش الصفحات، وبقي الديوان أنيقاً ونظيفاً والنص مشعّاً برّاقاً، حتى الملحوظة الخاصة بتاريخ القراءة الأولى استخدمت لكتابتها قلم الرصاص. هل كنت أحترم الكتب أكثر في تلك المرحلة؟ ربما، هو شيء أكبر من الاحترام؛ فليس من حقك أن تعبث بأي كتاب بمثل هذه الخربشات العابرة.

في القراءة الثانية الفاقدة للذة الاستماع بالشعر وباللغة، كانت لأغراض البحث، صحيح أن ما هو مشترك بين القراءتين هو أن الديوان قرأته في كل مرة في جلسة واحدة، في الأولى لم أخرج خارج الديوان، وفي الثانية ظللت أخرج والديوانَ إلى الآخرين السابقين له وأعرض عليهم درويش ومقولاته، وأقول: هنا مر آخر من قبل درويش، فأعاد النص كلامهم واستعاره، وأحياناً حطّمه وأحياناً بدله، وأحيانا قلّده، وأحياناً تمرد عليه.

في هذه القراءة امتلأت الصفحات بالخطوط والخربشات المكتوبة بقلم الحبر، وغصّت بالاستحضارات لكتب الآخرين ومقولاتهم، الوجوديين، والصوفيين والشعراء والمفكرين والفلاسفة، واستحضرت المقولات الشعبية، والنصوص الدينية القرآنية والتوراتية والنبوية. كنت أسعى إلى تعرية النص والكشف عما وراءه من نصوص، ليصبح الكتاب كارثياً، ويصدق فيه ما كنت سجلته عن نفسي "أن أي كتاب أقرأه لا يصلح لذي قارئ بعدي" من كثرة هذه "الخربشات". وهي عادة اعتدت عليها بعدما أصبحت مؤلفاً. فنادراً ما يظل الكتاب سليماً معافى وهو بين يديّ. لذلك ربما من أجل هذا لا أستطيع قراءة الكتب الإلكترونية إلا في الضرورة القصوى، لأنها تحرمني متعة الخربشة على جسد النص، فيظل أعلى مني، ولا أتمكن من ركوبه والسيطرة عليه تماماً، فتزوغ مني أفكاره وأتوه، فلا أدري أين ذهبت بوصلتي الهادية.

بدا لي أن درويش بعد هذه "المكنكة" النقدية "حطّاب" لغة وثقافة أكثر منه شاعراً؛ جديده قليل ونادر، لكنه ذو اطلاع ومعرفة، ويصحّ فيه ما كنت قلته عن أدبائنا أنهم في الغالب "نصوصيون"، على الرغم من أن هذه الصفة قد تقرّبهم إلى أنهم "لصوصيون" أو "متلصصون"- في أحسن الأحوال- على الآخرين، يطلون عليهم من شرفات الكتب، فيسرقونهم دون إذن!

أهم ما قالته لي القراءة الثانية أن البراءة من دم النصوص السابقة شيء نادر الحدوث، بل ربما عدّ النقاد أنه أمر لازم، فليس سهلا أن تكتب من فراغ الفكرة أولاً، ناهيك عن فراغك من أساليب الآخرين وتعبيراتهم وأطرهم العامة التي قرروها، وعرفت في عناصر الشكل الفني المكونة للجنس الأدبي.

أظن أن من واجب الكتابة اللاحقة تحطيم كل كتابة سابقة ذات صلة، وجعلها ركاماً، لا ملامح لها، لإعادة استخدام هذا الركام مرة أخرى، وإلا فإن النتيجة نص فيه من لحم النصوص الحية وروحها الشيء الكثير ما يفقد النص الجديد شخصيته الإبداعية، ويجعله معلّقاً بالآخرين تعلّق ضرورة ووجود، وهذا ما لا تقوله أصول صنعة الكتابة، بل إن التحرر من الآخرين شرط أي إبداع حقيقي، وليس الإقامة في النصوص على نحو يجعل الكاتب أسير مقولاتها وأهدافها وشروط كتابتها الأولى.

طرحت ذات مرّة سؤالاً؛ "هل قتلتَ يوماً شاعراً كبيراً؟"، وقررت فيه أنه إذا أردت أن تكون شاعراً، عليك أن تفعلها، وتقتل شاعراً كبيراً، وحددت لذلك ثلاثة شعراء: أدونيس، ونزار قباني، ومحمود درويش، إنما ما قالته لي القراءة الثانية للجدارية أن درويشاً أتى بكثير من الشعراء وغير الشعراء وأحياهم في قصيدته، وأجلسهم على مقاعد حجبت صورته، أو كادت، فهل كنت مخطئاً في ما توصلت إليه من نتائج لهذه القراءة؟ وهل أفلحت القراءة الثانية للجدارية أن تقضي على القداسة أيضاً وليس على المتعة فقط؟

المهرجانات والفعاليات الأدبية

جان ابراهيم

المهرجانات والفعاليات الأدبية.. هي فسحة للكاتب والقاص والشاعر، لتقديم نتاجه أو إظهار ما دونه قلمه، لكن عندما نتكلم عن المقاييس والمستويات، فهذا بحث آخر قد يتعمق فيه الشاعر أو الكاتب، للوصول إلى أرقى منازل ومستويات الأدب.

هناك البعض يتساءل أو يتهجم باسم النقد على بعض الشعراء والأدباء، ويحاول أن يفرض أسلوبه وقناعاته على الجميع. فالنقد تحليل وتفسير وشرح و إظهار الأسلوب الأدبي من الرمزية المستخدمة والمصطلحات الفريدة والتعابير الدقيقة. حيث أن اختيار المفردة أو المصطلح لنقل الصورة الشعرية أو التعبير عن الرمزية بأكثر دقة ومصداقية.

فهناك بعض المفردات قد تقلل من قيمة الصورة الشعرية أو تكاد أن تشلها أو تعكس الرؤى، ولذلك فإننا هنا نعطي أهمية كبيرة، لاختيار المفردة وجمال المفردة الأدبية والغير مستهلكة. نعم هكذا يجب أن نقيّم وننتقد ولا نتبع أسلوب التقزيم والتهجم والتحطيم وكل أساليب الشراسة باسم النقد، فالنقد مفهوم عميق، وليس سلاحاً للتهجم.

قد يمر البعض بمستويات بسيطة في الكتابة والتعبير، لكن ذلك يعود للعمق الثقافي والأدبي لدى كل كاتب وشاعر، و مدى مخزونه الثقافي، فالكأس المليئة بالماء، مخزونها أفضل مما يكون نصفها ممتلئاً أو عكس ذلك، كلما كانت مساحة الفراغ أكبر كلما كان المخزون ضعيفاً والقدرات محدودة. أما بصدد الأسلوب وصدق المشاعر في الكتابة، فهذا يعود لكل كاتب أو شاعر، فالجمال هو أسلوبه الذي يميزه، وكما ظهرت المدارس الإبداعية لكل مدرسة أي أسلوبه. وصدق المشاعر يعطيه الواقعية، وحافزاً أكبر في مساحة الكتابة، وسأذكر مثالاً: فالشاعر جكرخوين له أسلوبه، ويختلف عن الشاعر شيركو بيكس، وأيضاً عن الشاعر تيريژ. لكلٍ أسلوبه الذي يرسم لوحة نصه الأدبي.

وقد يستخدم البعض الغموض السلس والبعض الآخر الغموض المعقد وهذا يعود للشاعر الذي يحدد بذلك المسافة بينه وبين المتلقي، وكلما كان الشرخ عميقاً وواسعاً كلما ابتعد عن المتلقي أو القارئ أكثر.

أما مراحل ومستويات الكتابة فليس الجميع بمستوى واحد.. العيوب والنواقص تظهر لدى الجميع، لكن دوماً يحاول الكاتب والشاعر، التقليل منها وتجنبها للارتقاء إلى أفضل النصوص. واختيار العنوان والفكرة وجمال المفردات الأدبية، ضروري للحد من الركاكة والهشاشة والمستوى الهابط، والبساطة في الكلام العادي، لأنه لا يصلح للأدب.

وهناك موضوع اللغة، حيث أريد التطرق إليه، اللغة الكردية لم تدرس في المدارس والجامعات، بل وعلى العكس من ذلك فقد تم منعها والتعتيم عليها، ومن أراد التعلم أو قراءة كتاب باللغة الكردية، كان يحدث ذلك سراً والكثير منا تعلم وأتقن اللغة ذاتياً، دون مدارس أو جامعات، أي بجهود شخصية تعلم كتابة وقراءة لغته المنفية. وهنا قد تظهر أخطاء لغوية لعدم وجود لغويين أكاديميين، وقلة هم المتمكنون لغوياً.

ما أتمناه من الذين يسدّون الطريق ويضعون حواجز أمام الكتابة باسم النقد، أن يكفوا عن ذلك واستيعاب الأمر وتدارك النواقص البسيطة، ومحاولة تشجيع الجميع، فالزمن كفيل بنجاح نسبة منهم والنسبة الأخرى منهم سيصلون نهاية مشوارهم بانتهاء مخزونهم وقدراتهم. فمن أراد الاستمرار والمتابعة سيُملىء كأسه أكثر، بمخزون ثقافته، ومن لا يوسع مساحته الثقافية، سينتهي به المشوار عند الوصول للحد الفارغ.

وأعود إلى المهرجانات فهي ليست مسابقات لانتقاء كم أو نوع ما، بل الجميع يقرأ ما كتبه وهذا حق للجميع. لكن هناك نصوصاً تدل على عمقها وجمالها الأدبي، ولها محطة في الأذهان، ونصوص تعبر إلى النهاية دون محطات بقاء لها في ذاكرة المتلقي والقارئ.

ألا هل بلّغتُ .. يا شعرُ فاشهدْ

مردوك الشامي

على هامش القراءات المفتوحة ما بعد الأمسيات..!

ليسَ من باب الإعتراض، أو الانتقاد، أو التقليل من شأن أيّ منتدى أو جمعية أدبية، أو التندّر على بعض المنضوين تحت يافطة الشعر، خاصة وأنهم في هذا العصر الفيسبوكي والتيك توكي صاروا أكثر عددا بآلاف المرات من الشعراء الحقيقيين والكتاب الأصيلين.

وليس أيضاً من زاوية التنصّل من الغلط، فأنا وأعترف كثير الأخطاء، لكنني غالباً ما أتداركها بالصواب، وغالباً ما أكون السبّاق للاشارة إليها وإدانتي شخصياً على اقترافها، قبل أن يسارع الآخرون إلى ذلك.

ساستعرض على عجالة جانباً سلبياً يرافق غالبية الأمسيات الشعرية التي تقام على امتداد الساحة اليوم.

تصلنا الدعوة لحضور أمسية لشاعرين أو ثلاثة شعراء ، ونلبي توّاقين للاستمتاع بعدد محدد من الشعراء والقصائد، لكن ما يحصل، أنه لا تكاد تنتهي الأمسية المحددة التي قصدناها حضوراً وشغفاً ، حتى تبدأ أمسية ثانية مفتوحة على كثير من الهشاشة والخفة والاستهتار..

يأتي هذا تحت عنوان قراءات مفتوحة للحضور..

والحضور فيه شعراء، وفيه أنصاف وأرباع، وفيه أيضا من لايميزون بين الشعر والشعير، وكلّ هذا النتاج الملتبس يُتاح له المنبر الذي وقف عليه قبل قليل شعراء الأمسية الأساسيون.

وأعترف أننا في كثير من الأمسيات نسعد بما نسمع، ونصل حدّ الثمالة والنشوة، لكن حين تبدأ القراءات المفتوحة، نخسر النشوة، ونفقد الدفء، ونصاب بقشعريرة وأذى حقيقي، كأننا مجبرون على تحمل عقوبة قاسية في أحايين كثيرة تفرض علينا ، وكأننا تعرّضنا فعلا لعملية قنص واستغباء وأسر فعلي، لنبقى مسمرين على مقاعدنا مجبرين على متابعة قراءات في معظمها يقارب المهزلة.

قد يصعد المنبر صوت أو اثنان يقدمان مايستحقُّ السماع، لكن هذا قليل، مقابل الهجمة لأصواتٍ بلا صوتٍ ولا لونٍ ولا رائحة.

كأن الغالبية حضورها أي أمسية بات مشروطاً بهذه الفقرة الدخيلة على كل الأمسيات.

وهذا يقلل من أهمية الأمسية بحدّ ذاتها، ويسيء إلى الشعراء الأصيلين الذين جئنا لمتابعتهم واستمتعنا بقصائدهم.

قلت بداية لا اعتراض ولا انتقاد، هذا مجرد رأي ومن الممكن الاصغاء إليه، والعمل به، أو رميه في أقرب حاوية للمهملات..

وأنا لست بعيداً عن هذا الغلط الذي صار شبه عمومي في كل المنتديات والأمسيات..

لكننا في ملتقى حبر أبيض" وبعد انتهاء الأمسية بوقتٍ لا بأس به، وبعد توقف البث المباشر، نفتح الباب لبعض القراءات، آملين جودتها، مركزين على أصوات جديدة تمتلك الموهبة، وقد يدفع بنا الإحراج أحياناً فنعطي الفرصة لبعض الطارئين والطارئات على الشعر، ولا أخفيكم أننا نعضّ أصابعنا ندماً.

لا بأس أن نسمع بعد الأمسية لبعض المواهب الواعدة، التي نثق بأنّ طريقها للقصيدة معبّد بالموهبة، وهي تستحق الخطوة الأولى..

ولابأس أن نأخذ رأي شعراء الأمسية بالذي سمعوه من أصوات وقصائد..

هكذا نكون قدمنا المنبر لمن يستحق، وأنرنا على مواهب شابة تستحق أن نمد لها اليد..

لكن أن تتحول كل الأمسيات لبازار، أو لسوق مفتوح لكل ما هب ودبّ، فهذا الأمر لن يساهم سوى في تعميم الفوضى، وصناعة أسماء وألقاب لكثيرين لا يستحقونها.

ألا هل بلّغتُ.. يا شعرُ فاشهدْ

ميكانيزم الكتابة

هند زيتوني

ربّما تنام وأنت تحلم بأنك ستصبح شاعراً مرموقاً، أو كاتباً مشهوراً، تبيع ملايين الكتب في أفخم الصالات. تقيم المعارض وتلاحقك عدسات الصحفيين والباباراتسي، ترتدي نظارتك السوداء خجلاً من المعجبين والمعجبات. تتحول كتبك لأفلام عالمية ومسلسلات محلية. تعيد عشرات المرات ما سوف تقوله على شاشات التلفاز. حيث تستقر الكاميرا على وجهك وحين تشاهد نفسك للمرة الأولى، تسقطُ مغشياً عليك من الصدمة.

قد تصبح ثرياً، من المشاهير، وتشتري شقةً في جزر المالديف، وتتزوج حسناء لها مؤخرة برازيلية وثديان عاجيان. ثم تستيقظ لترى بقعةً بيضاء على سريرك، هل كنت تبكي من الفرح أم هي أورجازم الكتابة؟

تعود وتسألني لماذا نكتب؟

نكتب في البداية لنقتل الوحش القابع في أعماقنا. أو لنرتدي ثوب الحرية المؤقت. نكتبُ لنضعَ نهايةً سعيدة للحياة. أو غير متوقعة.

وقد يكون الشغف لنحمل قلماً وورقة، ندخن سيجارة رخيصة، وقد امتلأنا بالغرور تقول لي فجأةً: "لا أحد يكتب أفضل مني، سأكسّر الدنيا بهذا الكتاب" ثمّ ترى أنني خلفك أقول لك وأنا ابتسم: لا تتفاءل كثيراً ، هناك آلاف الكتاب وجميعهم يحلمون هذا الحلم".

ولكن لا تتأثر بكلام أحد من الناس، ولا تكن جباناً وتنسحب... اكتب، اكتب، ونل على الأقل شرف المحاولة، فأنت لن تخسر شيئاً. لكن لا تبدأ، ولا تضع أصابعك على لوحة المفاتيح، إلا عندما تمتلئ تماماً بكل الجنون، الشغف، الحزن، الحب القلق، الشك والارتياب، وبأنك ستموت، لو لم تكتب. إن لم تكتب ستُنسى كما يُنسَى الجنود حين تنتهي الحرب.

دعنا إذاً، نحتسِي فنجاناً من القهوة ونراقب سرباً من الطيور، بينما نحاول أن نكتب سطراً واحداً لعلنا نخرج بحكمة من هذا الوجود، هذا العبث الدموي، والديجاڤو البائس الذي يحيط بنا كل يوم.

الكتابة هي الشيء الوحيد الذي نمارسه ليغسلنا من الداخل بشيءٍ بين الخيال والحقيقة، ليس بالكذب الكبير ولا بالصدق الهيِّن، وليس بالعجز التامّ ولا القدرة الخارقة، من ورائه صبر عظيم، ومن أمامه جزع أعظم، ليس بإمكاننا تركه، وليس في استطاعتنا احتماله، وعن يمينه عشق، وعن شماله فراق، غَرقَى وناجون، ومَوتَى أحياء، ويائسون حدَّ العجز الأكمل، وراضون حتى الصفح الجميل، بينَ بينَ، لا سَوادٌ قاتم، ولا ضياءٌ هزيل، ولا خصام فنختتم ولا عناق فنفتتح. نحاولُ أن نتحرر من واقعنا ولو بقشةٍ من خيال.

أنا أرى أنّ كتابة الرواية مثلاً، مثل السباحة في نهرٍ عميق إمّا أن تنجو بمعجزة أو تغرق وتغرق أبطالك معك. الكتابة هي لعبة ماكرة لا تتقنها إلا حين تشحذ قلمك لتكسر روتين الحياة، وتتربع على عرش الجنون. هي تعويذة سترتديها وتعلقها في عنقك إذا ما صادقت الحزن، وأصبحت تستنشق دخانه لتنفثه في سماء الدهشة. عندها ستتحرر أناك لتهرب من جحيم الحياة إلى فردوس الخيال.

عندما نكتب نصبح أقل قساوة من الحديد، وأرقّ من الماء، وأنقى من الغيوم، وأخف من أجنحة الفراشات. لأننا نخلع ثوب الحياة المتسخ، لنرتدي ثوب الحرية فنتقن صناعة الانتحار.

ننتصر على ذاتنا وعلى أكاذيب الحياة، وقوانينها التي وضعتها ثلةٌ من المشعوذين والسحرة الذين يؤمنون بالعيش المؤقت والفرح المؤقت والموت المؤقت، لأن الكتابة حياة دائمة، وفرح دائم وانتصار دائم، اخلع ثوب الحياة المرتّق، وارتدِ ثوب الكتابة الذي لا يهترئ لتتقن صناعة الانتحار في محيط المعاني.

تعطّر بالحروف فعطرها لا يزول حتى ولو غسلها المطر مئات المرات.

في معظم الأحيان نحن نكتب لنبحث عن ذواتنا الخفية التي لا نعرفها، أو لنتطّهر منها. في الكتابة فقط، تسقط الكثير من الأقنعة، نسبر أغوار أعماقنا، ونتعلم شيئاً جديداً لم نكن نتخيله من قبل.

القلم هو ذلك المارد اللعين الذي يبوح بالأسرار ويفضح الحقائق الغريبة والمختبئة في ذواتنا المتعددة الجوانب. فلا تستغرب لو عرّفت عن نفسك بأنك، قديس، وفاسق، طيب وخبيث، ملاك وشيطان، وفيّ وخائن، كل تلك الأنوات قد تجتمع في روح واحدة. اكتب، اكتب لتتحرر من تلك السلاسل.

لا تسألني ما الذي أحاول أن أكتبه بحق الجحيم، وإلا سيضيع من رأسي اللهب. ربما نحن نكتب، لنتخلص من الخوف أو على الأقل لنتعايش معه، لنرتاح قليلاً من فكرة الموت والاحتضار ونحن ننتظر عند المحطة الأخيرة. أو لنخلقَ عالماً موازياً لعالمنا أو مختلفاً عنه كل الاختلاف. قد يكون فاسداً، قذراً أو مضمخاً بالفضيلة. نحارب لأجله، نقتُل أو نُقتَل، نمارس الحب أو نبذر الكره، أو نشاهد مشهداً مثيراً في فصل من فصول الرواية، ننتحر في نهاية المشهد لنثبت بأننا لا نخشى أحد، نروضُ الحزن الذي يسكننا، وربما نجدُ حبيباً افتراضياً، أو ننجب أطفالاً سعداء، يعيشون على الورق والحبر. نكتبُ لنؤسس أسرةً في بلاد بعيدة ثم نطمئن عليها بالهاتف.

نجمع كتباً لا تصلح للبيع ولا للنشر. ولذا نكتب لنقشرّ الألم المتراكم على جلودنا، ونشعر بعدها بخفة طائر وبرقة نهرٍ عذب، أو حتى قد نفجر الكلام مثل بركان ثائر، نطعن اللحظات التي تكسو الغيمات الداكنة، ونفصّل أثواباً جديدة للزمن المتآكل، نصادق الأشجار والبحار، ونصطاد أسماك الحظ في بحيرة مجاورة. نقدّس لحظةً عابرة، فنكتب لكل الذين يعشقون القراءة ويحتفظون بالكتب القديمة والجديدة في بيوتهم. لندغدغَ شغفهم وحبهم للقصص والأساطير. ونسقيهم قليلاً من عصير الكتب.

نكتبُ، حين نسافر، عن الحنين ونوستالجيا الأمكنة التي أكلت نصف قلوبنا، عن أشخاص فارقناهم لكنهم ما زالوا يعيشون في قلوبنا. لعلنا نغرق بحيواتٍ أقل تعاسة. نبني جبلاً من الأحلام ونجلسُ على قمته، نفكر برقمٍ جديد لا يمكن أن يجزأه أحد، نغلق كتاب حياتنا المليء بالدموع قبل أن تأخذه يدٌ غريبة لتحرقه ويصبح رماداً.

ما زلت ألاحق إلهامي بمسدس كاتم للصوت، لأنجو بشيء من الخرافات والقصص الغريبة التي لم يكتشفها أحد. عليّ أن أبقى متوجساً ولا ألتفت إلى الخلف، كي لا يصل الذي يلاحقني وينزع مني الفكرة، لم آخذ حياتي على محمل الجدّ، ولذا كنت أصنع منها ثياباً مضحكة، وأبقى أنا المهرّج الوحيد خارج السيرك.

ابلع ريقي بمرارة

عبدالحميد جمو

مازال قابعاً في بيته الريفي. يجلس أمام نافذته المطلة على فسحة الدار الساكنة سكون الموت. لا شيء فيها يوحي بالحياة إلا فحيح الأوراق المصفرة المتساقطة، وهي تتحرك عشوائياً كأنها تحاول الفرار أو تبحث عن ممر لتهاجر من دون حقائب، كما فرت الحياة من المكان ذاته. فسحة أشبه بالأطلال موحشة مرعبة كئيبة. وحيد لا يؤنسه في وحدته سوى عشرات الصور المعلقة على الجدران التي تنعكس على النافذة، بابتسامتها، وضحكاتها. بفرحها وشجونها، وتاريخ طويل ومرير من الزمن. نضال من أجل حلم بدا كابوساً. ذكريات ومآس كلها مختزلة في قصاصات ملونة تبدو وكأنها تخفي غبار السنين عن الجدران..

بهيئته الشاحبة والأخاديد التي رسمت على وجهه، يتأمل قطرات المطر التي تتقافز بحيوية فوق الأرض تداعب ذرات التراب وتضرب أحياناً بلور نافذته كأنها تلاطفه محاولة لفت نظره لعنفوانها المتجدد، وهو جالس سارح يرتشف قهوته بيده المرتجفة تشاركه فيها أرضية الشباك. ينفث دخان لفافة التبغ في الأرجاء لا يلتفت نظره الشاخص إلى البعيد، لا يأبه بما يحدث من حوله وما تفعله تلك القطرات المراهقة اللامبالية. يتجاهل شقاوتها ينظر إلى فقاعات الماء التي تطفو فوق سطح ماء المطر المتجمع في حفر الإهمال، ما إن تسبح حتى تأتي قطرة رعناء تفرقعها وتمحوها، يهز رأسه يقارن الحدث بما حدث لمن حوله، يركز نظره على القطرات التي تتزحلق فوق أوراق شجرة التوت المعمرة وكأنها تذكره بأرجوحة أطفاله التي صنعها لهم من الحبال التي علقها بغصن متين تحت ظل الشجرة، وأغصانها المشردة التي تلاعب الريح بفوضوية تملأ المكان. تضرب تلك الأوراق البائسة المنتشرة بلا حول تغرق بعضها في المياه ويتفتت بعضها الآخر ويتطاير عالياً، وبين لحظة وأخرى تلفح بشدة الأوراق المخضرة فوق الأغصان فيتساقط بعضها و يصفر بعضها الآخر من هول الرهبة.

يمسح عينيه الغائرتين في مغارتيهما. تحتد ملامحه تزداد رجفة يديه وشاربيه الشائبين المصفرين من أثر دخان التبغ كصفار الخريف. يهتزان كبناء أصابه زلزال ينفث دخان تبغه بعنف، كمن ينتقم من عدوه، ثم ينظر إلى اللفافة المحبوسة بين كماشة أصابعه التي بدأت تلذع يده. يبصق ويرميها على الأرض ويدوسها بقدمه، ويخرج أخرى يشعلها. لا أحد يعرف ماذا يدور في خلده. يتنهد يبتسم لا يتحدث. يدندن أحياناً وعيناه تذرفان آلاف الحكايا.

تتمـــة: نحن الكورد انفصاليون

سوريا الآن، ليس رأفة بقتلاها ومسجونيها، والمفقودين والمهجّرين والباقين فيها أحياء، بل لأنها تحبو نحو التمزق حسب رؤيتهم الحانية! فالمعاناة والقتل الجاري والتشرد، ليس بذي بال وما يعانونه من مشقة العيش، والموت الذي يداهمهم من براميل الأسد وطائرات بوتين عقوبة يستحقون نيلها، إدلب دولة، والإدارة الذاتية دولة وجبهة النصرة دولة، ربما أكثر ما تؤلمهم الإدارة الذاتية، والقضية الكوردية، وتحديد المكتسبات التي حصلوا عليها، متغاضين تماما عن وجود النظام وحليفته إيران ومنقذه بوتين هناك، ولهم جولاتهم وصولاتهم فيها.

لكن ليس لدينا حول ولا قوة لمنع هؤلاء من استغلال شرعية قضيتنا في تمرير أجنداتهم، وهذا واضح لهؤلاء؛ ولكن لماذا لا يظهرون بمظهر الوطنيين الأصلاء على حساب شعب مغلوب على أمره تتقاذفه مصالح الأطراف يمنة ويسرة كيفما تشاء.

نظرا لما أوردناه آنفا، كيف تتقاذف بنا مصالح الجهات، ونحن لا نملك من أسباب القوة تمكننا من تجنب ما يحصل لنا. هذه الحالة التي نحن فيها لم تأتِ لأننا كنا انتهازيين متسلقين أو مارقين أو خونة للعهد كما يدّعي اليوم كم لا بأس به من إخواننا وشركائنا في الأرض والتاريخ والدين، وهؤلاء على دراية تامة أن ما أودى بنا إلى هذا الوضع هو الوفاء بما كان بيننا وبين إخوتنا منذ دخولنا الدين الحنيف، ولا يخفى عليهم حين كان الواجب الأخوي والديني يدعو إلى ذلك كنا السبّاقين إليه باذلا الغالي والثمين منا في سبيل ذلك. واليوم هؤلاء طمعا في أرضنا التي تعود ملكيتنا لها إلى الآلاف من السنين، والحفريات الأرضية تشهد عليها كلما نبشها الآركيولوجيون من مختلف البعثات المختصة في هذا المجال. طمعهم هذا يدفعهم إلى تلفيق شتى التهم بحقنا، ونحن براء منها براء الذئب من دم يوسف، وغالبية تخرّصاتهم لا تمت إلى المنطق ولا إلى الواقع كما يدّعون.

مع ذلك وليدرك هؤلاء المرشدون وسياسيو الأنظمة المحتلة لكوردستان والخبثاء من كتابهم، في ظل هذا الوباء المتفاقم، أن تهمة الحراك الكوردي بالانفصاليين، ليست بناقصة، ولا بعدا عن الوطنية عندما يكون المقابل غارق في المنهجية العنصرية، كما والترويج لها للطعن في وطنية الكورد، مطعونة فيها ما دام هذا هو منطق من نحاول أن نشاركهم الوطن اللاوطن، بغض النظر على أنه لا أساس لهذه التهمة، إلا في مخيلتهم، ولا وجود لها في جميع أدبيات الحراك الكوردي، ولكن هذه الممارسات العنصرية تدفع بالحراك الكوردي إلى إعادة النظر في منهجيته، ليس في طرح الانفصال، بل كبعد وطني التعامل مع الأنظمة الدكتاتورية والشريحة الموبوءة بمنهجية فصلهم عن الوطن المحتل، فصلهم عن كوردستان.

فالشعب الكوردي وحراكه كان ولا يزال يطمح إلى بناء العلاقات الإنسانية – الحضارية مع الشعوب المجاورة، فلم يرفعوا شعار الانفصال يوما، رغم جرائم السلطات بحق الشعب الكوردي، وحصروا نضالهم في البعد الوطني؛ وحافظوا على العلاقات الإنسانية، تقديرا للشرائح الواعية من الشعوب التي تقاسمنا معهم الأوطان لعقود طويلة، حتى عندما تحولت تلك الأوطان إلى وكر للمنافقين والمجرمين، تديرها سلطات فاسدة عنصرية.

كنا نأمل أن يكون المصطلح تهمة منطقية لنتبرأ منه وبإسنادات، ونستمر بالعمل على تمتين الشراكة في الأوطان التي أفسدوها، لكن الدفاع عن تهمة لا أساس لها يؤدي إلى عكس المطلوب. مع ذلك تكتم حراكنا الكوردي على المصطلح وتم نفيه لعقود، مع ذلك لم يتمكن من تغير الصور النمطية المترسخة في أذهان الشريحة العنصرية، ومن الغريب أن التهمة تفاقمت كلما حضرت القضية الكوردية، ولم تخمد رغم مطالبة حراكنا المستمر بالحوار على القضية بمنطق سليم، ووعي إنساني، والكل يعلم أن كوردستان محتلة، وهي حقيقة لا يمكن أن ينفيها أي عاقل أو منظمة إنسانية أو سياسي صاحب فكر حر ومنطق، وللأسف هذه الحقيقة لم تخلق فيهم الذهنية الوطنية.

نتساءل هنا: هل هذا الجشع المهيمن عليهم لصالح أحدِنا؟

الجواب معروف، لم يعد يخفى في عصر الإنترنيت، فبعيدا عن خباثة السياسة ونفاق الدبلوماسية، نهضت الشعوب وأدركت ما تعانيه من سلطاتها المستبدة، وفي مسيرة النضال تعرت ليست فقط السلطات بل الشرائح الانتهازية والعنصريين المختفين تحت عباءة الدين والوطنية، وتبينت غاياتهم حيث خلق البلبلة بين شعوب المنطقة، من خلال إحياء الدعاية التي كانت قد خمدت لبعض الوقت، على خلفية حصول الشعب الكوردي على بعض الحقوق الإنسانية والمكتسبات القومية، فأصبحوا يخططون على دفع الحراك الكوردي بالتحول من منهجية بناء الوطن المشترك، إلى حركة انفصالية، وتحريضهم للمطالبة بتقسيم سوريا، والعراق، وإيران، وتركيا، وفي الواقع هذا ما يجب على الشعب الكوردي النضال من أجله، فيما إذا ظلت سلطات الدول المحتلة لكوردستان تمارس الاستبداد، وتفرض الأحزاب الشمولية، وتحافظ على دساتيرها العنصرية، ولا تقبل الكورد كثاني مكون في الوطن الجامع.

رغم كل نشاطات الحراك الكوردي الوطنية والمنافية للانفصال، بشكل قطعي؛ ظلت تهمة الانفصل أحد أهم أدوات التهجم عليه، كان يخمد تارة ويشتدّ تارة أخرى؛ وذلك حسب الظروف. ومن المسلم أن الشعوب تزدهر في البيئات الملائمة، والديمقراطية هي من أركان الازدهار، ولها أهميتها الكبيرة في عصرنا الراهن، لذا نراها نحن الكورد كأنجع حل لقضيتنا، لكن الأنظمة المهيمنة في شرق أوسطنا لا تناسبها الديمقراطية، فهي ماضية في وسيلتها المعروفة لإرضاخ شعوبها.

وبعد هبوب رياح ربيع الحرية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي طرأ تغيير على بعض دول منطقتنا؛ أما بالنسبة لقضيتنا الكوردية؛ حيث زادت وتيرة التهجم عليها من قبل الشرائح القومية، وفي مقدمتها تهمة الانفصل! فكوردستان ملحقة بدول عدة، ومهضومة الحقوق، وعليه وصمنا بأكبر تهمة (الانفصال) يُراد منها تصفيتنا قوميا.

يبدو أن تفتت الاتحاد السوفيتي أتاح لجزء من شعوب شرق الأوسط القيام بالانتفاضة في وجه طغاتها، وفي قيامها هذا عرّت ليست فقط سلطاتها الحاكمة، بل الشرائح الانتهازية والعنصريين المختفين تحت عباءة الدين والوطنية، وأبانت غاياتهم؛ حيث: خلقُ البلبلة بين شعوب المنطقة من خلال إثارة شتى أنواع التهم، وبخصوص الكورد فالتهمة الوحيدة هي الانفصال وبأساليب مبتكرة، والتي له أهميته البالغة بالنسبة لوحدة الوطن، وعلى وجه الخصوص بعدما تحقق للشعب الكردي بعض المكتسبات القومية جراء ربيع الحرية، وما تثيره هؤلاء الآن من هذه التهجمات سوى دليل بارز على دفع الحراك الكوردي نحو الانفصال، كحجة لمحو القضية من الوجود؛ إلا إن حراكنا الكوردي السوري متمسك بوحدة تراب الوطن، ويشارك مع معارضتها في النضال من أجل استعادة حريتها.

فعلى مر تاريخنا المشترك عشنا كلنا مسالمين متساوين، جمعتنا جميعا وحدة متماسكة، إلى أن تأثر ثلة من ضعف النفوس بالفكر القومي الغربي، مسهّلة به دخول المستعمر الأوربي إلى أراضينا، فكان ذلك أول نشوء لدول هذه المنطقة التي اعتمدت الجانب القومي في تكوينها بمساعدة مباشرة من المستعمر القادم من الغرب.

بما أن حراكنا الكوردي يعكس سمات شعبنا، لم تجرّه مقاصد أولئك، ورأى رأي العين مخططاتهم القاضية بتصفية الكورد قوميا فكوّن شعبنا حراكا هدفه دفع الظلم المطبّق عليه، فسار على الخط الوطني ولم يحد عنه، إلا إن العنصريين من الحكام والشرائح القومية أصرّوا على اتهامه بالانفصال، وما زالوا متمسكين بنهجهم هذا حيال شعبنا إلى هذا اليوم.

كما نعلم جميعا، أن ما يُبديه الاتحاد الأوروبي اليوم، وبعد قرون من الصراع المدمر، من تعاضد بشري رائع، جدير أن يحتذى به. فرغم اختلاف المذاهب والقوميات واللغات وغيرها، جمعهم اتحاد يقوّيهم ويشدّ ظهرهم، ويدرّ عليهم الخير والمصالح النافعة. الذين سعوا إلى هذا الاتحاد كانت عقولهم متفتحة وبصيرتهم نيّرة، استخلصوا العبر المفيدة من ماضيهم المتحارب فاختاروا التآلف والتعاضد فيما بينهم.

لكن في شرقنا تستلهم سلطاتهُ نمط إدارتها من زمن أكل الدهر عليه وشرب، متمسكة بالقومية من جانبها السيء. فتفرخ صيصانا تزقزق على أنغامها، وتشدو بما يعود على الشعب بالوباء مستقبلا. فالقوانين الجائرة التي أصدرتها وتصدرها هذه الأنظمة لصهر نسيجها الوطني في بوتقتها القومية، مسترشدة بما نبذته أوروبا منذ زمن، بعد أن عانت منها قرونا، وقدمت ضحايا لا مبرر لها إلا تلبية لنزعتها القومية؛ حين جسدتها على أرض الواقع في حربين عالميتين، وقتها أبانت لها مستخرجاتها بشكل قاطع أنها كانت وباء كارثيا جلبتها لنفسها، فراحت ضحيتها ما يقارب مائة مليون من أبنائها، ناهيكم عن الخراب والدمار التي جنتها من تلك النزعة. ما يدمي القلب أن حكامنا ماضون في الاسترشاد بهذه التجربة الكارثية.

نعود ونطرح السؤال التالي: هل هناك من استفاد من التَجْرِبَة المُجَرّبةِ ضررها؟

وفي حالتنا الكردية السورية، لا تكلّ الأنظمة المتعاقبة على إدارة البلاد من ممارسة الضّغط بأنواعه المختلفة علينا مستخدمة شتى الوسائل، وفي مقدّمتها زجّ مطالبي حقوقنا في أقبيتها الأمنية، تزامنا مع سلب أرضنا، وطردنا منها. وكونها تفرّخ صيصانها، ليس في عقر دارها فحسب، بل تتجاوز حدودها إلى دول أخرى متأثرة بأفكارها القومية البالية، فتخصص لها مراكز دراسية وبحوثية، وفضائيات تروّج لهذه المنطلقات المثبت أضرارها الوخيمة.

فالكوردي المضغوط من قبل هذه الأنواع القديمة والمبتكرة، يجاهد بأقصى إمكانياته درْأها، وكذلك يحاول بطاقاته المنهكة جرّاء المطبّق عليه إفهام المزقزقين من صيصانه إن ما يشدون به غير حقيقي. وهذه الزقزقة والشدو تثير الغرائز السيئة لدى الناس، وعليه سيزداد عدد المنضوين تحت لوائهم مع مرور الزمن، وبالتالي سيؤدي إلى التنازع بين النسيج الوطني المتماسك، آنئذٍ سيحصل تصدع في تلاحمه الذي يعود تاريخه إلى ألف وأربعمائة عام، والشعب الكوردي من بين أكثر الشعوب التي حافظت عليه وعلى تلاحمه رغم كل جرائم الأنظمة بحقه في الدول الملحقة بها أرضه.

نتساءل من جديد: ما القصد من هذه التهمة ومن المستفيد منها؟

.....يتبع.....

تتمـــة: حكومات الوقواق

الى خرافات وأساطير من نسج خيال أشخاص مرضى بشتى أنواع العقد النفسية والاجتماعية زمر ومجموعات تسلطت في غفلة من الزمن وفي بيئات فكرية وثقافية قاحلة لتضع بيوضها السامة وأفكارها المنحرفة في بلدان احتضنت أولى حضارات البشرية، لكي تفقس جيلاً بعد جيل مجموعات مشوهة لا هم لها إلا السلطة والسحت الحرام لتستمر مسيرة التقهقر والاستكانة والعبودية، تارة لدكتاتور أحمق مفترض وتارة لأفكار خرافية من تاريخ مشوه ومفصل على قياساتها وفهمها المسطح وتارة لشيخ القبيلة وأخرى لفارس نرجسي إرهابي ممتلئ بالسحت الحرام والمرتزقة استطاع تحويل ما حوله الى قطعان من العبيد، كما تفعل كثير من الميليشيات وزعمائها اليوم.

في شرقنا بجهاته الأربع ووسطه الملتهب أبدا تفقست تلك البيوض على شكل حكومات وبرلمانات طفيلية لا همّ لها ولا غمّ إلا امتصاص أرزاق هذه البلدان وثرواتها مستخدمة كل مؤسسات الدولة التي خرجت من تحت عباءتها على مضاعفة تجهيل مجتمعاتها وتفقيرها وزيادة استكانتها العبودية، حتى ان ظهر من يعارضها أو يغير اتجاهات مجتمع قذفته بشتى الاتهامات وفبركت له قصصاً وروايات، حتى اعتقد القطيع أن لا عدو له ولربه إلا هذا الذي يحاول الخروج من عش تلك الطيور الطفيلية التي دمرت أعشاش الشعب ونهبت أرزاقهم وفرص حياتهم في العيش الحر.

لا غرابة فيما يحصل فقد تكالبت على ارض هذه المنطقة من العالم شتى الأقوام والأجناس وهاجرت إليها قبائل متوحشة من شتى أنحاء الدنيا واستوطنت على أديمها بعد أن اقترفت كبريات المذابح في مدنها وقراها وحولت ما تبقى من سكانها الأصليين الى أقوام مستعمَرة تحكمها بالحديد والنار والارزاق، وبعد ان كانت هذه البلاد منشأ كبريات حضارات البشرية غدت واحدة من أكثر بلدان العالم فشلاً وتخلفاً وفساداً، تحت ظلال تلك الاعشاش التي دُست فيها بيوض طائر الوقواق في مدن الشمس.

ترى هل تتقبل قوانين الطبيعة استبدال الأصيل بطير الوقواق الدخيل؟

تتمـــة: تحولات الفكرة

من القوة هو اندفاعٌ طائشٌ أعمى لا يعرف الشبع ولا يمكن أن يصل إلى الارتواء فالسعي إلى مزيد من القوة هو سعيٌ دائم ومحموم وليس له من نهاية.....

وجاء فرويد فأكد بأن العقل والوعي ليس سوى قمة جبل الجليد فالإنسان يحركه اللاوعي وتتحكم به النوازع ومحاولة سد الفجوات وترميم الجروح ومحاولة تقليل النقائص.. وجاء ابراهام ماسلو ليقول بأن الإنسان محكومٌ بسُلَّم الحاجات فصار علماء الإدارة وعلماء الاجتماع ومختلف العلوم الإنسانية يعولون في تقييمهم لأعمال الإنسان وقدراته ومهاراته انطلاقا من سُلَّم ماسلو...

وجاء هوارد قاردنر ليقول بأن العقل مكوَّن من عدد من الأُطُر (نظرية الذكاءات المتعددة... وجاء دانيال جولمان ليؤكد الأهمية المحورية للذكاء العاطفي.....

والخلاصة من كل ذلك هي تأكيد هشاشة الإنسان وأن الأصل فيه أنه كائن عاطفي فالعواطف أقوى من العقل لذلك فإن الأولوية للعواطف ولا يكون الفرد عقلانيا إلا بمقدار إدراكه لهذه الحقيقة ومحاولته الدائمة للارتقاء بقدرات العقل للتحكم قدر الإمكان بالنوازع والعواطف.....

تتمـــة: أوهام الأمن الإمبراطوري لقوى الشر!

العديد من الشعوب والأقوام والأثنيات القديمة، مع إنهم لا يشكلون الأغلبية الحقيقية، في المناطق التي إنتشروا فيها، بل بقوة الغزوات، السلب، النهب، السبي .. الخ، طمسوا وشوهوا، لا بل قل نسبوا إليهم وابتلعوا، تاريخ إرث ثقافي وحضاري للشعوب والأقوام المذكورة أعلاه، والتي تمتد لآلاف السنين قبل الميلاد، حيث كانوا يعيشون كشعوب مجاورة وعلى أرضهم التاريخية، وبأسماء مختلفة، كثيرة وكثيرة، مروا على المنطقة قبلهم...

لعل الشعب الكردي، المعروفة بإسمه الحالي، هو أحد أهم هذه الشعوب والأقوام، والذي لم يتمتع إلى الآن، بكيان مستقل، وإن اختلفت تسمياتها القديمة مثل، لولو، كوتي، هوري، كاردوخي.. الخ مرورا بالميتانيين والميديين، حيث هما أقرب للتاريخ الكردي الحديث، كلغة وصفات قومية وأثنية مشتركة تاريخيا، حضاريا، ثقافيا.. الخ، عاش مع غيره، بكل وئام وسلام، مد يد العون والمساعدة، ساهم بشكل نشيط، في بناء القلاع والسدود وتطوير الزراعة، دافع بكل بأس وشجاعة، ضد الغزاة والطامعين بمنطقتهم ، وشكل ممالك وإمبراطوريات وإمارات، مثل جوتي، كاردوخي، ماني، ميدي.. الخ تمتد لآلاف السنين قبل الميلاد كما ذكرنا، ناهيك عن الأيوبيين بعد الإسلام، حيث تناغمت وتزاوجت حضارتهم، مع العديد من الحضارات القديمة كالفراعنة والفينيقيين واليونانيين.. الخ، غالبا ما ينسبها الكتاب والباحثون العنصريون, بتوجيه من الإمبراطوريات الثلاث إلى أنفسهم، دون خجل، مع إنها حقيقة تاريخية، لا يستطيعون طمسها، بدليل شواهد ورقم الآثار المختلفة، كما في تل براك، تل حلف، أوغاريت، موزان - أوركيش، قلعة أربيل، دياربكر.. الخ كثيرة وكثيرة، هذه الآثار التي تم الإشارة إليها، من قبل العديد من الباحثين، وعلماء الآثار العالمية، هذا وبدلا من أن يكافؤا على أعمالهم هذا، تعرضت حقوقهم للطمس والإنكار والتشويه، وأباحوا أرضهم التاريخية للتقسيم بينهم، نتيجة مؤامرات وخيانات...

حيكت بين الإمبراطوريات الثلاث والدول الكبرى، كانت أقرب تقسيم للتاريخ الحديث، معركة جالديران عام 1514م، بين الإمراطوريتين الصفوية والعثمانية، ومن ثم تتالت الإنقسامات، بعد الحرب العالمية الأولى، إثر تقسيم تركة الرجل المريض تركيا العثمانية، حيث تشكلت دول وأنظمة، وزالت أخرى، لتخدم بالدرجة الأولى مصالح وأجندات دول الحلفاء المنتصرة بالحرب، وبعض الأقليات أو الأثنيات الموالية لهم، وكانت نصيب كردستان أن تتجزأ بين، تركيا، إيران، العراق، سوريا، إثر وعود كاذبة في سيفر لعام 1920، وخيبة أمل في لوزان لعام 1923..

هذه الأنظمة التي لم تهدأ لهم بال، إلا وحاكوا العديد من المؤامرات معا، مهما اختلفوا في أمور جوهرية، و تحدث كل ذلك، تحت وهم الأمن القومي كذبا، لا بل قل وهم أمن التوسع الإمبراطوري لهذه لأنظمة، الذي تراودهم ومازال منذ القديم وإلى الآن، والتي لا تحمل في طياتها سوى حقيقة تضمين الشر، وتجاهل وإنكار الحقوق القومية المشروعة لهذا الشعب، وغيره من الأقليات الأخرى، بعد الحرب العالمية الأولى كما ذكرنا وإلى الآن، دون أن تتطرق تلك الهيئات والمنظمات ذات الشرعة الدولية لهذه المسائل، إلا بشكل خجول وباهت لا تذكر، في أروقة تلك الإجتماعات، حيث يوهمون ممثلي تلك الشعوب والأقليات، ببعض الوعود الكاذبة والوهمية، ليتباهوا بها أمام أنصارهم كلعبة، من قبل الأقوياء وتوابعهم، وخاصة في السنين الأخيرة، للدورات العادية لهيئة الأمم، حيث لا تتعدى عن كونها منبر إعلامي، دعائي، عرض عضلات.. الخ يستغلونها كفرصة لترهيب بعضهم البعض، أو التغطية على حروبهم العبثية، أصالة وبالوكالة، بعيدا عن إيجاد المعالجه والحلول الحقيقية، لمعاناة وكوارث البشر والبيئة، والتي يتسببون بها هم، تنافسا على الأسواق والمال، ولإستعباد الدول الفقيرة، ونهب ثرواتهم وتجويعهم

ولعل ما يحدث الآن لدى الانظمة الأربعة لهذه الدول، التي تقتسم كردستان، حيث لا تجمعهم إلا ما يتعلق بالإبادة الجماعية، جينوسايد، تغيير ديموغرافي .. الخ، ضد الشعب الكردي وغيره من باقي الأقليات والأثنيات العرقية، مثلما يحدث الآن في كل من عفرين، أقليم كردستان، إيران، سوريا، حيث كل نظام بدوره، يدعي ضد الإنفصال المزعوم كذبا، ومع وحدة أراضي الدولة الأخرى، مطارداً وملاحقاً، هذا الشعب المظلوم الأعزل بالقتل أو الاغتيال، لدى الدولة الأخرى، حتى وإن كانوا لاجئين سياسيين، دون رادع من قبل المنظمات والهيئات الدولية التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان والبيئة، ناسيين إن هذه الجغرافيا الذي يتحركون عليه، كان لهم وما زال، ورثوها أبا عن جد، قبل أن تشكل الأنظمة المذكورة أعلاه وأجدادهم إمبراطوريات التناحر والشر، وكانوا على الأغلب يشكلون الأكثرية في تلك المناطق لولا التطهير العرقي والتغيير الديموغرافي، على أيدي تلك الأنظمة.

أعتقد إن ما يجري الآن من حروب وصراعات، متعددة الأوجه والجوانب، بين القوى الكبرى، تذكرنا بما حدث بعد الحرب العالمية الأولى، قبل مئة عام، ربما سيعيد التاريخ نفسه، ولكن بأشكال أخرى، وسيحمل في طياته، رسم ملامح، لنظام عالمي جديد، متعدد الأقطاب، على الأغلب سيمحو فيها دول، وتشكيل أخرى، نتمنى أن يكون أكثر عدلاً وإنصافاً، بالنسبة لحق تقرير مصير الشعوب والأقليات القومية والأثنية المظلومة والمضطهدة، أو المهددة بالإنقراض، لا أن تبقى مهملة ومهمشة مئة عام أخرى، أقل ما يقال.

حوار مع الفنان العراقي الكردي
فخري الكيكاني

حاوره: الشاعر حسين حسن التلسيني

ولد الفنان العراقي الكردي فخري الكيكاني في محافظة نينوى، قرية تل عدس، وهو من مواليد 1965، ملحن وموزع، ويجيد العزف على أغلب الآلات الوترية، كما يجيد قراءة النوتة الموسيقية، ويذكر فضل أساتذته الذين درسوه في كل حل ومرتحل له.

فنان حاد المزاج لكنه طيب القلب، يسحرك بعزفه وخاصة على آلة الكمان، يحلق بك الى آفاق الجبال حيث الشلالات، والمضائق، حيث تغريد البلابل وأطيار القبج، تفوح من عزفه رائحة التراث والأصالة وفي قلب كل وتر من أوتارهِ يرقد عشق دجلة والفرات وعراقة أرض العراق.

في بيته الذي يعج دوماً بزيارات زملائه الفنانين بدأتُ الحوار معه بهذا السؤال:

(*) متى لمستَ الوتر، وبدأتَ العزف ؟

في تموز عام 1977 عندما فتحتْ دورة لتعليم العزف على آلة الكمان في مركز شباب الموصل.

(*) من هم الأستذة الذين درَّسوك الموسيقى، ومن منهم له الفضل الأكبر في تنمية موهبتك الموسيقية بشكل علمي وصحيح ؟

الأساتذة الذين درَّسوني الموسيقى هم: طه الحداد، كامل العقيدي، أحمد الجوادي، ولكن يبقى للأستاذ كامل العقيدي، والأستاذ احمد الجوادي الفضل الأكبر في تنمية موهبتي الموسيقية بشكل علمي وصحيح، مع احترامي الشديد للأستاذ طه الحداد الذي أعطاني كل ما يعرفه ويملكه في عالم الموسيقى الوعر والعذب في ذات الوقت.

(*) من يعجبك من عازفي الكمان ؟

من الكرد: أنور قرداغي، وظاهر كويسنجقي و دلشاد سعيد، وهؤلاء من كردستان العراق. ومن العرب: عبود عبدالعال، وأحمد الحفناوي. ومن العالم: بكّانيني.

(*) أقرب الروائع الموسيقية العالمية الى نفسك ؟

كونشيرتو الفصول الأربعة ل: أنطونيو فيفالدي.

حلاق اشبيلية ل: ريمسكي كورساكوف.

بحيرة البجع ل: جايكوفسكي.

(*) لنعد الآن الى عالم التلحين، في أي عام بدأتَ التلحين ؟

في صيف عام 1984

(*) الحناجر التي تغنتْ بألحانك ؟

من الكرد: اسماعيل جمعة، شهاب كوران، شعبان سليفاني، صلاح الدين أومري، فيصل هركي، أحمد زيباري، وهؤلاء من كوردستان العراق.

ومن سوريا الفنان الكبير: سعيد كاباري الذي أبدع في أغنية (الغربة) أيما إبداع وهي من كلمات الشاعر حسين حسن التلسيني وكانت هي الأولى في كردستان بكل جدارة بلا غرور. ومن التركمان: فاضل ورقة، مسلم مراد أوغلو،

وسالم عابدي، وهؤلاء من العراق.

(*) شعراء لحنتَ قصائدهم ؟

من الشعراء الكرد: عبدالعزيز الخياط، غازي العقراوي، عبدالرحمن الحاجي، صبري البوطاني، كيفي أمين الأتروشي، شاهين قادر الزيركي، حسين حسن التلسيني.

ومن الشعراء العرب: محمد العبدالله.

(*) هل اشتركتَ في مهرجانات على مستوى العراق ؟

إشتركتُ في عدة مهرجانات شبابية في عامي 1979 و 1980، واشتركتُ أيضاً في مهرجان الأغنية الجماهيرية في عام 1982 في بغداد، إضافة الى مشاركاتي الأخرى في المناسبات، والمهرجانات الكردية سواء على مستوى الإذاعة أو التلفاز.

(*) كيف ترى مستوى الحركة الغنائية الكردية في: العراق ، إيران، تركيا و سوريا ؟

إن مستوى الحركة الغنائية الكردية فى العراق قطعت شوطاً طويلاً في مجال التطور على مستوى تقنية التسجيل والتصوير والبرمجة الايقاعية، وتطورت أكثر فأكثر فى تركيا بسبب وجود استوديوهات التسجيل الراقية والعازفين المحترفين خصوصاً في مجال العزف الجماعي والموسيقى الشرقية. اما في سوريا فبقيت الأغنية الكردية وللأسف الشديد فقيرة تفتقر الى أبسط مقومات التطور والإبداع وظلت لأسباب كثيرة مقتصرة على مذهب وكوبلهين، ولا يتراوح طول الأغنية أكثر من (3 او 4) دقائق.

أما فى إيران فقد كانت الأغنية الكردية متطورة ومزدهرة فى عهد الشاه، أما فى عهد نظام الملالى الحاكم فقد تراجعت وتأخرت كثيراً بسبب الحرب التي شنها هذا النظام الفاسد على الفن والفنانين.

(*) هل عزفت مع مطربين ومطربات هم ليسوا من العراق ؟

نعم عزفت مع أغلب المطربين والمطربات الذين هم ليسوا من العراق، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الفنان الكردي المشهور (شفان به روه ر)، والفنانة جانى، والفنان مسعود جزيري، والفنان كينجو، والفنان كمال خاني والد الفنانة فاتى، والفنانة فاتى وهؤلاء من كوردستان تركيا.

والفنان كاويس من إيران، والفنان سعيد كاباري والفنان بنكين من سوريا واخرون، إضافة الى كل البرامج المباشرة في فضائية كردستان في اربيل.

(*) هل أنت من أنصار المزج بين الأنغام الشرقية والأنغام الغربية في مجال التلحين ولماذا ؟

- نعم أنا من أنصار المزج بين الأنغام الشرقية والأنغام الغربية في مجال التلحين، ولكن بشرط أن يتم توظيف النغم في مجاله المناسب وكذلك لأغراض الجمالية التي هي أساس الإبداع فى مجال الموسيقى وبعيداً عن التطرف والاعتماد فقط على الأنغام الشرقية، فالموسيقى هى معدن واحد سواء أكانت شرقية أم غربية، مبدئياً الموسيقى هي لغة المشاعر قبل كل شيء.

(*) هل مارست مهنة التدريس في محافظة دهوك ؟

- نعم كنتُ محاضراً موسيقياً في معهد الفنون الجميلة عام 2001 – 2003 وكنتُ أيضاً محاضراً موسيقيا في كل من مديرية النشاط المدرسي في دهوك والمركز الاصلاحي التابع للمحافظة عام 2001 – 2003

إضافة الى محاضراتي الموسيقية في دائرة الثقافة في كل من دهوك والعمادية وفي مكتب صولو للموسيقى في الموصل – حي النور مع الاستاذ شامل العاني

(*) كيف ترى مستوى إقبال المرأة الكردية على دراسة الموسيقى والفنون الأخرى ؟

- فى البداية كانت المراة الكردية متحفظة الى حد ما، أما الآن فقد تحررت من بعض القيود وراحت تتجه صوب الفن بكل مجالاته.

(*) هناك من يقول تراجعت الموسيقى الشرقية وتطورت الموسيقى الغربية برأيك ما السبب ؟

الموسيقى هي لغة التخاطب الإنساني قبل كل شيء و الموسيقى هي الموسيقي أما ان لكل شعب أو أمة موسيقاها فهذه من الأمور البدهية، ومن يقول ان الموسيقى الشرقية قد تراجعت فهم أناس رجعيون ومتخلفون يفتقرون الى أبسط المعلومات الثقافية الفنية، فالموسيقى الشرقية موسيقى جميلة جداً بأنغامها وأوزانها وإيقاعاتها وشعرها الغنى بالبحور والقوافي هذا أولاً.

ثانياً: إن لكل نغم في الموسيقى الشرقية له طعمه الخاص به.

ثالثاً: تعتمد وتستند موسيقانا الشرقية على النغم والإيقاع والطرب والشعر أكثر من أي شيء آخر، أما في الموسيقى العالمية وليست الغربية كما يقولون فيكون الاعتماد الأكثر على مصطلحات العزف وذلك من أجل التعبير الموسيقي، والموسيقى العالمية يا أخي الفاضل هي حقاً موسيقى متطورة جداً بسبب أكاديميتها وبسبب مرور عصور كثيرة عليها كالعصر القوطي، والعصر الاغريقي، وعصر الكلاسيكية، وعصر النهضة، وعصر التأثيرية وعصر الباروك.... وفي كل عصر من هذه العصور الآنفة الذكر حصل التطور و ظهرت قوالب جديدة من قوالب الموسيقى مثل السمفونية والكونشيرتو، والصوناتا، والباليه، و الأوبريت .... خلاصة الكلام إن الموسيقى العالمية هى حقاً موسيقى متطورة ومزدهرة جداً كما أسلفت ولكن هذا لا يعني أبداً بأن موسيقانا الشرقية متأخرة أو متخلفة.

(*) ألا تفكر بتأليف مقطوعة موسيقية أو سيمفونية مثلاً ؟

لكل فنان ميدانه، وأنا ميداني التلحين والتوزيع في مجال الأغنية إضافة الى التصوير والمونتاج وعزف الروائع الموسيقية العالمية من أجل تطوير قدراتي في مجال العزف.

(*) هل بقي التواصل بينك وبين الموسيقى حين انتميت الى صفوف الثوار في كردستان العراق عام 1983 أم انقطع هذا التواصل ؟

في عام 1983 التحقت بصفوف الثوار فى كردستان العراق وذلك بسبب المضايقات التي تعرضت لها من قبل النظام العراقي آنذاك، ولكن بقيت على تواصل تام مع الموسيقى حيث كنا نقيم الاحتفالات في قواعدنا في كل المناسبات، وكنت أحمل أحياناً كثيرة البندقية على كتف والكمان على كتف آخر، وكنت أشارك بالعزف فى القرى المحررة أثناء ندوات ومجالس التوعية لأهالي القرى وكانت تلاقي استحساناً لدى الجميع.

(*) بقيت الأغاني القديمة في الذاكرة وتبخرت أغلب الأغاني الحديثة، برأيك ما السبب ؟

- الأغاني القديمة كانت تكتب وتلحن وتغنى بحس صادق وبهيجان حقيقي، وذلك نتيجة لمؤثرات أو أحداث حقيقية واقعية هذا من جهة، وكانت تعبر عن آلام ومعاناة المجتمع من جهة أخرى. أما الأغاني التى نسمعها اليوم فعمرها قصير قصر عمر فقاعات الماء لأنها تكتب وتلحن وتغنى بشكل تجاري ارتزاقي. هذا ومن العجيب والغريب في ذات الوقت نرى المطرب أحياناً في بعض الأغاني لا يفهم مضمون القصيدة أو لا يفرق بين المذكر و المؤنث، بل تراه أحياناً أخرى وخاصة في بعض الكليبات التي تبثها بعض الفضائيات الرخيصة وهو يرقص ويهرج ويؤدي حركات بهلوانية في حين ان مضمون القصيدة هو عكس ذلك ناهيك عن العوق اللفظي وعدم امتلاك التون المطلوب لدى بعض المطربين. لهذه الأسباب ظلت عمر هذه الأغاني قصيراً جداً ومصيرها رفوف الأرشيف، أما الأغاني الواقعية المعبرة التى كانت تنبع من الأحاسيس الصادقة ظلت تتناولها الأجيال جيلاً بعد جيل ولا يصح إلا الصح والبقاء للأصلح.

(*) هل من اقتراح تود أن تطرحه على حكومة اقليم كردستان فيما يخص تحسين وضع الفنانين الكرد بشكل عام، والذين كانوا في صفوف المعارضة بشكل خاص ؟

أقترح على حكومة الاقليم أن تسن قانوناً للتقاعد للفنانين لكي يعيشوا بكرامه وعزة نفس، وأن يتم تكريم الفنانين الذين حملوا السلاح الى جانب فنهم فى ذرى جبال كردستان، و حتى يتخلصوا من الصدقات المؤذية من قبل بعض المسؤلين الذين يعتبرون أنفسهم رعاة للفن وللفنانين.

(*) أين أنت الآن ؟

انا الآن أعمل موظف أرشيف في مكتب فضائية كردستان في محافظة دهوك بسبب حل الفرقة الموسيقية التى كنت أعمل فيها لأكثر من 7 سنوات.

(*) بعيداً عن الفن، ما هي هوايات الفنان فخري الكيكاني ؟

السباحة، والسياحة، والخط العربي.

(*) بصدد الخط العربي، ماهي حكايتك مع هذا الفن الجميل ؟

أحببتُ الخط العربي منذ أنْ كنتُ طالباً في الصف الخامس الابتدائي، وأقمتُ عدة معارض للخط العربي في المرحلة الابتدائية والثانوية معتمداً على بعض كراريس الأستاذ الجليل هاشم البغدادي، وقد نالت هذه المعارض رغم تواضعها استحساناً من قبل المتفرجين.

ومن أجل أن أنمي هذه الموهبة الجميلة أكثر فأكثر دخلتُ دورة تعليمية لدى الأستاذ المبدع مروان الحربي صاحب ستوديو سومر للتسجيل الصوتي في مدينة الموصل.

(*) في نهاية هذا الحوار الممتـع أزف خالص المحبة والتقدير للفنان العراقي الكردي المبدع فخري الكيكاني

ـ لك خالص محبتي وشكري وتقديري ودمت أكثر ازدهاراً وانتشاراً.

لوحة للفنان جمال خليل

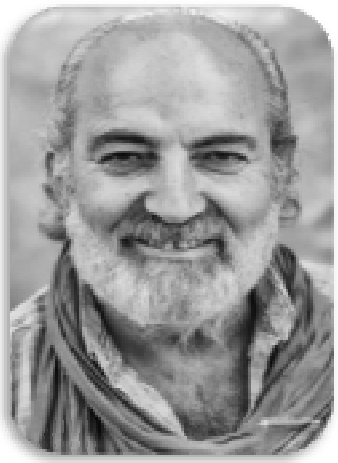

النمسا بعيون كوردية

‘‘كوسينغ’’ فردوس ساحر في اقليم ‘‘بوركين لاند’’ النمساوي

بدل رفو

(كوسينغ)..مدينة ساحرة تسمى بجوهرة جنوب اقليم (بوكين لاند)،تقع على تلال ناعمة ومروج خضراء تحت اقدام وظلال القلعة التاريخية الرائعة ثقافة وتاريخاً وفناً (كوسينغ). المناخ الملائم الطيب والمكان الساحر للمدينة تجعلها من الاماكن المحببة والقريبة من النفس ويمكن العيش فيها وقضاء اجازات وعطل وسفرات سياحية فيها. تكثر فيها ثقافة مميزة لا سيما بأن هناك العديد من المرافق والاماكن الترفيهية والخدمات السياحية والراحة والاستجمام مع الطبيعة والثقافة والفنون،تحتضن العديد من المعالم الثقافية السياحية مثل اقدم قلعة في اقليم (بوركين لاند)، كنيسة مع ضريح القديس (لاديس لاوس)، دير الفرانسيسكان مع مقبرة العائلة ومكتبة ثمينة قيمة..هذه الاشياء جميعاً هي دلائل ووثائق حية على الاهمية الثقافية والتاريخية والانسانية لهذه المدينة الساحرة.

تنبض مدينة (كوسينغ) بالثقافة والحياة والفن ومن الاحتفاليات الثقافية الرائعة :صيف(كوسينغ) الثقافي،المركز الثقافي،العاب القلعة،الاحتفالية الموسيقية، هذه امثلة على الابعاد والاحتفالات الثقافية والفنية في المدينة.

يبلغ عدد ساكنة مدينة (كوسينغ) 3660 نسمة حسب احصائية عام 2016 والمدينة مقر اقامة حاكم مقاطعة (كوسينغ) التي تضم منذ عام 2015 عدة بلدات وقرى،تاريخ الاستيطان والحياة في هذه المدينة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود القلعة التاريخية الخالدة في قلب المدينة.ولد في هذه المدينة العدد الكبير من الشخصيات التاريخية والفنية والرياضية الذين سجلوا تاريخ النمسا بالاضافة الى العلماء والمؤرخين.

تستحق هذه المدينة الزيارة والسياحة فيها في كل الفصول وبالاخص فصل الخريف لعشاق المطبخ (البوركين لاندي) حيث نبيذها المشهور وحاناتهم الرائعة في كل ارجاء النمسا وفيها يوجد 150 سرداباً لعمل النبيذ ومنها 55 سرداباً مازالت مغطاة وهذه السراديب تعد تاريخ المدينة من ناحية تاريخ ثقافة النبيذ والسراديب من عصور مختلفة ولكل سرداب حكاية ولا زالت على شكلها الاصلي الاولي. الاجواء الخاصة والمعارض والحفلات الموسيقية ودورات الحرف اليدوية والمهرجانات انعكاسات رائعة لعشق المدينة والمنطقة لجميع اوجه الفنون والثقافة والحياة والانشطة ولربط التاريخ القديم بالحديث عبر الفعاليات وحتى عبر سراديب النبيذ والازياء الشعبية.

صيف(كوسينغ) الثقافي..تقام فعالياته تحت اشراف (فرانك هوفمان) كل عام على المسرح الصيفي في القلعة وتعرض الكونسيرتات المختلفة في مواقع مختلفة ايضا. قلعة (كوسينغ) التي تمنح المنطقة قوة ساحرة وجاذبية منذ فترة طويلة ،حيث تكونت على مخروط بركاني ومنذ عام 1157 شيدت قلعة وتعد بانها اقدم قلعة في اقليم (بوركين لاند) المشهور بالقلاع والابراج وبعد تغييرات وترميمات في القلعة اصحبت ضمن ممتلكات عائلة (باتياني) منذ عام 1524 ولكنها تتبع ممتلكات وقف الاقليم منذ عام 1870.

تعد قلعة (كوسينغ) احدى الرموز التاريخية ونقطة دالة للمدينة ومنذ سنوات عديدة غدت القلعة من الاماكن المحببة والمحبذة لعشاق السفر والاستكشافات وعشاق الفن الفوتوغرافي،ومن فوق القلعة بوسع المرء مشاهدة دولة المجر عبر بانوراما ساحرة.

متحف القلعة جوهرة التاريخ..

متحف القلعة يوثق عدداً كبيراً من المعارض ومجاميع الاسلحة والتحف التي كانت تخص عائلة (باتياني) بالاضافة الى الوجبات الشعبية في مطبخ القلعة والاجواء الجميلة والمناخ المعتدل فيها.

متحف القلعة..مجاميع من كنوز الفرسان وتشمل الفن والموسيقى والكتب والطبخ والصيد ومجاميع تحف حديدية وتاريخ القلعة والمحاربين ومجاميع لشخصيات على اشكال العاب من المعدن....... التتمة ص 10.....

يعد متحف القلعة بدوره خزينة فنية ،معرض لعائلة(باتياني)، اطباق الخزف،طاولة بليارد باروكية، تحف من الشرق واشياء اخرى من عصر الباروك والنهضة.الطابق الثاني في المتحف صورة واضحة للحياة اليومية في القلعة،مجاميع تحف الحديد،فلقد تم جمع هذه التحف من النمسا واكثر الدول الاوربية وتمتد تاريخها من القرن الثامن عشر ولغاية العشرون وهذا القسم نظرة على تنوع مختلف مظاهر صهر الحديد وفنه وعمل التحف والقلادات والحلي.

وأما صالة اللوحات الجميلة وهي الصالة الوحيدة للفرسان وفيها الاعمال الفنية لاكثر من 400 عام وسياحة عبر 4 قرون في هذه الصالة وكذلك تحتضن الصالة الاحتفالات في المناسبات واما في القبو هناك شخصيات مصنوعة من المعدن وهي الصور الخاصة للحياة المدنية والعسكرية في القرن السابع والثامن عشر. بعد الترميمات الاخيرة للقلعة وكأنها قلعة قبل قرون من دون احداث تغييرات في شكلها .من عام 2000 ولغاية 2003 عرضت القلعة معرضاً للكنوز الفنية الخاصة من مجاميع قلعة (شلاينينغ) واعارات خاصة في 20 صالة و5000 تحفة من عبق الماضي.

هناك القلة من الزوار يصعدون بالمصعد الانحداري (التلفريك) الى القلعة ولكن الاغلبية تعشق التمتع بالدرب الرومانسي الى القلعة ..حالها حال القلاع فيخطط الكثيرون اقامة حفلات الزواج والاعراس في القلعة وبطرق خاصة والانسجام مع الموقع الاستثناني للمكان الساحر. المطعم يهيئ للزوار وجبات الفرسان وتعد وجبات استثنائية ايضا وشهية. واما صيف (كوسينغ) الثقافي في القلعة حيث العديد من الفعاليات والانشطة. في مدينة (كوسينغ) حيث مكتب السياحة لتقديم المعلومات والارشاد على الاماكن الجذابة للزوار والاقامة للسواح ولكن في هذه المدينة الفردوس الساحر ستظل قلعة المدينة رمزاً من رموز الجمال والسحر والفنون ليس في اقليم (بوركين لاند) فقط بل في كل انحاء النمسا باعجاب..!!

أوراق خريفية

هند زيتوني

أيها الخريف...

الذي فتح أبواب سبتمبر وجاء يجرُّ أرجله الهرمة وظهره المقوَّس!

كأنك تأتي كلَّ عام لتنهبنا وتملأ جيوبنا بثمار الفقد والهزيمة!

أعرفُ أنك تحتال على سلب البراعم وما تبقَّى من الزهر، لتحيل هذا الكون إلى لوحة سوريالية ترسمها بريشتك...

هناك أوراقٌ صفراء مضرَّجةٌ بحمرة الغسق وأخرى بنِّيَّة ملوَّنةٌ بدم التراب!

آه من رائحة التراب المبلَّل... ينعش الروح والقلب.

أيها الكهل الجميل: جئتَ تحمل مرآتك لنرى فيها وجوهنا التي زحفت إليها التجاعيد

هكذا ببساطة تساقطت أوراق العمر...

هكذا حملنا ثقل السنين وذكريات الأمس

لقد تغيَّرَ كلُّ شيءٍ فجأة وبرقَّة عين...

هل نظرتَ مرَّةً إلى وجهك في المرآة، وتوقَّعت أن ترى شخصاً آخر؟

نحن لا نعترف بأعمارنا إلا في لحظات استثنائيَّة فقط...

كما قال ميلان كوندليزا في رواية الخلود.

أيها الخريف العجوز: الذي يقتلعنا من الضجيج والفوضى ويزرعنا في واحة التَّأمُّل لنستمع إلى وشوشات العصافير المهاجرة

تستعدُّ لك الأرض لتخلد فيك إلى استراحة جميلة، حيث المقاعد الفارغة التي تتأمَّل ذلك الجفاف الساحر!

والثرثرة العالقة في الفراغ التي تركها العشاق خلفهم قبل أن يغادروا، والحيوانات التي تبدأ في سباتها الشتوي...

إنه لوقت مناسب لنا أيضاً لندخل في عزلةٍ مقدَّسة ونرتِّبَ أزهار الوحدة التي تفرضها علينا كآبة سبتمبر...

علينا أن نستمعَ لأنفسنا، تلك النفس التي نتجاهلها في كثيرٍ من الأحيان... علينا أن نراجعَ ما اقترفناه من أفعال سواء في السرِّ أو في العلن!

ننظر إلى الربح والخسارة، السعادة والتعاسة، الهزيمة والانتصار، لنعترف بأنَّ هناك دائماً أشياءَ تنقصنا، فنحن لا نستطيع الحصول على كلِّ شيء ولكن عندما نحصل على الحُبِّ الحقيقي نكون قد حصلنا على معجزة حقيقية.

في الخريف... إنَّه لوقتٌ مثاليٌّ لنطحنَ ما تبقَّى من ذكريات وهواجس مترسِّبة في قاع القلب لتتجدِّدَ أرواحنا.

نحتاج كثيراً لهذه الوحدة لنتخلَّصَ من الأشياء التي تراكمت بداخلنا وبهتت ظلالها.

ننصتُ بإجلال إلى صوت حفيف الأوراق، أكاد أسمع خشخشتها في أوردتي، والريحُ تسحبها بعيداً كأنَّك تأتي لتذكِّرنا بذلك الموت الشاحب، الذي يملأ بحيرات الغياب وما زال يشعر بالعطش، وأنت أيَّتها الأشجار العارية!

هل تؤلمك أصابع الخريف الهرمة؟ هل يحزنك تساقط أوراقك الصفراء كما تتساقط حبات المطر لتبتلعها الأرض؟

وهذا الضباب السرمدي المليء بالمتناقضات؟

أيتها الأشجار العارية هل تفتقدين السناجب التي كانت تتقافز على أغصانك والعصافير التي كانت تنام في الأعشاش بين أغصانك؟

سمعت الشاعرة مايا أنجلو تقول: عندما تسقط الأشجار العظيمة في الغابات... تلجأ الكائنات الصغيرة للصمت وحواسُّها تتآكل من الخوف.

أيها الخريف الكهل: لا أعرف لماذا تنهض فيكَ كلُّ الذكريات الدافئة التي خبَّأها القلب في مكان عميق؟

فأنت تتَّكئُ على هشاشة الوقت وتستدرج حكايات الصيف ولقاءات الربيع الماضية، ورغم كلِّ هذا اليباس الذي يحاصرنا توقظُ في الروح الحنين وتأجج في القلب نار الشوق.

هل تعرف أن كلَّ الأوراق التي كتبتها وكلَّ الدفاتر التي أهرقتها بالحبر قد لا تغطي روحي العارية؟ ولذا يجب عليَّ أن أستمرَّ بالكتابة

تلك الروح تحتاج الكثير من القصص والقصائد والكتب المثيرة

لتنعم بالامتلاء وتشفى من آفة الجوع والقلق.

وأنا أحاول أن أحوِّلَ القلق إلى حقل من الازهار، كلَّما قطعت زهرة تلاشت مخاوفي وشكوكي، كلما أكتب أتذكَّر كلمات الكاتبة مارغريت دوراس

(بالكتابة نلتحق بوحشية ما قبل الحياة.. لا يمكن أن نكتب من دون قوَّة الجسد لا بدَّ أن يكون المرء أقوى من ذاته والكتابة ليست فقط ما نكتبه بل هي أيضاً زئير الوحوش في الغابات وعويل كلِّ شيء وصراخنا أنت وأنا ونباح الكلاب وهي الألم وهي المسيح، موسى والفراعنة وجميع اليهود، وهي أيضاً السعادة الأشد عنفاً)

أيها الخريف الجميل:

أعرف جيِّداً أننا لسنا مضطرين أن نحبَّ كلَّ شيء في هذا الكون

ولكن دعني أعترف بأنني أحبُّك جداً... أحبُّ غموضك الجارح ومعطفك القديم

حتى أغصانك العارية تثيرُ إعجابي! هل تعلم ؟

لو كنت رجلاً لتزوجتك، ولأنجبت منك الكثير من الاشجار المثمرة

بالقصائد، فأنت تلهمني كي أكتب، وهذا يعني أنك تمنحني حياةً حقيقية، مليئة بالشغف

أيها الفصل الأثير الذي لا يكفُّ عن مشاكستي

ها أنتَ تذكِّرني الآن بلقائي الأوَّل وعندما سألت حبيبي مرةً: هل ستبقى تحبُّني حتى لو أصبحت مسنَّة؟

فأجاب على الفور: سأظل أعشقك حتى ولو تجّمعت في وجهك كلُّ تجاعيدِ النساء وكلُّ يباس الخريف!

زخرف وجمال في منمنمات عصرية

زياد جيوسي

منمنمات عصرية اسم على مسمى لمعرض تشكيلي للفنانة **نوال عبد الرحيم** وهو ثاني معرض تشكيلي أدعى إليه وأحضره في هذا الصيف العمّاني الحار في صالة العرض الأنيقة "جودار" ، معرض امتازت لوحاته باعتماد فن الزخرفة الجميل والصعب، وهو فن قديم وتاريخي شهدته العصور السابقة وخاصة فترة فن زخرفة المساجد في العالم الاسلامي والكنائس لدى الغرب والمعابد في آسيا وعرف هذا الفن تحت تصنيف الفن التطبيقي، وقد تطور من الزخارف حتى أصبح جزءا من الفن التشكيلي حتى ان مدرسة "الباوهاوس" الألمانية الغت الفروق بين الفن التشكيلي والفن التطبيقي وأصبح يعرف تحت عنوان الفنون الابداعية، لكن هذا المعرض تميز بأنه مازج عبق الوطن من نساء وخيول تصهل للعودة ورجال وورود وطيور وزخرفات، وهو المعرض الأول للفنانة نوال عبد الرحيم لكنه ومن خلال اللوحات المعروضة أعطى بصمة خاصة بالفنانة التي تألقت ريشتها مع روحها فكان هذا المعرض الذي افتتح يوم 2022/7/2 واستمر لفترة زمنية جيدة وحضور جميل.

ومن يجول بين لوحات نوال عبد الرحيم يحتاج إلى وقت كبير لتدقيق اللوحات والانتباه لما هو مرسوم بين الزخرفة والألوان التي تشابه لوحات الفسيفساء الملونة، فلا تخلو لوحة من اشكال تمثل قلب اللوحة والفكرة ومركز الأسلوب الحلزوني بها من خيول وبشر وطيور، ولهذا قمت بزيارة المعرض مرتين بين الافتتاح وزيارة أخرى تأملت بها اللوحات بهدوء ووقت كافٍ لتستمع روحي لهمسات اللوحات التي همستها لي، فاللوحات الجميلة تهمس لمن تشعر أنه واقف بتبتل أمام محرابها.

من يتابع اللوحات والأعمال الفنية المرفقة والتي تجاوزت الستين عملا ابداعيا يلاحظ أن المرأة حظيت على النصيب الأوفر من اهتمام الفنانة وريشتها حيث ضم المعرض ثلاثين لوحة كانت المرأة محورها، تلاها في ذلك الورود التي كان نصيبها ثماني لوحات، بينما الخيول ست لوحات والطيور ثلاث لوحات بينما الرجل لم يحظى من اهتمام الفنانة إلا عبر لوحة واحدة يتيمة، وفي الجانب الآخر ما بين الزخرف والمكان حظي المكان على خمس لوحات ولوحتين زخرفيتين على شكل دائري وكان بالمعرض ثمانية أعمال مجسمة استخدمت الأسلاك ومواد أخرى به، وفي الفقرات التالية سأسلط الضوء بقراءات سريعة لنماذج من أعمال الفنانة حسبما اوردت تصنيفها سابقا.

المرأة: في لوحات الفنانة نوال التي صورت بها المرأة اعتمدت أن تمثلها في حالات مختلفة وإن غلب عليها مشهد النساء الريفيات، وقد اخترت أربع لوحات للحديث عنها من ضمن ثلاثين لوحة حيث رأيت في هذه اللوحات نماذج متميزة تعبر عن ابداعات الفنانة، مع اشارة الى باقي اللوحات من حيث الفكرة والمضمون.

اللوحة الأولى: تظهر فتاة شابة مبتسمة ترتدي الزي التراثي الشعبي ولكن غير المطرز وهو زي العديد من المناطق الفلسطينية وخاصة مناطق الشمال، وتحمل على رأسها سلة أو وعاء اعتادت النساء في الريف حمل الأغراض بها وخاصة في مواسم القطاف وحين التسوق، بدلالة واضحة أن المشهد يمثل امرأة من الريف الفلسطيني تمارس حياتها المعتادة، وخلفية اللوحة زخارف مختلفة من أعلى اللوحة لأسفلها وإن كانت بالأسفل تعبر عن الأمكنة أكثر، وكانت الألوان المستخدمة بالزخرف سواء على لباس وجسد المرأة والخلفية المحيطة بها معتمدة على الألوان الهادئة البعيدة عن الصخب اللوني، فاعتمدت بغالبية الألوان الأبيض مع البني الترابي والأصفر المطفي واللون الأرجواني المخفف وتوشيحات لونية أخرى، ولكن اللوحة بشكل عام كانت مريحة للنظر وتحمل دلالات جميلة بدون تعقيدات رمزية أو لونية.

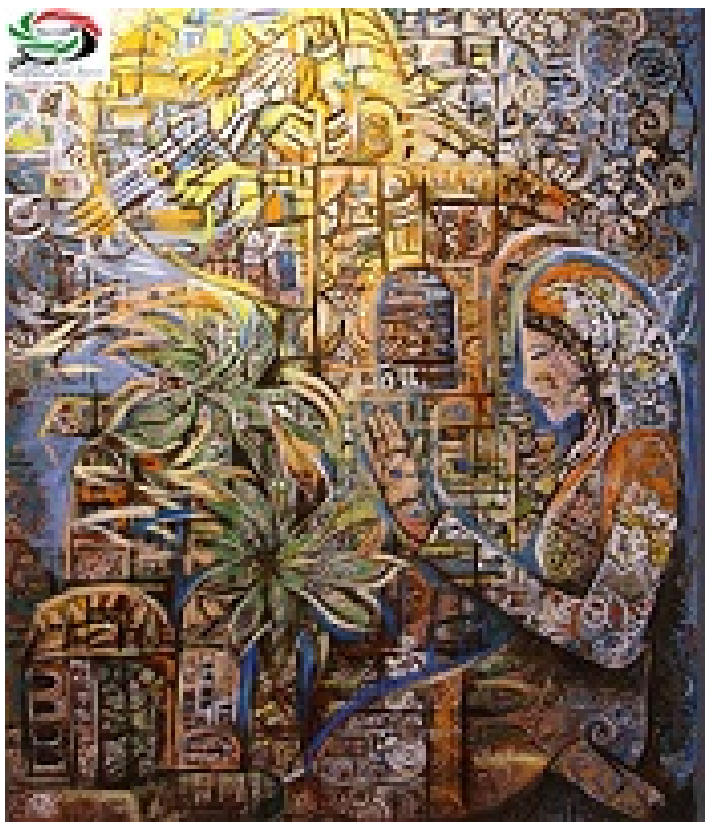

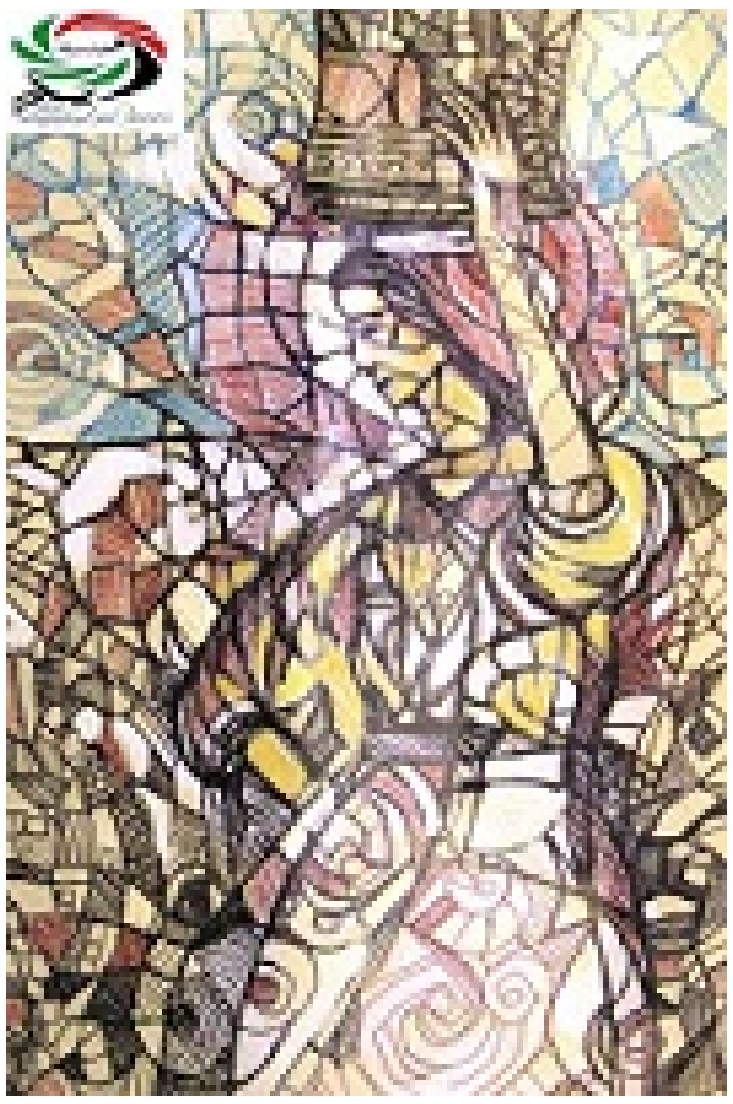

اللوحة الثانية: وهنا ابرزت دور المرأة وانتمائها للوطن فجعلت قلب اللوحة وجهين متعاكسين لامرأة، ترتدي على رأسها ورقبتها غطاء مزخرف برموز زخرفات فلسطينية، وعلى اليمين بالنسبة للمشاهد تنظر الى الوطن ممثلا بقبابه ومبانيه التراثية وعلى أعلى قبة يقف طائر ينظر الى السماء وكأنه ينتظر الفرح القادم بالحرية للوطن، ومن جهة اليسار بالنسبة للمشاهد نرى أن الزخرفة على الوجه تمازجت مع ابنية الوطن التراثية وتنظر الى مشهد من القباب والأبنية التراثية وفوق القباب الشمس مزخرفة بسنابل القمح، وخلفية اللوحة سماء زرقاء تتقاطع بها الخطوط والزخرفات والورود، وهذه اللوحة التي حفلت بالرمزية كانت من اللوحات التعبيرية المتميزة في المعرض.

اللوحة الثالثة: وفي هذه اللوحة تظهر المرأة بملامح حزن على وجهها، ترتدي الثوب الفلسطيني المطرز بالنقوش الفلسطينية التي استمدت من النقوش الكنعانية، وهو ثوب تراثي بأكمام واسعة غلب عليه اللون النيلي الجميل، وتحمل على رأسها وعاء الأغراض المصنوع من القش وكانت تستخدمه النساء لجلب الثمار من البساتين وتظهر فيه أغصان وأوراق شجر أشبه ما تكون بأوراق البرتقال، وخلفها على الجانب الأيسر للوحة بالنسبة للمشاهد تظهر القرية متمازجة مع اسلوب الرسم الزخرفي والطرقات المبلطة وفضاء السماء الأزرق الجميل، فمثلت في هذه اللوحة وبشكل جميل وزخرفة جميلة واقع المرأة الفلسطينية في الريف الفلسطيني.

اللوحة الرابعة: امرأة فلسطينية شابة ترتدي ثوبها المطرز وإن كانت اللوحة تحيل التطريز الى زخرف فني كما هو أسلوب الفنانة في كافة لوحاتها، المرأة تجثو على ركبتيها وترفع يديها بالدعاء لله وخلفية اللوحة مسجد قبة الصخرة في المسجد الأقصى المبارك من الجانب الشرقي للمسجد حيث وجهتها القِبلة باتجاه المسجد الأقصى وهو المسجد القبلي، وأمام القبة الذهبية حمامة السلام تمازجت مع الزخرفة ووجهتها الشمال، وهي لوحة اختصت بالقدس بشكل خاص وبالأقصى بوصلة كل من يعشق القدس، وكان اللون الأزرق هو الطاغ على اللوحة وهو من الألوان الطاغية على زخرفات قبة الصخرة من الخارج، إضافة الى الأصفر وهو لون القبة والبني الفاتح بلون التراب مع توشيحات خضراء تظهر نخلات شامخة، واللوحة برمزياتها وتفاصيلها التعبيرية تشير لحجم الانتماء للأرض عامة والقدس خاصة والدعاء للحرية والتحرر ولدور المرأة في القدس وخاصة دور المرابطات في الأقصى بمواجهة الاحتلال.

وفي كل اللوحات التي كانت المرأة محورها من أعمل الفنان نوال نجدها اعتمدت أن تكون المرأة الريفية هي أساس وقلب اللوحات وركزت عليها، فالمرأة الريفية في فلسطين تمثل معاناة المرأة والآمها وهي تعكس مساحات واسعة من سكان الوطن فالريف هو المساحة الأكبر والأكثر معاناة من المدن، ولكنه يبقى الأجمل بالأشجار والهواء النقي والطبيعة وهذا ما نلمسه بلوحات المرأة لدى الفنانة بوضوح، ففي لوحة ضمت ستة من النساء بلباسهن التراثي تظهر ملامح المعاناة على الوجوه، وفي لوحة أخرى تتجلى

الأمومة وفي لوحة ثانية يظهر الألم في لوحة انشق بها الوجه المبتسم الى قسمين ومن بينهما يظهر الألم المخفي على وجه هو الحقيقة المخفية خلف الظاهر، وفي لوحة أخرى تظهر المرأة بأسلوب رمزي كشجرة متجذرة بالأرض، ولوحة ظهرت المرأة وهي تحمل ما يشبه أكواز الصبر الشوكية على رأسها برمزية لحجم المعاناة التي تعيشها، وهكذا نرى في كل لوحة من اللوحات فكرة تمثل المرأة بأسلوب اعتمد الزخارف، ولا بد من الاشارة الى لوحتين رأيت انهما خرجتا عن الاطار العام، فالأولى على شكل امرأة اقرب ما تكون الى تمثال الحرية في أمريكا، والثانية ظهرت بها امرأة من خلال الزخارف على وجهها وعلى غطاء الرأس أقرب ما تكون لنساء الهنود الحمر.

الورود: كانت الورود تتشكل في ثماني لوحات خاصة بها من ضمن لوحات المعرض عامة، وفي كل اللوحات كانت الورود والأزهار في آنية خاصة توضع بها الزهور بعد قطافها، ويلاحظ أن هذه الآنية تفاوتت بين آنية زجاجية شفافة وما بين آنية مزخرفة غير شفافة، ومن اللوحات هناك لوحة واحدة اعتمدت اسلوب مختلف من خلال الرسم بالقلم وباقي اللوحات بالزيتي الكيماوي "اكليرك"، ومنها اربع لوحات أظهرت بعض تفاصيل المكان وهو المنازل بينما الباقية ركزت فقط على الورود مع آنيتها التي وضعت فيها، واختلفت الألوان بين اللوحات ولكنها جميعا كانت جميلة وتشد الأنظار لجمال اللوحات وزخرفتها وجمال الورود الظاهرة.

الخيل: الخيل معقود بنواصيها الخير ويظهر انها كانت الفكرة التي دارت حولها ست لوحات للخيول، وتميزت ثلاث لوحات منها بربط الخيل بالوطن، فالخيل رمز للنصر القادم والتحرير وهذا ما يتمثل بشكل خاص في **اللوحة الأولى** حيث اثنان من الخيول يتجهان نحو القدس والأقصى وقبة الصخرة، وهما أمام دائرة تحتوي بداخلها مشهد لأبنية تراثية ومساجد وقباب،ويغلب على الدائرة اللون الأصفر كما أشعة الشمس، بينما خارج الدائرة تتألق قبة الصخرة الذهبية وحولها ثلاث قباب لمساجد من الخزف الأزرق، بإشارة رمزية للخيول التي ترمز ليوم الحرية والنصر، ولكن من الجدير بالملاحظة وجود هذه القباب الثلاثة بالخزف الأزرق وهو غير مستخدم في فلسطين بشكل عام وبالقدس بشكل خاص، وهو من نمط القباب والمساجد المنتشرة في العراق الشقيق، بينما في **اللوحة الثانية** نرى الجواد يتجه بعنفوان نحو الأبنية التراثية التي ترمز لأبنية فلسطين وخلفية اللوحة أشارات للطبيعة الجميلة، وغلب على اللوحة اللون الأزرق النيلي بأسلوب الزخرفة، بينما **اللوحة الثالثة** لم تخرج عن فكرة اللوحة الثانية وإن اختلفت الألوان، **أما** اللوحات الثلاثة الأخرى فاعتمدت مشاهد مختلفة لوضعية الخيول ضمن تمازج وانصهار بين زخرفة فضاء اللوحات وأجساد الخيول.

تنقلنا الفنانة من فضاء المرأة وعبق الورود وصهيل الخيول إلى عدة لوحات أخرى حيث نرى **ثلاث لوحات** جميلة مازجت الطيور مع زخرفة جميلة فأعطت للوحات جماليات خاصة، ومن ثم المكان في **خمس لوحات** مختلفة المحتوى حيث نشاهد أبنية تراثية في لوحة والقوارب في البحر في ثلاثة لوحات ولعلها تستعيد من عقلها الباطن ما سمعته عن يافا بلدتها الأصلية من الأهل والأجداد والتي اجبروا على الهجرة منها في عام النكبة الكبرى، ولوحة لمشهد داخلي في مطبخ داخل بيت حيث تظهر الآنية الزجاجية وابريق الشاي، بينما لم يحظى الرجل الا **بلوحة واحدة** بالكاد يظهر فيها من بين الزخرفة في حالة من التفكير، ولوحتين دائريتين على شكل صحون حوتا زخارف جميلة ومريحة بالأسلوب للروح والنظر ذكرتني بهذا الأسلوب التي اشتهرت به مدينة الخليل بالصحون الخزفية الجميلة للأمكنة والزخارف الجميلة، اضافة الى ثمانية مجسمات اعتمدت فيها الأسلاك لإنتاج نماذج مجسمة جميلة، ورغم جماليتها فقد خرجت عن فضاء اللوحات التشكيلية في المعرض الذي اعتمد الريشة والفكرة واللون.

وهكذا نجد أمامنا معرض جميل ومختلف رغم العدد الكبير من اللوحات التي وصلت مع المجسمات أربع وستين لوحة وعمل فني وهذا ما يرهق المشاهد والمتأمل للوحات، معرض اعتمد أسلوب الزخارف الجميل والصعب الأقرب لفن الفسيفساء والذي يحتاج دقة كبيرة وخيال واسع ومهارة بالعمل ووقت طويل وصبر تحسد الفنانة عليه، علما أن الفنانة نوال عبد الرحيم لم تدرس الفن كدراسة أكاديمية فقد نالت البكالوريس في علوم الحاسوب والماجستير في علم المكتبات وعملت بالتعليم عشرة أعوام قبل التفرغ لبيتها وفنها، وتعبت على نفسها بجهد ذاتي اضافة لدورات فنية متفرقة، لكن الواضح أن الفن يسكنها منذ الطفولة، وقد شاركت بلوحات في العديد من المعارض داخل وخارج الأردن، والفنانة عضو برابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين وعضو هيئة ادراية بجمعية الوان للإبداع الفني في عمّان.

يلاحظ أن فضاء اللوحات جميعا خلا من الفراغ حيث لم تترك الفنانة بقعة بدون الوان زخرفية، ولوحات الفنانة بشكل عام لها دلالات نفسية من حيث الانتماء للوطن والمرأة فيه وخاصة الريفية، واعتماد المرأة كأنموذج في غالبية اللوحات كما اشرت سابقا، كما كان المكان في اللوحات له دلالته النفسية من حيث الحلم بالعودة وعشق القدس وذاكرة الوطن من خلال البحر والقوارب، ومن جانب آخر كانت اللوحات تشير لروح الفنانة الجميلة من خلال الورود والطيور والزخرفة، مستخدمة وسائل متعددة في اللوحات كالزيت والزيت الكيماوي "اكليرك" والقلم اضافة للأسلاك في المجسمات، فكانت متوازنة في غالبية لوحاتها اضافة لتموضع الأشكال داخل اللوحات بانصهار وانسجام مع الزخارف المستخدمة، اضافة لألوان جميلة حسب موضوع اللوحة مع مراعاة الألوان للمساقط الضوئية وفكرة اللوحة والاهتمام برمزية الأشكال في اللوحات حتى توصل الفكرة من خلف اللون والريشة، فتألقت الفنانة بمعرضها الشامل الأول وصنعت لنفسها بصمة خاصة ستحفظ لها اسمها في عالم الفن التشكيلي.

الثلاثي المؤنّث تانيثاً أدبيّاً

فراس حج محمد

نشر موقع الجزيرة نت خبراً عنوانه: **"تحت اسم مستعار لامرأة.. ثلاثة كُتّاب ذكور يحصدون أكبر جائزة أدبية في إسبانيا"**، والثلاثة كتّاب هم: خوردي دياز، وأنطونيو ميرسير، وأجستين مارتينيز. كتبوا رواية "الوحش" تحت اسم مستعار هو "كارمن مولا"، وهو اسم مؤنّث. والجائزة هي "جائزة "بريمو بلانيتا" (Premio Planeta)، والتي تعد أكبر جائزة أدب في إسبانيا وقيمتها مليون يورو".

لماذا لجأ الكتّاب الثلاثة إلى التأنيث؟

قديما كانت الأدبيات تنشر باسم رجولي مستعار، أو تحت أسماء مستعارة عامة كبنت الشاطئ والحمامة المطوقة وغيرهما من الأسماء. كانت النساء وقتها تعاني من الاضطهاد في الدوائر الأدبية، وتذكر ذلك فرجينيا وولف في كتابها "غرفة تخص المرء وحده"، وذكرت شيئاً من ذلك أيضاً إليف شافاق في كتابها "حليب أسود". فلم يكن الكتاب ينظرون إلى المرأة بتقدير واحترام كافيين لتقدير إبداعاتها، كونها امرأة، فكنّ يلجأن إلى النشر تحت أسماء مذكرة مستعارة.

ما الدافع ليفعل ثلاثة من الكتاب الإسبان ذلك اليوم؟ فهل تم انقلاب الأوضاع إلى النقيض؟

قبل سنوات افتضح أمر شاعر عربي شابّ، نشر ديوان تحت اسم مستعار مؤنّث، وتخفى وراء شخصية امرأة. هل النشر والطباعة والفوز بالجوائز صار أسهل للكاتبات أكثر من الكتّاب؟ ولماذا؟ هل يدفعن أكثر؟ أم يدفعن ما هو غير مادي؟ الحبّ ربما، أو الجنس؟ لعلّ نومة في السرير تحلّ أكبر معضلات الثقافة.

ثمة فضائح عربية عن استغلال النساء لأجسادهن لأغراض أدبية و ثقافية، وثمة ابتزاز للكاتبات من أجل أن يقدمن تنازلات أو عطايا جنسية من أجل الوصول إلى المجتمع الثقافي أو إلى النشر أو الفوز بجائزة أو الترجمة أو المشاركة بندوة أو مهرجان دولي أو إقليمي.

لا يتحمل الرجال وحدهم المسؤولية عن ذلك، الكاتبات في حالات معينة هنّ من يبادرن لفعل هذا الأمر.

ربما لاعتقادهن أن الذكور لا يفكرون بأبعد من أعضائهم الجنسية، فيسيطرون على عقولهم بالتحكم بتلك الأعضاء ومغازلتها والترفيه عنها وإشباعها والمحافظة عليها منتصبة أكبر مدة زمنية ممكنة. فإذا ما تمكنت تلك النساء بعد تلك المسكنة، انطلقن وتمردن، وصرن أعلاماً ثقافية بارزة.

الأمر هنا ليس له علاقة من بعيد أو قريب بالنسوية أو امتهان المرأة بوصفها امرأة، وإنما هو سلوك تحكمه رغبة ومصلحة متبادلة حسب منطق السوق الرأسمالي، فالكاتبة الجميلة معها ما يثير الكتّاب، فيتم تسليع الجمال وتسعيره وتصنيفه واللعب عليه وبه، فيكون المنطق خدمة مقابل خدمة. لم يكن هذا المنطق من التأثير لعبة عربية وإسلامية خالصة، بل للعرب ما يشبههم في الغرب، ومن يقرأ سِير الكاتبات الغربيات سيكتشف العجب، وما هو مذهل.

ثمة كاتبات لم يقدمن هذه الخدمات، فبقين في الظلّ، ولم تطبع لهنّ الجهات الحكومية أو دور النشر، فثمة مسؤول متحكم بالمسألة يساوم الكاتبات عن أنفسهن وأجسادهنّ، فإن أرضين ذكورته طبع، وإن تعففن قمع. وصار شعار هؤلاء: "اشلحي تنجحي". وعلى كلّ حال فالذاكرة مليئة بالأمثلة التي لا أريد ذكر أيّ منها.

أتمنى أن تكتب الكاتبات تجاربهن في ذلك، ويقمن بتعرية هذا الوسط الذي ينغل فيه العفن والجنس والجنون والمجون.

حادثة الكتاب الإسبان الثلاثة ليست حالة خارجة عن سياق المألوف، بل إنها تفضح وببلاغة قوية ما هو مسكوت عنه في هذا الوسط الموصوف بأنه ثقافي، لكنه في الحقيقة وسط ثقافي عفن، وبامتياز.

مملكة الشامات

ريبر هبون

تلك الشامات عصفت بها مفاجآت ذات ليلة حامية الوطيس كأن حروب البربريين أعيدت على مسرحها، شامة في منتصف النهدين و شامة أخرى على القمة اليسرى جهة القلب وشامة على الفخذ، كأنها قواعد عسكرية للهجوم المباغت أو مراصد أعدت للاستطلاع على جغرافية جسد برمودي انوجد لابتلاع نظرات حبيبها المتحلقة حولها كطاولة مستديرة...

شامة منتصف النهدين: داكنة الملامح، بنية العينين تشعر بالتيه وهي تنتصف قبتين بيضاويتين تخزّنان الضوء الأبيض، فتشعر أنها مركز الشامات العالمي، ترفع رأسها وتطلق آذان الحب فتستجيب للصلاة على الفور الشامة الوقورة التي على النهد الأيسر وكذلك الشامة التي تترأس كتيبة شامات صغيرة مبعثرة تستوطن اقليم الفخذين والورك المتحدين...

كل الشامات تتأهب لصلاة الحب على جسد - ميراجين - فتطلق تأوهاتها مجتمعة وتميل بأعناقها المستديرة بشكل دائري تنظر في كل الجهات لحركات الجسد وهي تتقلب في نومها، ليبدأ تهامس الشامات عندها...

تباً لتلك السنتيانة الضيقة كم ترهق أنفاسي، الأمور كالعادة ليست على ما يرام، مالم تطلقنا سيدة هذا الجسد نسرح ونمرح في مراعي الحواس، نمضغ معاً عشب عينيه ونشرب لعاب دهشته

شامة النهد الأيسر: سيان عندي إن ابتليت باستبداد حاملة الصدر أو ظهرت حاسرة منها، سيدة الجسد لا تبخل على دهني بكريم مرطب، هكذا تفعل مع صديقاتي الأخريات، رغم بقاءهن شامات صغيرات متوقفات عن النمو، إلا أنهن يسعدن كثيراً بهذا التدليك

حارسة شامات الفخذين تصرخ باستياء: لماذا لا تتمن وتدعنني أنم، كم أنتن ثرثارات ومعتوهات، لا تنظرن لأبعد من أنفكن، ألم تسألن أنفسكن لمرة واحدة عن مكانكن من الإعراب في هذه الحياة...

شامة منتصف النهدين تتسَّمر بسخرية لصراخ حارسة الفخذين وتهمس في نفسها: عادت الحارسة للصراخ كعادتها بعد تلك الليلة التي برزت مع كتيبتها خارج الرداء الأحمر، ترى كم بقيت من الوقت تستطلع الخارج، لا يهم، أنا المحاصرة في وادي النهدين، رغم محاولتي للتسلل لفوق إلا انها باءت بالفشل، سقطت مراراً من على الحبل الذي مررته لي شامة النهد الأيسر، لابد من أن نتحرر كلنا من هذا الكسل الذي يداهمنا على الأقل نكسر طوق الحراسة وهذا التموضع ونتوزع مجدداً، صرخت بعمق المتعبات من السجن المستوطن قبواً سحيقاً...

كل الأشياء متغيرة إلانا نبقى في أماكننا وننتظر قبلات الحبيب الذي استوطن عرش قلب سيدة الجسد، عندها نغور نجوماً في فمه المنهمك بتقبيلنا، بالنسبة لنا ذلك أشبه بعيد القطاف...

تقاطع همسها شامة النهد الأيسر: نبض قلبها لم يجعلني أنام ليلة البارحة، اهتز سريري وكاد ينقلب علي عند النوم، لا أعرف متى سينتهي هذا الضجيج الليلي، لكن خلاياي تتجدد وشكلي البني بات يميل للاحمرار، وجهي في حالة خدر، عيناي في حالة إنسان ثمل شرب أقداحاً متتابعة من الخمر المعتق.

ما بال شامات الفخذين تتظاهر على مرأى من حارس شامة الفخذين المتربعة على كرسيها الكبير... شامة منتصف النهدين تجيب :

كل ذلك بسبب أن سيدة الجسد كشفت عن فخذيها بالأمس لحبيبها الذي تاق لعاب فمه للبروز على كامل جسدها، فاعتقدن أن بخروجهن متأنقات متألقات على الفخذين سيقرّب ميعادهم المشترك في ليلة لا تعوّض...

حارسة الفخذين تفتح كتاباً فتهم بقراءته، مضمون الكتاب وصايا تتعلق بطبيعة حكم الشامات وتنظيم جدول يخص حياتهم اليومية وتدريباتهم، قبل أن تنهض سيدة الجسد من النوم وتنفض الغبار عن جسدها باستحمام مريح بعد عمل متعب..

الشامات في هرج ومرج فقد أعدت سيدة الجسد لقلبها احتفالاً كبيراً، لم تعهدنه من قبل، الشامات ينجبن من غير معاشرة شامات إناث يتحرقن للعاب فم حبيب ميراجين، وكلما كثر حديث الحب فإن ذلك يرفع من درجة الإخصاب إلا أن عرفت حارسة النهد الأيسر أن السر في الإنجاب المستمر للشامات هو إفراز القبل.

عرفت المملكة عصراً جديداً برز بعد سبات طويل كاد يقضي على الشامات من شدة الملل، وإثر قحط غزا صحاري الجسد الأبيض فحطت قوافل الماس الأبيض على طول تلك الخارطة الأنثوية لتعلن بروز حضارة الحب حيث عقدت الشامات حلقات من الرقص عندما اندمجت سيدة الجسد بحبيبها على سرير من ضوء وطرأ توسع رهيب للمملكة فتحولت إلى إمبراطورية ببروز ذلك الاتحاد.

نورك موسويان

يستلهم موضوعاته من حكايا الأجداد و مروياتهم

Janko Zalal

نورك موسويان فنان شاب في مقتبل العمر، من كورد روسيا، هاجر أجداده قبل عقود طويلة من مدينة قارس (karsi)الكردية و الواقعة شمال بحر وان على الحدود الإيرانية إلى أرمينيا، هناك تلد والدته (صدا موسويان)، و تنطلق إلى روسيا لتتخرج من جامعاتها و تصبح مدرسة لغات (روسية، إنكليزية) و مازالت تمارسها، هناك يلد نورك الفنان الذي نحن بصدده و صدد قراءة أعماله، عشق الرسم مذ كان في السادسة من عمره، و تبدو الأم مرتبطة إلى أبعد الحدود، يقومها الكورد وتراثهم، و لهذا حرصت على بقاء الكردية لغة للأسرة يتبادلون بها فيما بينهم، ولهذا يتقنون الحديث بها جيداً، حتى حين استمعت إلى حديثها مع الصديق و الفنان لقمان أحمد في برنامجه حفت رنك (7 ألوان) لا تكاد تفرقها عن المقربين منك و الذين مازالوا يعيشون على ترابهم، كانت لغتها الكردية قريبة إلينا، و إن ظهرت بعث المفردات الروسية في لكنة إبنها و أقصد في لكنة فناننا الشاب نورك، وهي حريصة أن ترسي بأولادها ومستقبلهم إلى ضفاف جميلة، فكانت القراءة العمل الأجمل لهم والتحريض الكبير عليها...

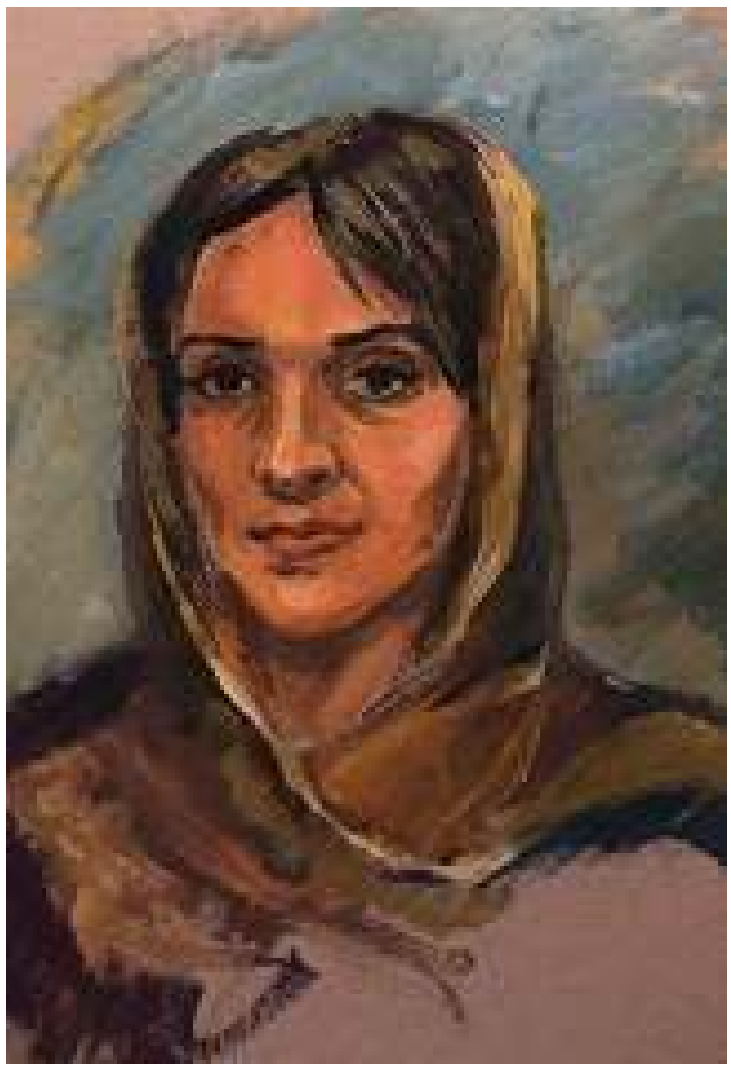

فهي مدركة تماماً من يقرأ ويعيش أجوائه و أجواء الكتب تتكون شخصيته وكيانه ولا يمكن أن ينحرف سلباً، ولهذا تحولت إلى أسرة متعلمة و مثقفة و أنموذجية، فهي كما قلنا تعمل في سلك التعليم وإبنتها موسيقية، وإبنها نورك كانت تتمنى أن يمضي في أحد الطرق الثلاث: إما رياضياً أو موسيقياً أو رساماً، لم يخب ظن والدته به، فقد أنجز الثلاثة معاً، فقد أحسن إتقان رياضة الجودو، و درس الموسيقى و بات موسيقياً و درس الفن التشكيلي وأنجز أعمالاً بإمكانها أن تضعه في طريق الصعود، أعمالاً تفوح منها الهمة و الإجتهاد، فقدم أربع معارض في روسيا، و نال إحدى الجوائز في مهرجان فني تشكيلي يضم الفنانون من بقاع كثيرة من الأرض، والحلم الذي يتأمله أن يقدم معرضاً في كردستان، حلم من يحب ومن يرغب أن يكون قريباً من النفس الذي ينتمي إليه، ونتمنى أن يحقق حلمه هذا، و نراه و أعماله في ربوع كردستان، في السليمانية أو أربيل أو دهوك، وهي همسة في أذن المسؤولين الكورد ليدعوه و يجعلوه ضيفاً على كردستان.

من الوهلة الأولى ونحن نخطو نحو عالمه يتراءى لنا عالماً بجذور سردية مختلفة، عالماً لا يبدو متواضعاً أبداً، بل عالماً كل ما فيه يمضي نحو التبلور بمجمل عملياتها، عالماً له من الإمكانات ما يجعله قادراً على المضي في طريق التطور و النمو و النضج للوصول إلى مرحلة يشار فيها إليه، حيث يمكن التأسيس لرؤية ناضجة و بتجربة ناضجة تجعل من منحاه ما يدل عليه وعلى لمساته الخاصة...

أقول من الوهلة الأولى و مقارنة إلى سنه الفتي بإمكاننا أن نقول بأننا أمام تجربة ستكون لها شأنها في الوسط التشكيلي الكردستاني على الأقل، تجربة مختلفة تحمل كل مؤهلات الصعود والتمايز، تجربة تحتضن في زواياها مفاصل ظاهرة لا يمكن عزلها عن سياق ظهورها، فهو يحاول أن يؤرخ البدايات تمهيداً للبحث في الراهن، ويبذل قصارى جهده لكي يخرج من منطقة المسلمات إلى منطقة الوصف الموضوعي لهذا البحث، وهذا يمنح تجربته مضاءها، ويفتحها على أبعادها الرمزية منها و الواقعية، ويجعلها في مواجهة الحياة دون أن تتهاوى موضوعاته في دروب الأفول، بل ثمة إستراتيجية يعتمد عليها في تداعياته المكثفة، فيذهب به الحماس لتناول مجموعة صور بكيفياتها التي تجعله يفطن لجماليات إحيائها، ثم يواصل فتح مجراه معتمداً على إمكانياته الخاصة و قوى مفرداته، فترد جملته المنتعشة بما تفتن مشهدية مرئياته التي قد تأتي على شكل إيماءات عابرة، أو على شكل أديم يحتل موضعاً محدداً، فترد مبتدعة و طافحة بأنغام تجعله يتوغل عميقاً في رحابها...

و تتوالى الصور الطافحة بالدلالات تتكشف وكأنها إيماءات متزامنة تمضي في الاتجاهات جميعها، أو كأنها حشد من المرايا المتناظرة كل منها يحيل إلى الآخر حشوداً من الدلالات، وكل هذا لا يرد ولا يتحقق صدفة، بل هو نتاج حركيّة الإيقاع فيها، ينتقل من سلم إلى آخر، يبعثرها في الصدى، وهنا يشار بفرح إلى ما في داخل تجربته، فهو يمتلك ماضياً ممعناً فيه، ومدى ينهض أمام رؤياه.

يستلهم نورك موسويان موضوعاته من حكايا الأجداد و مروياتهم له، ومن والدته التي لا تبخل عليه بكل ما لديها من قصص و روايات ، بل تكاد تكون النهر الرافد له، النهر العذب والغزير في النفاذ إلى دواخله، بل ومن جهة أخرى هي سلسلة الجبال التي تسنده وتدفع به بكل هديرها ونسيمها، كما أنه وحسب قوله يستلهمها من إطلاعاته ومن قراءاته للتراث الكردي وفولكلوره، ومما تيسر له عبر الإنترنت كوعاء يحمل معانيه ليمنح نفسه له، فيبتنيها بإيقاعاتها و دلالاتها حركات و أشكالاً و رموزاً...

وبذلك يستمد خطاباته وقضاياه مواجهاً أسئلة راهنة تبقى تترصده، كنوع من التحريض على إبراز مقاصده، تلك المقاصد التي يحتاجها في لحظة الإنجاز، اللحظة التي يحاصر فيها أبعاد نصه بمكائده وتحايلها إلى أقصاها، أو بمقارباتها لمحور الإختيار و التعمق فيه، فهو يوسع دائرة الذاكرة ويشحن خياله علّه يحقق مناخات جديدة لا تربكه مهما كان الإزدحام كبيراً، بل تثير فيه أن يتجاوز ما هو مستهلك ويمضي إلى ما هو أبعد من حدود اصطناعية، إلى حدود لأشكال جديدة بقيم بصرية جديدة، ولهذا لا يكتفي بالمضي في ذهن المتلقي الذي ينشد على نحو عام إبهاره وإيهامه بكل ما يفي حاجاته، وما يستجيب لقراءته، القراءة التي تقي ذاتها، أو حتى التي قد تتعلق بخاصية من خاصياته الجمالية أو البنائية، بل يدفعه إلى حمل أسئلته والبحث عن أجوبتها في كل مفاصل التجربة.

بموجب احتكاكه المباشر بالواقعية الروسية كان لا بد أن ينتمي إليها، و أن يعوم في أجوائها، و أن يقول بصريح العبارة بأنه بحاجة ماسة إليها، ولهذا فهو شديد الحرص على العلاقات القائمة بين تفاصيلها و ما تحتاجه من حركات تركز على سلسلة مفردات تلخص بدورها موضوعات بحوثها على وجه الخصوص...

و موسويان يسيطر على تلك الخصوصية بمحاولاتها توفير سياق صحيح لتطور سردياته، تلك السرديات التي تتوزع على البورتريه و الطبيعة و ما تيسر له من التقاط مشاهد بصرية من التراث الكردي و فولكلوره، و يعرف موسويان تماماً أن لغته قادرة على هندسة مشاهده، و إبعادها من إشكاليات قد تلد هنا أو هناك و من المفيد أن تؤخذ بعين الاعتبار ففي دلك يكمن بيت الحكمة...

نعم يدرك أن لغته قادرة أيضاً على توفير الاحتكاكات بين مفاصلها إلى درجة كبيرة، فهو ينطلق من مقولات عن جماليات فنون الخلق التي تقوم على التجانس المأخوذ من عملية الإبداع ذاته، فأداته لغته التي تركز على توالدات شديدة التوافق مع إنجازاته التي تعطي بعض إشاراتها الموجزة فيما يمضي هو إليه من تأسيس جماليات معرفية، غنية و موحية و داعية تتفق مع لغته الخاصة التي تذهب في اتجاه تأكيد مواقيت ملخصاته.

صغيرتي والدرس الثالث

ماهين شيخاني

وأنا أتصفح الإنترنت بعد العشاء بقليل، دَنت بخطوات خجولة، حائرة، وجلست بهدوء قبالتي، وهي ترنو إليَّ، أدركت من حركتها التي توحي بترددها، أنها تريد أن تطلب شيئًا ما، لكن تخشى السؤال، بادرتها بالحديث: ما هو طلبك يا صغيرتي...؟!

رفعت رأسها و تلاعب خصلات شعرها بخجل قالت: بابا، أود أن أذكرك بأنك وعدتني لو حصلتُ على العلامة التامة، أنك ستكافئني بألفي ليرة، أليس كذلك..؟

رفعت عدستي وحدقتُ إلى عينيها مطولًا دون نطق، ثم تابعت القراءة دون مبالاة، وكأنني لم أسمع حديثها.

- حسنًا، تكفيني ألف فقط.

- (صمت)، أشعلت سيجارتي ثم قلت:

- ما رأيك أن أعطيكِ خمسمائة ليرة فقط، دون أن أرفع عيوني عن الموبايل، واستأنفت: لأنني اشتريت لكِ أقلام التلوين، وكانت باهظة الثمن.

- أنت أدرى، على راحتك.

هنا تذكرت قصة المغفلة للكاتب الروسي "أنطون تشيخوف"، من القصص التي توضح ظلم المجتمع وقسوته على فئة المستضعفين من البشر، والذين يرضون بالظلم، ولا حيلة لهم في الدفاع عن أنفسهم ضد من يسلب حقوقهم.

- طالما على راحتي، أرى الآن قد تأخر الوقت والمحلات مغلقة حتمًا، لنؤجل إلى غد، والأفضل إلى أن نسدد الديون التي تراكمت بسبب المصاريف الدراسية، وبعدها سنستمر مثل الأول، لكن بنصف المبلغ، أي أمنحكِ مصروفك ألف ليرة فقط.

- رفعت كتفيها للأعلى، طيب أبي مثلما ترى..!

تمعنت في وجهها ولبراءتها، ثم مسحت رأسها بلطف قائلًا: ماذا قلت لك يا حبيبتي قبل الغداء..؟

- بغصة مخنوقة وصوت خافت يكاد لا يُسمع، وعيناها لا ترتفعان عن الأرض، قائلة:

قُلتَ إنك ستمنحني النقود عندما أحصل على علامات جيدة بعد الانتهاء من ساعة الخصوصية.

- وكم كانت الساعة حينها؟ الخامسة، أليس كذلك..؟!

- نعم عندما ذهب المُدرس، والآن الثامنة، أليس كذلك..؟!

- لماذا لم تطلبي حقك حينها..؟! ثم لماذا تنازلت من الألفين إلى الخمسمائة، وأنا أعطيكم كل صباح ألفين، واليوم كانت عطلة المدرسة، ومن ثم قبلتِ التأجيل إلى الغد. حبيبتي أنا اختبرتك، إذا لم تدافعي عن حقكِ لن يعطيكِ أحد إياه، هذا هو الدرس الذي يجب عليك أن تتعلميه في حياتك، ولا تنسيه أبداً، وأيضاً هناك شيئان، أولًا: لا تؤجلي عمل اليوم إلى الغد، إن كان تحضيرك لدروسك المدرسية أو دروسك الخصوصية، أعلم أنها صعبة عليكم، وبخاصة في المدرسة لغة كوردية، ومع الدروس الخصوصية للغة العربية.

ثانيًا: الكبار يا صغيرتي إذا وعدوا عليهم التزام بالوفاء، الكبار لا يكذبون (توقفت على هذه الجملة وأنا غير مقتنع بتاتًا بهذا الأمر، لأن بعض الكبار يكذبون ويعلمون أنهم يكذبون، وبالأخص الساسة). لا يجب التملص من حقوق الآخرين، وبالذات الصغار، هل فهمت ما أعنيه؟ والدك وعدك، سيفي بوعده. وأخرجت النقود من فئة الألفين لكليهما، خذي لك ولأختك.

تفتحت أسارير وجهها، وارتسمت على ثغرها ابتسامة خجولة، وارتمت لحضني قائلة: اسمح لي بقبلة على خدك. وانصرفت. عاينتُ أثرها، وفكّرتُ بجملة الكاتب أنطون تشيخوف فعلاً:

ما أبشع أن تكون ضعيفاً في هذه الدنيا..؟

ونحن مثل هذه الطفلة ضعفاء في هذا العالم، لا سند لنا ولا دولة تنوب دور الأب.

غصة أب

عبدا لحميد جمو

ما إن أسدل الليل ستاره حتى تأهب الأب مرتدياً كامل ثيابه كجندي عقائدي، مؤمناً بقضيته، واهباً نفسه للذود عنها، يحمل عصا بيده، يجوب أرض الدار جيئة وذهاباً كحارس أسندت إليه مهمة وهو حريص على القيام بواجبه.

وضع كرسيه الخشبي أمام المدخل، يرتاح عليه كل هنيهة، ثم يعاود جولته. ينظر إلى أطفاله الغاطين في سبات عميق نظرة شفقة وعجز، وهم يفترشون الأرض، وراح يغطيهم خشية البرد، رغم ان أغطيتهم لا تقيهم برد الشتاء، ويتجه صوب زوجته التي ترقد قلقة تتقلب في فراشها تنظر إليه وهو يحدق في ساعة الحائط بوساطة "بيل" يحمله في يده يسلطه أحياناً على وجوه الأطفال، ليتأكد أنهم متدثرون، وأحياناً أخرى يسلط الضوء على أرض الدار التي يسودها ظلام موحش.

يفتح الباب ينظر إلى السماء كأنه يدعو الى الله وما يلبث ان يغلقه ويجلس على مقعده. يدخن لفافة ويعود ليواصل جولة جديدة. تستمر به الحال إلى أن يبرق الفجر، فينادي أهل بيته، لاجتماع صباحي مقدس، يتلو عليهم نشرة الصباح يقسم بينهم المهمات، ويفتح الباب. يودع كلا منهم على حدة، بدمعة ويشدد عليهم ألا يعودوا قبل تنفيذ مهماتهم يوزعهم على الطوابير الطويلة.

أول المهمات يجب أن تسند إلى من بلغ سن الرشد ليؤمن أسطوانة الغاز، وهذه المهمة لا تسند الا للرجال الذين يعتمد عليهم فهي تتطلب معركة طاحنة قد يدفع الداخل فيها حياته ثمناً ويرسل الآخر لمحطة الوقود البعيدة نسبياً، وهو يعلم أن مهمته محفوفة بالمخاطر، فالفجر بزغ نعم لكن الشوارع مظلمة ولا توجد فيها أية إنارة، فلا كهرباء في المدينة كلها لكم نحتاج لدومري حتى يوقد المشاعل، بما إن العدوان التركي أعادنا الى العصور الوسطى، الكلاب الشاردة تملأ الشوراع وابنه الصغير لايزال طفلاً لا يستطيع الدفاع عن نفسه، خصوصاً وان مقصده ناء خارج المناطق السكنية. هو يعلم ويعرف كذلك أنه قد يتعرض لمخاطر أشد، فالذئاب البشرية أكثر خطورة من الحيوانات، رغم ذلك فهو يكوي الجرح بالملح.

يحث زوجته على إعداد الفطور للبنات الثلاث اللاتي يعملن في جني القطن، وتزويدهن ببعض ما يسد الرمق، فيوم عملهن طويل وشاق، يطلب منها ألا تنسى ان تزودهن كذلك ببعض الأسمال فالبرد شديد وليس له قدرة على تأمين الدواء الذي تضاعف سعره أضعاف ان مرضن لا سمح الله ويمسك هو بيد طفله الصغير الذي لا يتجاوز عمره السبعة أعوام وهو نصف نائم يجره، والطفل يبكي. يتوجه به نحو مخبز الحي القريب من منزله. يوقفه في الطابور. يوصي بعض جيرانه كي ينتبهوا الى الطفل، ويذهب هو لمخبز آخر حتى يحصل هو وطفله على كمية تكفيهم لآخر النهار. الكمية المخصصة لاتكفي أفراد أسرته.

بعد مدة عاد هو حائزاً على جائزته التي سعى لها وجلس يقضم بعض الرغيف متوتراً، ينتظر الآخرين مضى الوقت ولم يعد أحد من أولاده يحسب الوقوف في طوابير المحروقات والغاز يتطلب وقتاً قد يطول، ولكن الطفل الصغير تأخر كثيراً، انشغل باله وأخذت الأفكار تعصف برأسه، فهب مسرعاً باتجاه المخبز وما إن وصل ورأى المنظر حتى انفجر باكياً.

الطفل الصغير يجلس وحيداً مسنداً ظهره لحائط المخبز، وهو نائم وفي يده رغيفان من الخبز، وبالقرب منه ثمة كلبان جاثيان كأنهما بحرسانه.

جملة مكتوبة على الاسفلت

رضوان حسين

"تموزُ" شهرٌ قائظٌ خانقٌ، لا نسمة فيه تجوبُ الأفقَ.. تمتدُّ على جانبيّ الطريق المعبّدِ بالأسفلتِ الرّديء حقولٌ من السّنابل الذّهبيّةِ الناضجةِ المنحنيةِ من ثقل حبّاتها، والتي آنَ وقتُ حصادِها.. الفاصلُ بينَ الطريق وحقل القمح الذّهبيّ يبدو كئيباً بائساً وحتّى لو هطلَ المطر فلن تعودَ الحياةُ إليه في هذا العام.

في منتصف الطريق على الأسفلت الملتهب يسيرُ رجلٌ متوسّطُ القامةِ، ضيّق المنكبين، يقاربُ الثلاثين من العمر، يسير على الطريق بكسلٍ بخطواتٍ ثقيلةٍ متراخيةٍ، وقد احمرَّ وجهه من شدّة الحرارة، يجرّ وراءه درّاجته الهوائيّة، التي تمزّق إطارها المطاطيّ الخلفيّ ليترك أثراً على الأسفلت الساخن، يلبس ثوباً طويلاً، غاب لونه من شدّة التّعرّق والغبار، لكنّ لونه كان يوماً ما أبيضَ، وقد رفع ثوبه إلى خصره؛ ليظهر سروالٌ بنيٌّ ضيّقٌ.

تابع سيره وهو يجرّ حذاءه المرقّع تارةً، وتارةً أخرى ينشلها منعاً من الالتصاق بالأسفلت الحارّ؛ والسّكون من حوله لا يعكّر صفوهُ صوتٌ، ولا أثر لأيّ كائنٍ حيٍّ؛ فالكلُّ اختبأ من شدّة الحرارة، لم يبقَ لديه من الطاقة شيءٌ يعينه على الإسراع.. وأكثر ما أزعجه هو حذاؤه؛ الذي تمزّقتْ خيوطه بسبب الأسفلت، لكنّه أكمل سيره إلى أنْ اقترب من النهر المحاذي للقرية، رمى الدّرّاجة على الأرض غير آبهٍ بتدحرج الطّماطم والتّفاح اللذين اشتراهما هديةً لخالته، ركض تاركاً فردة حذائه ملتصقةً بالأسفلت ورمى نفسه في الماء مبللاً الفتاة الواقفة على ضفّة النّهر، والتي لم تبالِ إطلاقاً ولم تلتفت إلى المذنب حتّى.

خرج "جمعة" من النّهر سعيداً، عادتْ إليه ابتسامته البريئة التي لا تناسب رجلاً في الثلاثين من العمر، فجأةً لاحظ وجود ابنة خالته "جميلة" شاحبة الوجه، بيدها عصاً وهي تنظر في العدم نظرةَ ضائعةٍ، لم يكنْ في عينيها أيّ بريقٍ؛ لا بريق القوّة ولا حتّى بريق الأمل والتّفاؤل، ولم يرَ في نظرتها أيّ أثرٍ للسّخرية المعهودة، لكنّها تتنفّس مثل الأحياء.. لقد فارقتْ وجهَها الابتسامةُ التي تشبه ابتسامته، لو لم تكن واقفةً وتتنفّس لَجزمَ "جمعة" بأنّ ابنة خالته ميتةٌ.. تمتمَ "جمعة": "ويلٌ للمسبّب عندما ألتقي به..!".

- "جميلة"..هذه أنتِ!؟ماذا تفعلين في هذا القيظ ؟.

- "العنزات.. أرعى العنزات".

- أين بقيّة العنزات..؟.

- من الممكن أنْ تكون عادتْ إلى البيت.

لم يبقَ معها غير العنزة "كولي" العجوز، صديقةُ "جميلة" من الصّغر ومرافقتُها، كانوا يسمّونها حارستها الشّخصيّة، أمّا "جميلة" فقد عدّتها ابنتها، ومن ثمّ أمّها، والآن بعدما كبرتْ وغدَتْ عجوزاً جدّتها. "جميلة" ابنة خالة "جمعة" الوحيدة اليتيمة، مات والدها وهي في يومها الدّراسيّ الأوّل، كم كانت فرحة والدها عظيمةً، عندما أوصلها إلى المدرسة وأوصى المعلّمة بها..

يا آنسة..! إنّها ابنتي الوحيدة، لم أحظَ من هذه الدنيا إلا بها، أرجوكِ ثمّ أرجوكِ أنْ تهتمّي بها، إنّها ذكيّةٌ جدّاً ونشيطةٌ جدّاً، تساعد أمّها بكلّ أعمال البيت، عندما لا أكون موجوداً، كونها ابنتي الوحيدة لا أسمح لها بالعمل والتّعب.. يا آنسة..! أنا أحترف كلّ الحِرف؛ من النّجارة والحدادة إلى تصليح جميع أدوات المنزل، أستطيع بناء البيوت الطّينيّة وحتّى الأسمنتيّة.. وأيّ عملٍ تحتاجينه أنتِ أو أهلكِ مستعدٌّ لإنجازه فوراً حتّى وإنْ كنتُ مشغولاً سأتركُ كلّ شيءٍ وأهرع إليكِ... إنّها وحيدتي وكلّ ما أملكُ في هذه الحياة ...

- مهلكَ يا عمُّ.. لا تخفْ وكنْ مطمئنّاً ستكون ابنتكَ بأمانٍ.. كلّ التلاميذ بمثابة أطفالي.. لا تخفْ إطلاقاً ستكون بأمانٍ.

- إنّها وحيدتي... وذرفَ دمعة فرحٍ وقلقٍ.

- لا تخفْ أيّها العمُّ.. إنّها بأمانٍ هنا.

سأكون هنا عندما ينتهي دوامها، لا تتركيها تغادر الباحة؛ فقد كثُرَ في هذه الأيّام (الزّعران) على الموتوسكلات، أخاف أنْ يؤذيها أحدٌ وهي تقطع الطريق... أرجوكِ ثمّ أرجوكِ أنْ تهتمّي بها، إنّها ذكيّةٌ جدّاً ونشيطةٌ جدّاً، تساعد أمّها بكلّ أعمال البيت، عندما لا أكون موجوداً، كونها ابنتي الوحيدة لا أسمح لها بالعمل والتّعب.. يا آنسة..! أنا أحترف كلّ الحِرف؛ من النّجارة والحدادة إلى تصليح جميع أدوات المنزل، أستطيع بناء البيوت الطّينيّة وحتّى الأسمنتيّة.. وأيّ عملٍ تحتاجينه أنتِ أو أهلكِ مستعدٌّ لإنجازه فوراً حتّى وإنْ كنتُ مشغولاً سأتركُ كلّ شيءٍ وأهرع إليكِ... إنّها وحيدتي وكلّ ما أملكُ في هذه الحياة ...

- مهلكَ يا عمُّ.. لا تخفْ وكنْ مطمئنّاً ستكون ابنتكَ بأمانٍ.. كلّ التلاميذ بمثابة أطفالي.. لا تخفْ إطلاقاً ستكون بأمانٍ.

- إنّها وحيدتي... وذرفَ دمعة فرحٍ وقلقٍ.

- لا تخفْ أيّها العمُّ.. إنّها بأمانٍ هنا.

-سأكون هنا عندما ينتهي دوامها، لا تتركيها تغادر الباحة؛ فقد كثُرَ في هذه الأيّام (الزّعران) على الموتوسكلات، أخاف أنْ يؤذيها أحدٌ وهي تقطع الطريق...

مشى عدّة خطواتٍ والتفتَ نحو الآنسة وقال بصوتٍ هادئٍ، حتّى هو لم يسمعْه: إنّها كلّ حياتي، تابع السّير مبتعداً عن المدرسة، وكلّما ابتعد أكثر التفتَ إلى الخلف أكثر، وهو يحلم بمستقبل وحيدته؛ مرّةً يراها طبيبةً تلبس نظّارةً وفي رقبتها السّمّاعة الطّبّيّة، ومرّةً أخرى يراها معلّمةً حنونةً على جميع التّلاميذ والكلّ ينادونها: (ماما جميلة)، ومرّة مهندسةً، لكنّه لم يكمل إنجازاتها في الهندسة في مخيّلته؛ لأنّ أحدَ (الزّعران) من الذين خاف منهم على ابنته الوحيدة "جميلة"، صدمه وهو يلتفت إلى الوراء، لتكون بذلك مدرسة طفلته آخر ما يراه في هذا العالم، وكان آخر ما نطق به: "يا إلهي، وحيدتي أمانةٌ في رقبتكَ.. احفظْها من كلّ مكروهٍ وأسعدها.. إنّها وحيدتي"، وتوقف قلبه عن الخفقان.

كبرتْ "جميلة" في كنف والدتها التي حاولتْ أنْ تعوّضها عن فقدان أبيها، وقد نجحتْ في ذلك بعض الشّيء، ولكنّها تتذكّر: "إنّها وحيدتي" كلّما سمعتْ كلمة بابا من أحدهم ، ومع الزّمن استعادتْ "جميلة" ضحكتها السّاحرة السّعيدة، وابتسامتها البريئة التي لا تخلو من السّخرية أحياناً.. عاشتْ فترةً طويلةً بقلبٍ لا ينبض بالحياة، إلا أنّ أمّها أعادتْ إليه الحياة.

عندما بلغت الثّانية عشرة من عمرها، أنهتْ المرحلة الابتدائية وانتقلتْ دراستها إلى المدينة التي تبعد حوالي أربعة كيلومتراتٍ عن مسكنها، وجرَتِ العادة أنْ يستأجر الأهالي سكناً في المدينة لأولادهم لشهور فصل الشّتاء الثلاثة.. حاولتْ أمّ "جميلة" أنْ تقنعها بذلك، لكنّها رفضتْ الابتعاد عنها، وأصرّتْ أنْ تسكنا في المدينة سويةً أو ستذهب إلى المدرسة وتعود إلى البيت كلَّ يومٍ..

يا أمّي إنّني أركض في القرية أكثر بكثيرٍ من تلك المسافة، أمّا إنْ جئتِ معي فأنا موافقةٌ".

- لا يا ابنتي.. لا أستطيع مغادرة هذا البيت الذي يسكنه حبيبي "أبو جميلة"، هذا البيت الذي عرفتُ فيه الحبّ والحياة، صحيحٌ أنّ حبّي تركني جسداً ،ولكنّ كلّ قطعةٍ في السّقف والجدران والأبواب والطّين والقشّ على السّطح.. كلّ شيءٍ بُنِي بالحبّ، جبَلها "أبو جميلة" بروحه، ألا ترين كيف تعيش على سطحنا اللقالق، وفي كلّ عامٍ تفقس بيوضها طيوراً جديدةً، وهم شركاؤنا بهذا البيت، ألا تسمعين كيف يغنّون لأطفالهم، هل تعتقدين أنّ اختيارهم لبيتنا من قبيل المصادفة..؟ لا يا ابنتي الطيور والحيوانات يشعرون بالحبّ والكره؛ لذا يضعون أعشاشهم على البيوت المبنيّة بالحبّ، إنّني أرى حبيبي قاعداً في مكانه المعتاد وهو يبتسمُ لي ويسألُ عنكِ دائماً، وأراه قلقاً عندما تتأخّرين قليلاً عن موعدِ عودتِكِ من المدرسة، وإذا تأخّرتِ أكثر فأنا واثقةٌ بأنّه يذهب إليكِ و لا يعود إلّا معكِ مبتسماً.

- ابتسمتْ "جميلة"، وقالتْ: وكيف تودّعين ابنتكِ الصغيرة الجديدة "كلي"..؟ ومَنْ سيطعمُها صباحاً ويسلّم عليها بعد الرّجوع من المدرسة..!.

- ستحزن كثيراً، وستبقى بانتظاركِ؛ فالشّتاء قاسٍ، استأجري لنفسكِ بيتاً يأويكِ في هذا الوقت من السّنة.

- لا يا أمّي، أنتِ قلتِ إنّ أحبابي وحياتي هنا، وسيقلق أبي، والمدرسة ليستْ بعيدةً.. لن أستأجر وسأحتمل شهور الشّتاء الثلاثة..

نادر الحدوث أنْ يكون المرء محظوظاً في أصعب لحظات الحياة، وأنْ يلتقي بذلك الشّخص الذي ينقذ روحه، ويسعف قلبه ليدقّ من جديدٍ، ويجعله يضحك، ويبدأ العيش من جديدٍ.

بدأتْ "جميلة" يومها الأوّل بالذهاب إلى المدرسة بالكثير من القلق، والتّحضيرات، فتّشتْ حقيبتها عدّة مرّاتٍ؛ للتّأكد بأنّها لم تنسَ شيئاً من الأقلام والدّفاتر، ونظرتْ إلى والدتها بقلقٍ ظاهرٍ.. في الحقيقة هي كانت تنظر إلى أبيها وتتذكّر يومها الأوّل في المدرسة ومقولة والدها القَلِق: "إنّها وحيدتي ليس لي أحدٌ غيرها...)، وعندما خرجتْ رافقتْها أمّها.

- إلى أين يا "أمّ جميلة"..؟.

منذ فترةٍ طويلةٍ لم أزرْ خالتكِ، وفي نفس الوقت أوصلكِ إلى المدرسة في أوّل يومٍ لكِ، وأكملتْ حديثها بصوتٍ ضئيلٍ كأنّها تحدّث نفسها، وإلّا سيغضب منّي أبو جميلة.. ونزلتْ دمعةٌ كبيرةٌ من عينها وسلكتِ الدّمعة طريقها بتأنٍّ وهدوءٍ إلى أسفل خدّها، وتوقّفتْ وكأنّها بانتظار دمعةٍ أخرى.. ليتّه كان موجوداً، وأوصلكِ بنفسه ورآكِ صبيّةً جميلةً.. هل تتصوّرين عمق سعادته..!.

لم تردّ "جميلة"؛ لأنّها لم تستطع أنْ تظهر لأمّها بكائها، لم يتكلّما على الطريق؛ لأنّ كلَّ واحدةٍ منهما كانت تكلّم نفسها، ولكنّ موضوع تفكيرهما كان واحداً.

عندما خرجتْ "جميلة" من المدرسة وجدَتْ أمّها وخالتها وجمعة بانتظارها على الجهة المقابلة، هرعتْ إليهم وحضنتْهم، وقالتْ لـ "جمعة": اليوم سأحضنُكَ أيضاً، المدرسة سهلةٌ وفيها معلّمون جيّدون.

خلال السّنوات الثلاث التالية كبُرتْ "جميلة" وأصبحت فتاةً رشيقةً جميلةً، اكتملتْ فيها ملامحُ الأنوثة، وغدَتْ موضع إعجاب الشباب ومحاولات العديد منهم التّقرّب منها، لكنّها لم تبدِ أيّ اهتمامٍ خاصٍّ لأحدٍ منهم، كانت على نفس الدّرجة مع الجميع، تضحك معهم، تعلّق عليهم ببراءةٍ وكأنّها لا تفهم تلميحاتهم، سوى ابن جيرانهم ورفيقها اليوميّ إلى المدرسة "فنر"، لقد تعلّقتْ به كثيراً وتحوّل تعلّقها إلى حبٍّ وزاد حبّها وكبُر يوماً بعد يومٍ، وكذلك أحبّها "فنر"، وفي السّنة الأخيرة بدؤوا بالفعل التّخطيط للزّواج بعد إنهاء تعليمهم.

التحقتْ "جميلة" بمعهد المعلّمين لسببين؛ أنّ فترة الدّراسة فيه هي عامان، وكذلك ستكون قريبةً من أمّها بحيث تستطيع زيارتها وعزتها كلّ أسبوعٍ.. أمّا "فنر" فقد أكمل التّعليم الثانويّ، ومن ثمّ انتقل؛ لإكمال تعليمه الجامعيّ في العاصمة .

ومرّتِ الأيّامُ وقلّتِ اللقاءات بينهما، ولكنّ ذلك لم يأثّر على حبّهما لبعضهما بعضاً، بل زاد عشقهما إلى أنْ سافر "فنر" إلى العاصمة للدراسة في الجامعة.

عملتْ "جميلة" بعد تخرّجها معلّمةً للصّفّ الأوّل، كانت تستقبل كلّ تلميذٍ، مثلما أراد والدها أنْ تُستقبَلَ في سنتها الأولى في المدرسة، ولأنّها فهمتْ حقيقة أول يومٍ للتّلميذ وهو صغيرٌ وخائفٌ وبعيدٌ عن أمّه في المدرسة، سيرسَخ هذا في ذاكرته، وسيكون ركيزته، فإمّا أنْ يحبّ المدرسة والدراسة أو يكرههما.

في أحد الأيّام الأخيرة من الدّراسة في المعهد وقبل التّخرّج بعدّة أيّامٍ، رأتْ أمامها طائرَ بجعٍ وحيداً ارتفع عالياً، ثمّ عالياً، وبعدها نزل بشكلٍ عاموديٍّ من دون أنْ يفرد جناحيه إلى أنْ ارتطم بالأرض.. ركضتْ إليه "جميلة" بكلّ قوّتها؛ لأنّها أدركتْ بأنّ مصيبةً ما قد حلّتْ بالطّائر الجميل، وفعلاً كان قد تحطّم رأسه الجميل، ورفرف بجناحيه، ليحضن طائراً آخرَ بالأرض ميتاً.. أخذتْهما ودفنتْهما تحت صخرةٍ قريبةٍ من الطريق وهي تبكي، في ذلك اليوم لم تبكِ الطّير فقط، بل بكتْ أبيها الذي فقدتْهُ، ولم تتذكّر غير عبارات الحبّ وشوقها لسندها، ولأوّل مرّةٍ شعرتْ بكلّ حواسّها بأنّها يتيمةٌ..!.

عندما يفقد المرء أحد والديه، يفقدُ جزءاً من روحه معه، ويكتشف بأنّه لم يعطه حقّه، ولم يشبع منه أبداً، وعندما يقع في الحيرة إزاء أمرٍ ما أو يكون في وضعٍ سيئ؛ فأوّل مَنْ يلجأ إليه هو أبوه وأمّه، بشكلٍ لا إراديٍّ؛ لأنّهما جزءٌ من كيانه.. حزنتْ "جميلة" كثيراً وعندما قصّتْ لأمّها ما رأتْ، تنهّدتِ الأمّ وقالتْ: هناك بعض الطيور تنتحرُ عندما يموت زوجها، يبدو بأنّ أحداً من أولاد الحرام قد قتل حبيبها.. إنّهم أشدُّ وفاءً منّا نحن البشر، هذه الحادثة حُفِرَتْ في ذاكرتها وأصبحت تقارن نفسها بتلكَ البجعة المخلصة وتقول في نفسها: لا قدّرَ الله.. لا قدّرَ الله... إذا حصل شيءٌ ما لـ "فنر" كيف سأعيش من بعده..؟ لا.. مستحيلٌ أنْ أعيش، تعيد وتقول: ماذا سيحصل لأمّي إذا أقدمتُ على إيذاء نفسي..! ستموتُ إنْ أصابني مكروهٌ.. وروح أبي الذي يرافقُني ويحميني....؟! وفي النهاية تقول لنفسها ما هذه الأفكار السّوداويّة..؟ اللهم احفظْ لي "فنر".

ستموتُ إنْ أصابني مكروهٌ.. وروح أبي الذي يرافقُني ويحميني...؟!

وفي النهاية تقول لنفسها ما هذه الأفكار السّوداويّة..؟ اللهم احفظْ لي "فنر".

كانت "جميلة" تحضّر في أوقات فراغها لوازم عرسها، فقد طرّزتْ ستة شراشفَ وأغطيةً للوسائد، والكثير من اللوحات التي زيّنتْ بيتها، استخدمتْ لذلك الكثير من أدوات المنزل مثل الإبر والخيوط ومحارم اليدِ لحبيبها نقشتْ عليها رسومات الورود والطيور والجبال.. ولكلّ شرشفٍ منظرٌ خاصٌّ وكتبتْ في الأطراف الأربعة حرفي اسميهما.. أمّا شرشف البجع فقد اشتغلتْ عليه طويلاً، وفي عدّة صورٍ؛ القسم السّفليّ رجلٌ متوحّشٌ بفمِ حيوانٍ مفترسٍ، وعينين حمراوين، وقلبٍ من الحجر، وفي يده بندقيّةٌ تطلق النّار باتجاه الطّيور، الصورة التي في الأعلى قليلاً هي لزوجةٍ واقفةٍ بجانب زوجها المقتول وهي تحاول تقليبه وتفرد جناحيه ليطيرَ، ولكنْ من دون جدوىً، بعدها تخرّ قاعدةً في حزنٍ وتفكيرٍ عميقٍ، أمّا الصورة الثالثة فرسمتْ جميلة ما رأته؛ كيف تنزل كصاروخٍ إلى الأسفل، وفي الأعلى رسمتْ قبراً صغيراً على شكل قلبٍ وزيّنته بجميع أنواع الزّهور التي تعرفها.. هكذا تابعت "جميلة" حياتها بانتظار حبيبها وعطلات الدراسة.

"فنر" تابع دراسته في العاصمة وبعد السّنة الثانية، قلّل من الرسائل والزّيارات في العطل الدّراسيّة بحجّة أنّه يعمل مع الدّراسة، وهكذا إلى أنْ انقطعتْ رسائله وزياراته، حتّى علمَتْ "جميلة" بأنّ فنر قد تزوّج وله بنتٌ.. لم تصدّق في البداية، ولكنْ بعد التّفكير وتصرّفاته في العامين الأخيرين تأكّدتْ بأنّه لم يعد يحبّها كما كان، ولكنْ هل تستطيع أنْ لا تحبّه، وأقنعتْ نفسها بأنّ الفتيات في العاصمة لَوَاعِبُ ويعرفْنَ كيف يوقِعْنَ الرجال بحبالهنَّ، وانتهتْ بالتّكلّم عنه وانتظاره ظاهريّاً.. بعد بضعة سنواتٍ رأته يلبسُ بزّةً عسكريّةً، كان قد أتى زيارةً خاطفةً لأهله، اللهم احفظْه وسلّمْه.. هذا ما قالتْه في نفسها، ولكنّها انتظرتْ طويلاً ظنّاً منها بأنّه سيأتي أو على الأقلّ سيعتذر منها، وسيقول بأنّه كان مضطرّاً للزواج ومازال يحبّها، ولكنّه مع الأسف رحل من دون أنْ يلقي التّحيّة حتّى، لقد كسر قلبها..!.

على الرّغم من ذلكَ تابعتْ "جميلة" عملها بكلّ نشاطٍ، وعادتْ إلى لوحة البجع تحسّنها وتضيف بعض التّفاصيل إليها حتّى غدَتْ ملامح الصيّاد المتوحّش تشبه ملامح "فنر".

رفضتِ الزّواج من جميع من حاول التّقرّب منها، وقالت لأمّها مرّةً: عندما ألحّتْ عليها بأنْ تقبل الزّواج من الشّابّ الجديد الذي طلبت أمّه يدها منها، فقالتْ: نحبّ ألّا نموت حين نفقد مَنْ نحبّ.. فقط نكمل الحياة بقلبٍ يائسٍ مكسورٍ... يا "أمّ جمو" امنحيني بعض الوقت؛ ليُجبرَ خاطري المكسور، صدّقيني يا أمّي لا أستطيع أنْ أتزوّج شخصاً وأجعله تعيساً؛ لأنّ في ذلكَ ظلمٌ له وقلّة أصلٍ منّي..

- وهل سألتِهِ عن سببِ تركِهِ لكِ..؟.

- لا يا أمّي.. ولِمَ يا ابنتي..؟!.

- لسببين يا أمّي.. الأوّل: لأنّه لم يتنازل أنْ يعتذر على الأقلّ، والثاني: مَنْ يرحلْ سيكون قد جهّز عذره قبل رحيله.. يبدو أنّني أسرفتُ في عاطفتي وحبّي له، وفقه الله.. أرجوكِ يا أمّي لا تذكري اسمه بعد الآن..

- يا ابنتي.. إيّاكِ أنْ تحزني يا وحيدتي؛ فالحزن يؤذيكِ ويؤذيني..

عاشتْ "جميلة" حياةً هادئةً روتينيّةً.. وعادتْ لها ابتسامتها البريئة وغدتْ تخرج أحياناً للتنزّه مع الفتيات.. وأحياناً مع "جمعة" ابن خالتها المَرِح عندما يأتي لزيارتهم؛ تلهو معه وتلعب بالورق شريطة أنْ يحضّر الخاسر الشاي. في عالم البشر تعمل، تدرس، تكافح، وتتعلّم كلّ شيءٍ وحدكَ وبنفسكَ، لكنّ القسوة والغدر سيقوم شخصٌ آخر بتعليمكَ إيّاها..!.

بعد أنْ قرّرتْ "جميلة" أنْ أقفلتِ على نفسها باب أمنياتها وأغلقتْهُ على حياتها التي عاشتْها حتّى الآن، وأعادتْ إلى وجهها الابتسامة.. في ذلك اليوم تحديداً خرجتْ مع عنزتها العجوز "كلي)"؛ لأنّها الوحيدة التي تفهمها جيّداً وتحفظ سرّها حتّى من دون كلامٍ لتتنزّه قليلاً وتحكي لها كالعادة بعيداً عن عيون البشر ما يحزنها، وتشاورها بقرارها الجديد بأنْ تعيش مثل كلّ الفتيات، وأنّها مازالتْ صغيرةً.. وبشكلٍ مفاجئ رأتْ أمامها "فنر" وزوجته وابنته البالغة من العمر أربع سنواتٍ..! نادتْ بشكلٍ عفويٍّ اعتقاداً منها بأنّه قد سمّى ابنته على اسمها، نادتْ: "جميلة" وكان الرّدّ قاتلاً لها، حيث التفتَتْ الصغيرة الحلوة: كيف عرفتِ اسم كلبتنا..؟ والتفَتَتْ إلى أبيها: بابا هذه المرأة تعرف اسم كلبتنا..! من أين لها أنْ تعرف اسمها..؟!.

تجمّدت "جميلة" في مكانها وكأنّ سهماً أو رمحاً اخترقها بالكامل، وقالتْ: "كلي" لنذهب إلى البيت يبدو أنّ الاهتمام الزّائد قد يُفقد المرءَ كرامته، عزيزتي "كلي": لن تموتي إذا خسرتِ من تحبّين، لكنّكِ ستعيشين كالميّت إنْ خسرتِ كرامتَكِ.

قفلتْ "جميلة" إلى البيت بوجهٍ أصفرَ وعينين فارغتين لا حياة فيهما، منذ ذلك اليوم لم تعدْ تهتمّ بجمالها، لقد أعلنتِ الحِداد داخلها، تعيش مراسم دفنها وحدها، ثمّ تنهض، ترتّب شكلها وتقومُ بما تطلبه منها أمّها.. إنّها تتحدّث أحياناً، وأحياناً أخرى تبتسم، ولكنّها من دون حياة.

- "جمو" (هكذا كان يناديها "جمعة") الحَرُّ قاتلٌ.. يجب أنْ ترجعي إلى البيت، هيّا بنا..

- آه.. هذا صحيحٌ.. الحمد لله على السّلامة.

- لحظة.. سأجلب دراجتي وحذائي، احترقتْ رجلي.

مشتْ "جميلة" وتبِعَتْها حارستُها الشّخصيّة غير آبهةٍ بشيءٍ.. لحقهما جمعة ظنّاً منه بأنّها تنتظرُه، وقد وقفتْ على الطريق الأسفلتيّ تحدّق في الأسفلت بإمعانٍ..!.

- لماذا توقّفْتِ..؟ لم تردَّ..!.

نظرَ "جمعة" بانتباهٍ إلى البقعة الأسفلتيّة؛ فرأى جملةً مكتوبةً بـ (الطّبشور): "سيصبحُ كلّ شيءٍ على ما يرامُ.. أمَا علمْتَ ذلكَ..؟!"، قرأها "جمعة" بصوتٍ عالٍ، توقّفتْ طويلاً تنظر إلى هذه العبارة برقّةٍ وحنانٍ، لم تكنْ تريد مغادرة هذه العبارة (الطباشيريّة)، مَنْ كتبَها..؟ ولمَنْ كُتِبَتْ..!

ولكنْ هذه العبارة سكنتْ روحها، مثل كمطر الرّبيع على الزّرع العَطِش، يبدو أنّ تأثير هذه العبارة البسيطة أبلغُ من النّظرة الأولى، ولكنّها مملوءة بالتّفاؤل والابتسامات السّعيدة.. كم أريد أنْ أصدّق ذلك..! كم عظيمٌ أنْ يُهدى الأمل للنّاس حتّى وإنْ كان بالطبشور وعلى الأسفلت.

أحياناً في أصعب وأخطر الأوقات نجد مكاناً للمعجزات.. وأحياناً أعمالٌ صغيرةٌ جدّاً تؤدّي إلى نتائجَ غير متوقّعةٍ ولا يُقدَّرُ تأثيرها بثمنٍ..!.

نظرت "جميلة" إلى "جمعة" بعينين تشعّان حنانًا، وقالتْ: يا مسكين.. لقد احترقتَ في هذا الحَرِّ.. امشِ امشِ، ونادتْ لـ "كلي" وحضنتْها.. كم اشتقتُ إليكِ..! امشي يا "ستُّ" الجوُّ حارٌّ جدّاً وأمّ "جمو" ستكون قد بدأتْ بالتّأكيد تقلقُ علينا..!!.

عصمت الدوسكي

مهندس بناء الكلمات والحب والمشاعر والأحاسيس الإنسانية

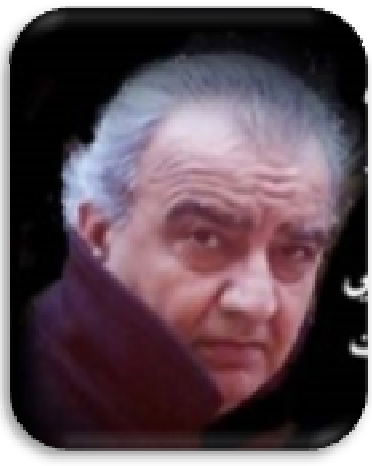

أحمد لفته علي

الشاعر والأديب عصمت شاهين الدوسكى شاءت الأقدار أن يترعرع منذ نعومة أظفاره في مدينة الموصل الحدباء ،أم الربعين وفتح عينيه في مدارسها بعد انتقال عائلته إليها بسبب البحث عن المعيشة الكريمة شأن كثير من العوائل في تلك الفترة الستينات والسبعينات ..وهو بالأصل ابن العراق وكوردستانها ودرس العربية وكان لا يفقه حروفها حتى إن مدير المدرسة أبى قبوله لأنه لا ينطق حروف العربية ولكن عاطفة الأبوة ، دفع المدير إلى قبوله وإلحاح الأب. وخاض غمار الدرس وعشق حروف العربية ونطقها ونمى عنده حب اللغة وتدرج في معالم لغة القران الكريم الذي يعشقها كل من أدرك عظمة لغة القران وجمالها ورونقها وبهائها لأنه كلام الله مدون بالعربية ، انه العشق الإلهي والرباني في فتى يفتح عينيه ليرى بعمق معاني كلمات الرحمن وبدأ يقرأ ويفتح طلاسم الحروف بعد أن قرأ أمهات الكتب المختلفة ونمى عنده إحساس الشعور بالكتابة الشعرية وعذوبتها. حتى برز بين أقرانه في متعة الكتابة والسير في قوافيها ينظم الشعر بعد أن ذاق حلاوة حروفها وسار في دروبها وفتح الله عليه عشق الله في حروفه النورانية لأن الله نور السموات والأرض.

وفي مهد ولادته مدينة دهوك ما زال في محراب الكتابة يكتب عن واقع الحياة بأسلوبه الهندسي الإنساني الراقي وأنا أقرأ قصيدته "اتصال من امرأة مجهولة" في معانيها ومضامينها، نعم أيها الشاعر لست مهرباً ولست من أصحاب السوابق في الشرطة والمخابرات، عصمت شاهين الدوسكي أنت متخصص في هندسة بناء الكلمات والمشاعر للحب الطاهر وتبيان سرقات النصابين الذين فرضوا على رقاب الناس لرعايتهم وحمايتهم ولكنهم رعاة قساة القلوب والسلوك إنهم من نسل الذئاب وينهشون بلحم الفقراء، إنهم جوعا لا مال لهم ولا سكن ولا طعام حاميهم حراميهم، بعلم هندسة الكلمات وتراكيبها الجميلة تكشف سرقاتهم إنهم يضعون العمامة باسم الدين وآخرون يلبسون آخر تصميمات الغرب في الأكل واللبس والجلوس على موائدهم العامرة وشرابهم دماء الفقراء ولحوم المساكين والمعدمين بحرمانهم من كل ملذات الحياة..

وانتم أيها الشعب الساكت الغاضب يرمونكم إن نطقتم بالرصاص الحي لإسكاتكم وقطع أنفاسكم لا يهم رجالاً كنتم أو نساءً شيباً أو عجائز، إنما نحن الرعاة والحكام جئنا لقيادتكم بكل الأسماء المقدسة والمدنية الذين تربيتم على أيديهم على بيع ممتلكات أوطان الفقراء بثمن بخس لتتربعوا على عرش فرعون وهتلر وهدام وحكام السوء لقيادة الرعية المنكوبة بأولادهم وفلذات أكبادهم.

قلمك سكين ومسطرة المهندس أيها الدوسكى لترسم الحب وتمزجه بالمآسي والنكبات والكوارث والأزمات وجفاف المياه في الأنهار والتشرد والهجرة والنزوح وموت الفلاح في أرضه أو هجرته أو قفل معمل الفقير لتستورد عفونة أقربائك من دول الجوار أو لم تبق حقلا أو ميدانا يا فرعون لم تلوثه بجرائمك ..فأنت مشروع إبادة الفقراء والجياع والثكلى ..

ارحل فالرحيل قريب وخذها بنعومة الكلمات من فم مهندس الكلمات وصياغة درر الكلمات من فم ورسم عصمت شاهين الدوسكى وريشته الدالة على الإنسانية ،الذي يدخل الفرح إلى قلوب أهله وأناسه ومواطنيه في بلده عابرا بها إلى سماء الأشقاء في الأوطان القريبة والبعيدة .

اتصال من امرأة مجهولة

في لحظات الغربة ... رنَّ الهاتف

كأن المجهول يهمس، ضجَّت العواطف

تاه الخيال بعيداً، وبحر الحب عاصف

مرت أفكار، صدفة قطع خط الهاتف!!

****

اتصلي.. قولي للحب عليك السلاما

اتصلي.. لا تدعي الليل يمضي ظلاما

اتصلي.. واتركي لهو الحديث كلاما

اتصلي..لا تتأسفي بعد الخط حراما

****

اتصلي .. الخطوب لا تتحمل التأجيلا

غربة الروح موت .. والشكل جميلا

مسافات تراكمت بين نهار وليلا

أحلام هاربة تخفي خجلاً جليلا

****

واقع بلا أمان، مجهول بلا عنوان

لا تعاتب الزمان، بالجهل أدمينا الزمان

خراب، دمار، فوضى، أين الإنسان ..؟

كيف يغفو الضمير ، والحياة طوفان ..؟

****

اتصال من امرأة مجهولة

قالت أنا أحبك، وبحبك لست ذليلة

أنا وطن مهاجر من أعماق جميلة

لا تتركني بين أسوار بالجراح مغسولة

****

اتصال من امرأة مجهولة

قالت أنا أحبك، وبحبك لست ذليلة

أنا وطن مهاجر من أعماق جميلة

لا تتركني بين أسوار بالجراح مغسولة

****

سيدتي..

كم فقير تسول على الأرصفة من العذاب ..؟

كم مسكين يبحث بين الدياجير عن السراب ..؟

كم أرملة في بيتها ترسم الضباب ..؟

كم ثكلى تمسح دموعها بين اليباب ..؟

****

في وطني يا سيدتي نهر دجلة والفرات!!..

جبال شامخات ونخيل من طيبات!!..

كل الوان الذهب الأبيض والأصفر للجميلات!!..

تختار في وطني أيَّة جنة تختار من جنَّات!!..

****

عاد الخط سيدتي أتصلي بلا غفوة جفني

وطني الحب يحتاج إلى وطن من وطني

أنا حضارة عصماء تحتاج إلى صوت ولحني

أنا مدينة حزن تهرب من حزن إلى حزني

****

اتصلي فالحياة أن نكون للحياة

ارسمي نورا للأحلام والأمنيات

اتصلي وإن قطع خط الفؤاد

نبض الوجود أنت،أنا لكل آت

"متلازمة ديسمبر" والكاتب الذي لن يُغيّر عادتهُ...

صفاء أبو خضرة

من باب المشاكسة ليسَ أكثر ذكرتُ بأنّ الشاعر والكاتب فراس حج محمد لن يغير عادته، منذُ قراءتي الأولى لهُ في كتابه **"نسوة في المدينة"**، وفي قصائده الكثيرة، وفي مقالاته العديدة وحروفه التي يثير فيها القارئ مستدعياً البحث في نفسهِ عن صاحبات تلك الحروف، ولا أُنكر فضولي هنا من باب علاقتي مع اللغة والحرف.

في هذا الكتاب **"متلازمة ديسمبر"**، لن يصعب على القارئ أن يحدد فكرة معنى متلازمة، وديسمبر تحديداً لأنّ كثيراً منا يعانون من اكتئاب هذا الشهر الذي يثير الذكريات، فالبرودة التي يستهلّ بها هذا الشهرُ طريقتهُ في إثارة الذكريات ورائحة التراب وتساقط أوراق الأشجار بعد اصفرارها، كلّ ذلك مبعثهُ عند البعض إيجابي وعند الكثير يُحرّك سكون الألم.

وكاتبنا هنا يُعاني من اكتئاب هذا الشهر، ومن يقرأ الكتاب سيعرف تماماً أنّ بركاناً ما كان خامداً طيلة الوقت وانصهرت حممهُ فجأة، وتشكلت في هذا الكتاب على شكل قصص وحكايات ورسائل ومذكرات... وحروف أيضاً.

في مستهلّ الكتاب كانَ الإهداء إلى سيدات من حروف لسيدات ربما لا يعرفهن سواه، ما يثير القارئ للولوج إلى فضاء هذا العمل ربما بحثاً عن صاحبات تلك الحروف، وربما ليرى أثر فعلهنّ عليه. وقد استدعى الكاتب تجاربهُ الخاصة ومخيلتهُ أيضاً في نتاج سردهِ وقصصه حتى يكاد القارئ يخلط فلا يميز ذلك الخط الرفيع بينهما، وهنا قد أحسب لهُ هذه الجرأة لطالما حاول كُتّابٌ كثرٌ التخفّي خلف شخصيات قصصهم ورواياتهم فيقولون ما يريدون عبرَ لسانها رغم أنهُ في بداية الكتاب تركَ إشارةً بأنّ السادر في القصص هو شخصٌ آخر غيره فتبرّأ من لسانهِ وحواديتهِ.

لكنّ فراس حج محمد، من أول كتابه هذا حتى نهايته كانَ واضحاً سلساً، وجريئاً ويكتب بصيغة المتكلم المتحدث عن نفسه وأبطاله بلسانه وحدهُ، لذلك لم يترك مجالاً لدينا إلا لقراءة الكتاب بعين المتلصّص والباحث عن نساء مختبئاتٍ هنا وهناك تمتّ الحروف التي استهلّ بها كتابه لهنّ بصلة. خاصة وأنه في نصه المعنون بـ (بعيداً عن الفضول) جهّز مصيدتهُ وفخاخهُ ليصطاد بها قارئه. إنهُ الفضول لا محالة.

ورغم أنّ الجزء الأول من الكتاب كانَ أقرب إلى **"نسوة في المدينة"**، لكنهُ مختلفٌ تماماً عن بقية كتبه في الأجزاء الأخرى من الكتاب، فقد انتقل انتقالاً سريعاً ونوعياً، ليتحوّل السرد إلى قصص ورسائل، وفي بعضٍ منها هواجس ورسائل وذكريات، لقد كان الكتاب عاصفاً بكلّ ذلك في قصتهِ المعنونة بـ (ما حدث في مكتبي هذا الصباح) ثمة مشهدٌ سريالي يشدّنا، ومن جهتي أحببتُ هذا الأسلوب؛ فهو يتفق جداً مع مخيلتي لطالما أرى كلّ الأشياء الجامدة من حولي متحركة، فكيف تكون تلك المتحرّكات أبطال قصص وروايات، وقد طرح أسئلة مهمة ربما علينا ككتاب روايات أن نحتاط لهذا الأمر فيما إذا حدث وخرجت الشخصيات، وكان بإمكانها أن تعبّر عن لسان حالها وحدها دون تدخل الروائي.. يا للمصيبة!

أما في يوميات شتاء قارس، نجدُ أمامنا كاتباً قد يكون مشروعاً روائياً قادماً، ولم أسأله فيما إذا كتب رواية من قبل، وربما كتب ولا أدري، لكنيّ خمنتُ، ففي هذه القصة تحديداً ثمة نفسٌ روائي، من حيث الأسلوب وطول النفس، وطريقة الطرح، والتشويق، والوصف الحركي والحسي للأشياء والبشر والأماكن، لذلك أقول (الله يستر من رواية قادمة تشعّ الحروف منها كثيراً ولا نعرفُ لنا سبيلاً في البحث والتحرّي)، لذلك يا فراس هوناً علينا.

كما ولا يخلو الكتاب من أسلوب لن أستطيع القول عنهُ إنهُ ساخر بقدر ما هو قصف لغوي غير مبطّن؛ إنما واضح وصريح في (يوميات "هدى" العاصفة"). يتنقل فراس بينَ أسماء كثيرة لهدى ليست واحدة على الإطلاق إنما "هديات" كثيرات في مجالات عدة ومختلفة ما بين كاتبة وشخصية تلفزيونية أو مسرحية وصديقة وحبيبة وجارة ومغدورة، هكذا يهيئ لنا في البدء ولكل منها قصتها التي اختصرها بعبارة لاذعة يحقنُ فيها جرعةً ساخرةً نقدية لغاية في نفس الكون، لنجد أن العاصفة التي أطلق عليها "هدى" وراح ضحيتها الكثير، هي محلّ حديثه كله في هذا الجزء من الكتاب، وقد أسقط فيها نقدهُ لمجتمعات تلقي أعباءها وتهمها وتسيء الظن وتعلق خيباتها وأسباباً كثيرة لا محل لها من الإعراب الآدميّ على عاصفة، مجرّد عاصفة، متبرئين من شياطينهم التي سكنتهمُ وألقوا عباءة لومهم عليها، لتكون هي المتهمة الوحيدة بكل أسباب الألم والموت وأشياء أخرى.

وفي جزء "أوراق لم تسقط عمداً" يدخل إلينا فراس بأسلوب الرسائل مخاطباً أحداً ما؛ ربما حبيبته، ربما غيمته، ربما كتبهُ، إنما يخاطب أنثاه بشكل عام، أنثاه التي خلقت كلّ ذلك العصف، حتى لو كانت متخيّلة، وقد امتازت هذه المرة رسائله بحس حزين، يتخللهُ الحسرة والشوق والفقدان، لقد كان الوجع يتطهر بكلماته، فخرجت إلينا على شكل حكمة لها صداها تبحث في الحياة عن معنى الأشياء على حقيقته الباهتة لا المتلونة.

"متلازمة ديسمبر"، كتاب غني وزاخر وجريء كان لي وقفات كثيرة معه حيناً، وحيناً آخر ضدهُ، فبعض الحكايات مكانها درج خفيّ في الذاكرة، وبعضها الآخر لا ضير وإن خرجَ الى النور، لكنّ الكاتب كعادته لا أدراج عندهُ يخفي فيها حروفه ولا أقفاص، يحبّ كلماته كالعصافير مكانها الفضاء... الفضاء فقط.

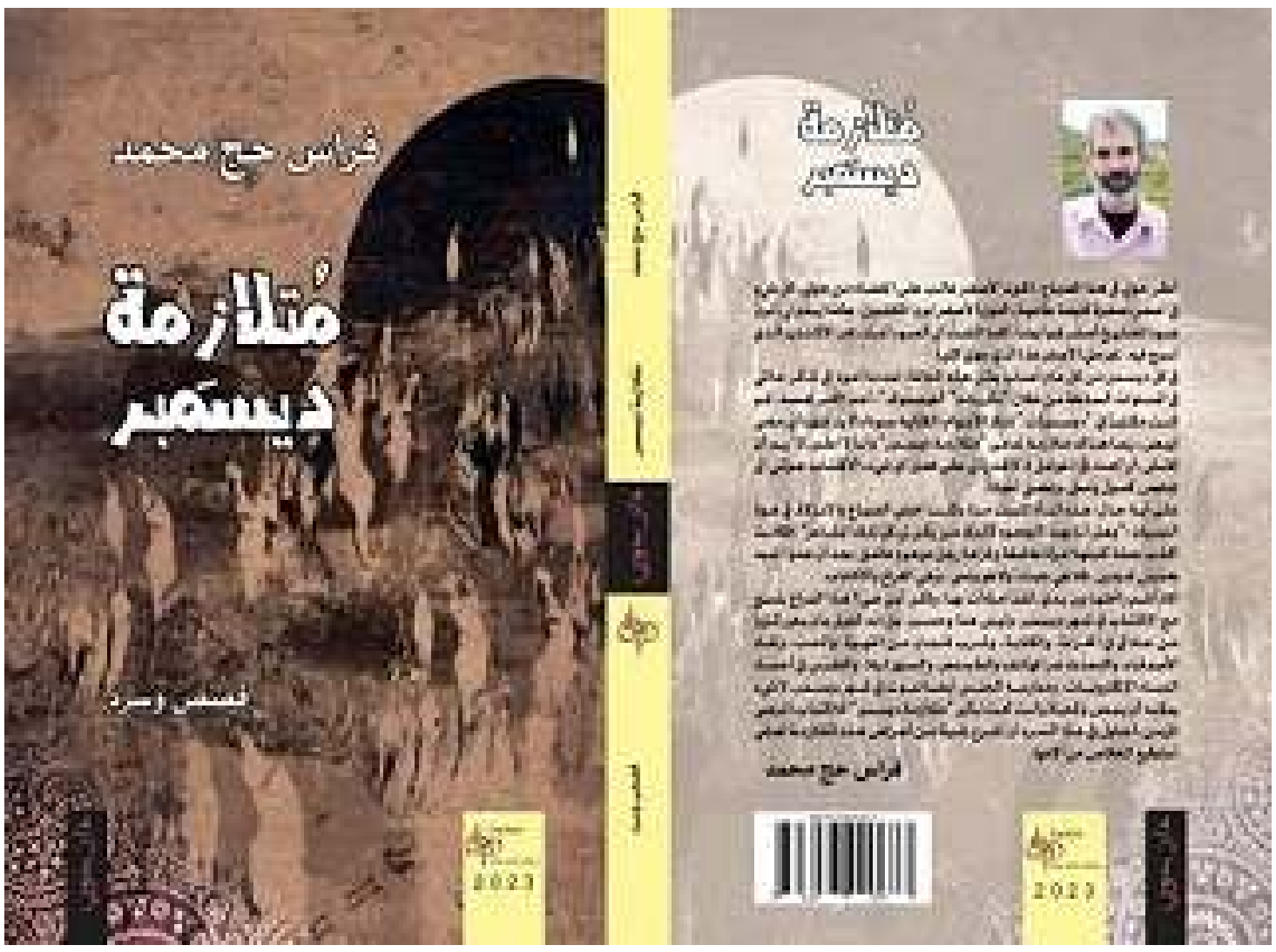

وماذا بعد الحلم في رواية أنام لأحلم؟

زياد جيوسي

حين وصلني كتابان من كتب الكاتبة الجزائرية رحيل بن دحمان بعد أن اعتذرت عن قراءة نسخ الكترونية شعرت بالراحة أن أقرأ لكاتبة جزائرية لم تكن معروفة بالنسبة لي سابقا، وأن أخرج من خيمة العمالقة الذين قرأت لهم منذ سبعينات القرن الماضي لفضاء كتاب جدد، وإن استغربت أن الإهداء كان موقعا ممن أرسل الكتب من الأردن د. ابراهيم ملكاوي مع عبارة "وكيل أعمال الكاتبة رحيل العلي بن دحمان" وقد اعتدت أن تصلني كتب موقعة بكلمة "نيابة عن..."، والرواية صادرة عن دار مرسال الحديثة في الأردن في 295 صفحة من القطع المتوسط للعام الماضي 2021م وتحمل رقم إيداع المكتبة الوطنية الأردنية، والغلاف لوحة تشكيلية جميلة للفنانة التشكيلية خالدة حاتم تميل فيها للسريالية، وبدعم للرواية من رابطة مجموعات محمود درويش، وما لفت نظري أيضا أن الرواية تحمل اسمين للكاتبة هما رحيل بن دحمان ويتصدر الغلاف، وإسم نعيمة بن دحمان وموقع تحت الإهداء التقليدي للأم والأب والطفلات، باستثناء عبارة ضمن الاهداء تلفت النظر بقولها: "أهديك نوريّتي عملي هذا أينما كنت.. هل اسمك نورية أم نوال أم ماريا".

الرواية تروي تبدأ بحديث نورية المحامية عن نفسها وكسبها قضية مهمة وتذكر جامعتها في العاصمة حيث تشجع ابنتها للتسجيل فيه، وتذكرها من خلال أوراقها التي ترجع إليها صديقة الجامعة منال التي باعدت بينهم الأمكنة والسنوات، فتقرر أن ترسل لها رسالة خطية عبر البريد على أمل ان تصلها ولا يكون عنوانها قد تغير، فتتفاجأ بوصول الجواب مع عتاب، فتبدأ الرواية من خلال هذه الرسائل التي تحمل بوح واعترافات من منال والتي تعاني من سرطان الثدي في مراحله الأخيرة وشعورها أن حياتها تقارب على الانتهاء ونراها فاقدة الأمل بالغد، فتعترف برسائلها بحبها للشاعر جواد الذي احبته وأحبها ولكنه غادر تاركا لها عنوانه وهاتفه في دمشق "ص20" وكل رسائله لها كان قصائد شعر يقول لها انها الهمته اياها إلا ما ندر بينما لم يرد مطلقا على اتصالاتها الهاتفية، بينما في "ص 25" تقول انها استلمت منه رسالة وحيدة من رام الله في فلسطين وهذه اول إشارة لجنسية الشاعر، وهي تراسله على عنوانه في دمشق ورسائله تصلها من أنحاء العالم، والغريب أن منال تؤكد أنها عاشت قصة حب معه بدون أمل فهو قد غادر بعد أن تعارفا، لكنها لاحقا تقول أن اهلها رفضوا مجرد اللقاء به ليطلبها للزواج تحت حجة أنه مشرقي ووطنه يستوطنه اليهود ولا تربطه بهم سوى العروبة، فمتى اتفقت معه على الزواج وهي لم تلتقيه سوى لقاءين قصيرين "ص 82"؟ فيزوجوها لرجل ذي كبرياء يهملها ويضربها ولا يمنحها الحنان الكافي، وفي ص 96 تستخدم على لسان جواد عبارة "تقبريني بنت عمي" وترد عليه "تقبرني ابن عمي" وهذه عبارة تستخدمها نساء الشام التقليديات وخاصة في المسلسلات ولا يستخدمها الفلسطينيون حتى من ولدوا وعاشوا بالشام.

نلاحظ أن الرواية قسمت الى قسمين فكانت الراوية منال برسائلها من ص 14 حتى ص 117 بحيث كان هذا الجزء محصورا بالرسائل من منال إلى نورية باستثناء ملاحظات عابرة او عبارات في مطلع كل رسالة من نورية، تحدثت فيها منال عبر رسائلها عن معاناة جنوب الجزائر رغم جماله وكرم أهله، فالطب كمثال متخلف ومتروك بين ايادي أطباء جدد، كما اشارت في أكثر من موقع انها أمازيغية الأب عربية الأم وإن لم تتعلم لغة الأميزاغ فوالدها كان يقول في ص 52: "نحن أمازيغ عربنا الاسلام" فخلق ذلك شرخا في داخلها بين العروبة والانشداد لأمازيغنيتها التي لا تعرف حتى ان تفهم لغتها أو تتكلمها بينما تجيد الفرنسية، وتشير لزواج اختها مجبرة لتقاليد المرابطين في الجنوب الجزائري الذين لا يمكن أن يزوجوا أحد ليس منهم، ويبقى حبها لجواد سرها ورسائله في خزانتها حتى تكتشفها ابنتها فتتهمها بخيانة ابيها وتقاطعها رغم مرضها، ولكنها تبقى تعيش بالخيال وتكتب بروايتها الرابعة التي لن تنشرها كما التي سبقها، وتتحدث عن ذكرياتها وطفولتها وأمها وبعض الشخصيات الأخرى.

القسم الثاني من ص 119 كان على لسان نورية التي قررت أخيرا أن تزور منال بعد غياب منذ انتهاء الدراسة بالجامعة ومرور الأعوام وعقدين من الزمن إن لم يكن أكثر، وهذا أيضا ملفت للنظر فما الذي يجعلها حريصة على زيارة منال ومراسلتها بعد هذا الانقطاع الطويل؟ وفي هذاالقسم من الرواية تبدأ الرواية تأخذ طابعا روائيا نوعا ما وليس سردا استذكاريا كما القسم الأول، فهنا يكون بعض من الحوار بين الصديقتين ويصبح هناك شخوص فاعلة في الرواية وكل لها دورها، فتعيش نورية هذه الأيام مع صديقتها التي تستعد للرحيل الى العالم الآخر وهي تسعى جهدها أن يكون لأواخر أيامها طعم خاص، فأخذتها في رحلة لمدينة كويكول الرومانية حيث تعبت ودخلت المشفى عدة أيام وتعايشت مع المريضات قبل أن تعودا الى بلدة منال ويقضيان ليلة في مقام الولي في المقبرة، وبعدها تغادر نورية عائدة لأسرتها مودعة صديقتها وحاملة معها كل رسائل جواد.

حين نتعامل مع فن الرواية لا بد أن نشير أنه يتكون من وحدة الفكرة واللغة والأسلوب وتقنياته والسرد والحوار بمستوياته، إضافة إلى المكان والزمان والشخوص الرئيسة والثانوية والصراع، مع ضرورة الاهتمام بالحبكة الروائية وصولا إلى الذروة فالنهاية والحل، مع التركيز على العلاقة بين الكاتب والمتلقي، والبناء الروائي العربي اعتمد أيضا نفس المفهوم التقليدي للرواية الغربية، فالروائي هو من يرسم الفكرة والحدث ويخلق الشخوص ويضع لكل منهم دوره في الرواية وتفاعلها مع الأحداث حتى الوصول لنهاية الرواية سواء كانت نهاية مفتوحة أو مغلقة، وحين نناقش رواية "أنام لأحلم" نجد أن الروائية ابتعدت كثيرا عن مفهوم الرواية وقواعدها، فهنا في الجزء الأول منها والذي زاد عن ثلث المساحة في الرواية كان عبارة عن رسائل من منال الى نورية، وهذا يدخلها في أدب المراسلات ويبعدها عن فن الرواية، والغريب اللجوء الى المراسلات الورقية رغم أن هذا النمط من المراسلات اندثر تقريبا في عهد الثورة الرقمية وتوفر الحواسيب وأجهزة "الفاكس" وأجهزة الاتصالات الخلوية، علما ان بدء العلاقة بين جواد ومنال كانت وسائل الاتصال متوفرة، فالأسهل التواصل من خلالها وليس من خلال المراسلات البريدية، فمنذ عام 1998م والانترنت متوفر في فلسطين رغم انها تحت الاحتلال فكيف بالبلاد الأخرى؟ ومن خلال المراسلات نجد الحديث العابر عن وبال الربيع العربي في سوريا حيث أصيب جواد برصاصة قناص وعن اتفاقية اوسلوا ونتائجها مما يشير أن الزمن حديث.

الفكرة كلها قامت على معاناة مرضى سرطان الثدي من خلال إصابة منال فيه فتمكنت الكاتبة من التركيز على ذلك وإن كان التكرار في الحديث والوصف أكثر من اللازم، فكان هناك وحدة بالفكرة رغم الخروج بالسرد عن المستوى الروائي، فالرواية من حيث الشخوص اعتمدت على منال ونورية وزكية شقيقة منال في الجزء الأخير من الرواية، وما عدا ذلك فكل الشخوص باستثناء والد منال كانت بعض من حديث الذاكرة للطفولة لمنال وزوجة عمها المنحرفة جنسيا التي تحاول اغتصابها وعن آدم المصاب بإعاقة وزواجه، وشخصيات أخرى كما الأستاذ كان الحديث عنها بعض من الحكايات التي كان يمكن اختصارها فلا تأثير لها على الأحداث إن غابت، كما افتقدت الرواية للصراع فيها باستثناء صراع منال مع المرض، والحوار كان محدود في الجزء الثاني من الرواية وبقيت الحكايات المتذكرة تحكم غالبية السرد.

نلاحظ أن المكان ومسرح الرواية الرئيس كان منطقة أهل منال في الجنوب الجزائري الجميل والمهمل، واشارات عابرة لسكن نورية في العاصمة وسكن جواد في دمشق، ومساحة محدودة منحتها للمدينة الرومانية، والكتاب افتقد الحبكة الروائية فقد اعتمد على سرد حكايات ووصف الآم منال والحديث عن قصة حبها لجواد، مع تداخل لأساطير وحكايات خيالية مثل باخوس وحوريات الصفصاف وكرامات الولي المدفون بالقرية اضافة لافتقاد الرواية للذروة للوصول بعدها للحلول أو النهاية، فهي كانت بمعظمها حكايات واستذكار شخوص على شكل حكايات.

لا يمكن أن نعطي الرواية صفة سياسية من خلال الحب بين جواد الفلسطيني ومنال الجزائرية، فالاشارات عابرة تجاه فلسطين، ولو لم يكن جواد فلسطينيا لما أثر ذلك على مجريات الكتاب والحكاية، والجانب الاجتماعي كان ضعيف بها من خلال اشارات عابرة كما الاشارة للأستاذ ولانحراف زوجة العم وتقاليد الزواج لدى الأمازيغ، فكانت الرواية عبارة عن حكايات مغرقة بالسرد كان يمكن تكثيفها واختصارها بأقل من النصف، وبذلك ومن خلال هذه الحكايات نجد أن الرواية افتقدت صفة الموضوعية أيضا رغم متعة السرد والأسلوب لولا الإغراق بالسرد والتذكر.

من حق الكاتب أن يختار أسلوبه الفني الخاص به على أن لا يخرج عن تقديم عمل فني مقنع للقارئ ويكون له مكانته في تصنيف الكتاب، وهنا كانت الكاتبة بحاجة لتقديم رواية تقوم على أسس الرواية ولا تشذ عنها كثيرا رغم موهبة الكاتبة وامتلاكها الخيال اللازم للكاتب، لكانت هناك رواية مختلفة وجميلة أكثر، فالأحداث من أهم مكونات السرد في

الرواية كي يتم توصيلها للمتلقي، لكن هنا كانت هناك مشكلة في التعامل مع الاحداث التي ركزت على حب واهم ومرض في نهاياته وذروته، ففقدت الأحداث الروائية تماسكها وارتباطها في الزمان والمكان مما أضعف دور الشخصيات الرئيسة وجعلها تتداخل، وأفقد الشخصيات الثانوية دورها فتحولت إلى حكايات لن يؤثر غيابها بشيء على الرواية لو غابت، وجعلت السؤال يدور في ذهني حول المنطق الذي يتحكم بأحداث الرواية والإرتباط بينها وبين الزمان والمكان، فافتقدت الرواية للبناء "الدرامي" كما اختلط الهدف في مجريات الأحداث، فكتابة رواية فنية تتطلب دراسة دقيقة لكل حدث سيكون فيها وكل مكان وكل شخصية حتى يتم خلق المسرح والشخوص والفكرة والذروة والحلول في النهايات للهدف الذي اتجهت له الرواية منذ البداية فالرواية ليست مجرد حكايات وانثيال كلمات حتى لو كانت ممتعة، وفعليا تمتعت بقراءة الكتاب وجمالية اللغة والأسلوب الحكائي، لكن لا بد من الاشارة إلى نهاية الرواية التي لم تكن أكثر من حلم ورغبة، وقرار منال أن تنفصل عن زوجها وتشجيع الابناء لهذا القرار!! علما انها لم تشر الى موقف ابنتها التي قاطعتها منذ رأت رسائل جواد واتهمت أمها بالخيانة من موضوع الإنفصال، ومن في ظروف منال واقترابها من النهاية تكون بحاجة إلى الرعاية وليس ما بدأته من مشروع انساني غير متناسب مع الواقع ومع ظروفها، فزمن المعجزات انتهى ونحن نعيش الأحداث والواقع وليس السماح، وتبقى الرواية بنيان يتم الاعداد له بأسس متينة حتى لا ينهار فنحن ننام لنرتاح وليس لنحلم، ويبقى المهم هو ماذا بعد الحلم؟

مديح يبحث عن ظلٍّ عالٍ

يونس الهديدي| كاتب مغربي

يبدو الشّعر في ارتباطه بقضايا التحرّر حالة فريدة من نوعها، ذلك لأنه في طور نسيج المقاومة الثقافية التي يُشكّلها ويراهن عليها؛ يقف مليًّا أمام سؤال الجدوى. فهل بمقدور الشّعر في أفقه الحماسي أن يؤسِس فعلًا تحرّريًّا؟ أليس في وسع القصيدة أن تغيِّر ماضيًّا – على حد تعبير "محمود درويش" أم أن النسيج الشّعري لا يعدو كونه ترجمةً لعجز المهزوم عسكريًّا؟

ونحن نفتح صفحات شعر القضية الحماسي بدءًا من دفاتر "فدوى طوقان" و "توفيق زياد" و "معين بسيسو" مرورًا بشعراء من فرط شهرتهم نعجز عن تعريفهم انتهاءً بدفاتر محمود درويش. نلحظ أن هناك قطيعة مع أشعار العرب الحماسيّة في العصرين الجاهلي والإسلامي. وقد فرضت مجموعة من الشروط هذه القطيعة، لعلّ أبرزها الشرط الشّعري الذي يحكم سؤال الحداثة الشعريّة من جهة الشكل والمعنى والرمز، والشرط السيّاسي الذي يحكم الدولة الحديثة ومقومات بنائها.

إن هذه الملاحظة تجعلنا نراجع ما قاله محمود درويش في ديوان جدارية (بيروت (2000): رياض الريس للكتب والنشر.):

"سأحلُمُ، لا لأُصْلِحَ مركباتِ الريح

أو عَطَباً أصابَ الروحَ

فالأسطورةُ اتَّخَذَتْ مكانَتَها / المكيدةَ

في سياق الواقعيّ. وليس في وُسْع القصيدة

أن تُغَيِّرَ ماضياً يمضي ولا يمضي

ولا أنْ تُوقِفَ الزلزالَ

لكني سأحلُمُ،

رُبَّما اتسَعَتْ بلادٌ لي، كما أنا

واحداً من أهل هذا البحر (..)"

يشكّل وضع السطر الشعري في سياقه داخل جدارية درويش، حالة قصوى من العجز الشِعري تم توظيفها عن وعي بوصفها جسرًا للحلم. وهذا في المتناول الشعري مادام الشاعر قال:

"يحاصرني واقعٌ لا أُجيد قراءته" (قصيدة: هو لا غيره). بمعنى آخر لا محيد للشاعر عن جُبّة الحلم أمام غموض الواقع الفلسطيني الذي بات عصياً على الحل. إن درويش المتهم بالإغراق في الواقعية من طرف الرمزيين و المبالغة في الرمزية من طرف دعاة الواقعيّة، وعى جيّدًا حدود الشّعر عبر تاريخه الحماسي في بناء فعل التحرر، فلم يكتفِ بالمباشرة والحماسة بل تجاوز سقفيهما إلى الحلم والأسطورة والغناء.

و لسنا هنا في معرض نقد أشعار أضحتْ جزءًا من الوجدان العربي و الإنساني، بل إن غاية ما نطمح له هو مطاردة السطر الشعري الدرويشي للوقوف على آلية خلق الفعل الثوري فيه. ولا يمكن بأية حال مقارنة القضية الفلسطينية بتشعّبها وعمقها وجذريّتها بقضايا الشاعر العربي في العصرين العباسي والأموي، ذاك الشاعر الذي يمتهن دور الآلة الإعلامية التي تهيّج الزحف الإسلامي على العالم، أو في الحد الأدنى يمتهن دور طبيب نفسي للسلطان.

لم يكن محمود درويش في تبنيه لقضية أهله العادلة والإنسانية متبنيًّا لسيف دولة جديد، ولا سجين بلاط الخلفاء في العصور الإسلامية السحيقة، و إنما كان يعبش حالة نزع ثقافي يوجه من خلالها شعره إلى:

1. **المجتمع العالمي** من خلال تعزيزه لرواية الأرض الفلسطينية، أو حتى في أشد الأحوال عتمة تأسيسها من جديد وفي ذلك نجده يقول:

"عَلَى هَذِهِ الأرض سَيِّدَةُ
الأَرْض، أُمُّ البِدَايَاتِ أُمّ النِّهَايَاتِ.
كَانَتْ تُسَمَّى فِلِسْطِين.
صَارَتْ تُسَمَّى فلسْطِين."
(قصيدة: على هذه الأرض)

ليس الربط بين البداية والنهاية إلا تعزيزًا لرواية الأرض التاريخيّة، أما فعل الصيرورة هنا فمن مُقتضيات التأسيس في خضم التحولات التي تعيشها قضية فلسطين، خاصة في مواجهتها لرواية صهيونية تتأسس ثقافيًا.

2. **المجتمع الفلسطيني** من خلال توطيد العلاقة الوجدانية بين الإنسان الفلسطيني وبين أرضه، فاستلهم الزيتون الفلسطيني واستلهم البحر واستلهم القرآن والإنجيل وغيرها من مقدرات فلسطين الثقافية و الطبيعية والتاريخية، وقد وصل به الاستلهام هذا، إلى حالة التشبث بهذه الأشياء وادعاء ملكيّتها و تهجيرها إلى حالة الخلود الشّعري يقول في ذلك:

" هذا البحر لي
هذا الهواء الرّطْب لي
هذا الرصيف وما عليْهِ
من خطاي وسائلي المنويّ " لي
ومحطّة الباص القديمة لي . ولي
شبحي وصاحبه . وآنية النحاس
وآية الكرسيّ ، والمفتاح لي
والباب والحرّاس والأجراس لي
لِي حدْوة الفرس التي
طارت عن الأسوار " لي
ما كان لي. وقصاصة الورق التي
انتزعتْ من الإنجيل لي
والملْح من أثر الدموع علي
جدار البيت لي"
(قصيدة: جدارية)

3. **تصحيح الأخطاء الثورية** من خلال الوعي بأزمة القيّادة الفلسطينية، وتكريس شخص القائد بوصفه مُوّحدًا للفلسطينيين بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات، فرفع في "مديح الظل العالي" شخصيّة القائد إلى مستوى الأساطير وأعاد نغمة المتنبي مع سيف الدولة إلى الواجهة. ذلك ما كان في ملحمة مديح الظل العالي، فرغم نقده المباشر للتخاذل العربي وللحرب الأهلية في لبنان، وتوجيهه سهام الشّعر للإمبريالية الأمريكية، رفع ياسر عرفات إلى مستوى القيّادة العُليا التي تتوحّد فيها شظايا جسد الضحية الفلسطينية وفي ذلك يقول:

"ماذا تريد؟!
سيادة فوق الرماد؟!
و أنت سيد روحنا يا سيد الكينونة المتحولة.
فاذهب.. فليس لك المكان و لا العروش المزبلة.
حرية التكوين أنت
و خالق الطرقات أنت
و أنت عكس المرحلة.
و اذهب فقيراً كالصلاة
و حافياً كالنهر في درب الحصى
و مؤجلاً كالقرنفلة."
(قصيدة: مديح الظل العالي)

يصعب القول بالحماسيّة في شعر محمود درويش، فهو يعي جيّدًا انتقالاته الشعرية، ويعرف أكثر من سواه أنه في صراع ثقافي يحتاج إلى كرٍّ وفر، وأن حربه أكثر عمقًا من حمل السّلاح على ضرورته، مع أن هناك من زاوج بينهما. لذلك آمن الباحث عن ظلٍّ عالٍ في عصرنا المُباح باستراتيجيته تلك، ورأى أنها وحدها الكفيلة في رهان الزمن، بتعرية المحتل أمام العالم بفضح إنسانيته الزائفة، وجعله في موقف محرج يخرج على إثره من حالة المظلومية المختلقة إلى حالة توحشه الطبيعي.

أفين ابراهيم

لا تكتب الشعر

يكفي أن تنظر الى صورة امرأة أحببتها يوماً ثم ترتجف

لا تكتبه

ستكون سنة رائعة
أقنعت زوجي أخيراً ألا يحلق ذقنه
أدير جسدي برفق للظلام
سرب من الخيول البيضاء تلمع
تبتسم عيونها
تهمس لي
لست مشردة
هنا بيت قصائدك
سأنام عاماً كاملا
لن أخاف سقوطي في الكوابيس
يا أيتها الخيول البيضاء
هبيني ضوئك لكائنات تفيض عن الروح
لألوان الخلق الكثيرة حين تتوهج في المخيلة
لامرأة تعشق مصابيح الشوارع الصفراء
تسيل على الورقة كأخر الدراويش
يتشقق الضوء على حافة قلبها وتتمايل
تتمايل الظلال على جسدها الليل
تغدو أشجار الحديقة نساء عمالقة
يطحن أحجار المعبد
يصنعن منها كحل لأولياء الرب البعيد هناك
يا أيتها الخيول الجامحة
هبي
هبي نورك الجليل لامرأة ترغب في النوم عام آخر
في القلق
خلف الهذيان
تحت عجلات قطار عجوز يدير ضهره للوقت
يبتسم له نساء كثر بيضاوات
يلوحن له بحب
هنا
هنا فوق السحاب بيتك
لست مشرداً بعد الأن
ستكون
ستكون سنة رائعة
أقنعت زوجي أخيراً ألا يحلق ذقنه
برفق
برقة مرعبة أدير جسدي الأزرق للظلام
هناك حيث الكثير من الخيول البيضاء تسبح على ذقنه
في النور
في فناء الروح الجديد
سأنام
سأنام عاماً كاملاً
لن أخاف بعد اليوم
سقوطه من قصائدي
في الكوابيس
.....
لدي الأن شجرة ميلاد بأضواء رائعة
طفلان ينامان في أسرتهم الدافئة
يطيران في الأحلام بينما أرتجف أنا في الكوابيس
لدي أيضا زوج طيب بلحية بيضاء ناصعة كالثلج البعيد
قطرات من زيت الزعتر البري لأظافري السوداء
أظافري التي غرستها لعام كامل في قلب الفراغ
أحتاج فقط لكائن خرافي هش
بمشرط يلمع كعيون الأحصنة السوداء
بيد فتية وقاسية كالوقت
يفتح السجن الشاسع في صدري
يخرج هذا القلب
هذا الوحش
يعلقه للمرة الأخيرة أعلى الشجرة
آه...لدي
لدي شجرة ميلاد
طفلان وديعان وزوج طيب
أظافر سوداء سيغطيها العشب يوماً
قلب يمتلئ بالفطر السام في كل مرة يسقط فيه المساء
يبتسم الثالثة فجراً للمرأة التي تسكن بيتي بعد عشرن عاما من الأن
المرأة التي تجلس أمامي في الطرف الآخر من الطاولة
تنظر بدهشة لقلبي الذي يرتجف اللحظة
المرأة التي ستحاول الطيران مثلي في الكوابيس ولا تستطيع
المرأة التي ستحتاج
ستحتاج بشدة لكائن خرافي
كائن قاس كالوقت
يخرج قلبها
يعلقه للمرة
المرة الأخيرة
أعلى الشجرة.

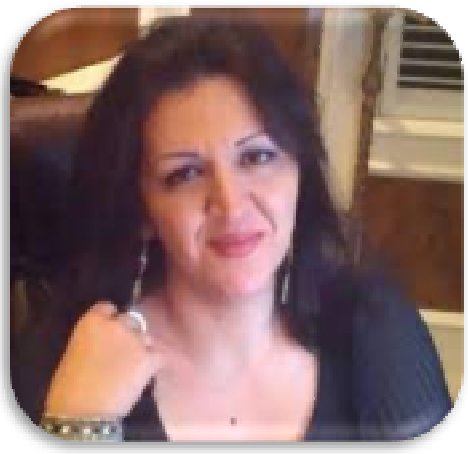

أحب شفرة الحلاقة
تذكرني بدم الفراشات التي تطوف بسرتي ليبدأ الكون
من يوقف حج الضوء إليّ
بحق الجحيم
من يقتل هذه الصلاة لينطفئ العالم للحظة
حجارة المعبد غامقة
تتكسر في روحي واحدة تلو الأخرى بينما يشيد أحدهم
قصر للغمام هناك
يا أيها الزمن الطويل كأعمدة المطر الموؤد
نسل الضوء شحيح ولا من صوت ينكح الشوارع الفارغة
في رحمي
يا أيها القابع في ملكوت موج يعوي بين أصابعي متى
ستبتلع صوت الكهف
متى ستغلق باب الغابة في وجهي كي أتبخر
إلهي
من صنع للوحش عشا في جوفي
من علم الأفاعي الرقص مع غباري
من قال لي كوني
كوني فكنت
ولم يكن
يا أريج الوحشة الباذخة
يا دراويش الأرض
يا الله
يا محبة
يا خيوط صوف متشابكة في حنجرته المتورمة
اخرجي كي أنام
يا أيها الوقت الطويل كقيلولة الرعد على خد الجحيم
يا أيتها اليد الممدودة بحماقات المغيب الأولى
بترف السحر المراق خلف شبابيك عمري
قل لي
على ركبة أي بحر سأضع رأسي هذا المساء
في حضن أي نجمة سأذبح هذه الروح وأبي
ذلك الرجل القمر يبكي تحت التراب
أحب شفرات الحلاقة

..... يتبـــع .....

منير محمّد خلف

كقصيدةٍ تتلو حياءَ دمشقها

شبّاكُ قلبِكِ ساطعٌ
فيه الفضاءُ ..
فضاءُ كفّكِ يا شآمْ

يا نحلةً بريّةً
تخِذَتْ سماءَ الرّوح زنبقَها,
وألقَتْ شالها العسليَّ
فوق يد الكلام
لكي ينامَ القلبُ متّكئاً
على صوتِ الحمامْ
يا كوكباً
يحيا به قلبُ الصباح
ونهرَ ضوءٍ
أخضر النظرات,
يحملني إليك
ضياءُ عطركِ
عطر صوتِكِ
يا زمرّدةَ الليالي الزّرق,
وجهُكِ باقةٌ
من نور هذا الحاضر الممتدِّ
في عمق الحياةِ,
وشعرُكِ المتروكُ
فوق بياض كوكبك المنير
يطير من قمرٍ إلى قمرٍ
ومن شجر إلى شجرٍ
ويشعلُ في دمي
صمتَ السّؤال,
وصوتَ مَنْ يسمو
بطلعته الكلامْ

يا جيدَ عشتارَ
التي لم نستطعْ
أن نزرعَ الأقمارَ
في دمها,
ولم نحفلْ بطلعتها النقيّةِ
في ارتداء الياسمين,
وصنع باقاتٍ من الذكرى
لتصبحَ كلّنا
في ليل وحشتنا,
وتصبحَ جلّناراً
من يواقيت الشــآمْ

يا وجهَ شامِ القلبِ
يا ورْدَاً لدربِ العمر,

وصلُكِ آيةٌ
من سحر ليلٍ
لا يُرى
من عمق فتنتِهِ
سوى قمرٍ
يرتّلُ صبحَ رحلتيَ العميقةِ
في انتظاركِ
يا أنايَ
ويا كلامَ الرّوح
يطلعُ من أساطير السّلامْ.

ولأنتِ
أغنيةُ الغريبِ إلى الغريبِ
وموطنُ الذكرى,
أقولُ لكِ: انتميتُ إليكِ
من قبل الولادةِ
يا دمشقُ
فقرّري أن تفتحي أحضانَ حبّكِ
أطعمينا سرَّ سِحْرك ..
ضوءَ قلبِكِ,
توتَكِ الشّاميَّ ..
بوصلةً لمعراجٍ حديثٍ,
سُكّراً مِنْ فيكِ
أحلى
من كنوز العمر,
هاتي
لملمي أجزاءَ حزني
فالطريقُ إليك مفترقُ
وقلبي اليومَ محترقُ
وفكرةُ أنْ أُحبَّكِ يا دمشقُ
جديرةٌ بالحبِّ,
حبُّكِ أخضر القسماتِ
تحملُني إليكِ
قصائدُ الحبِّ القديم
ونكهة الشّعر الحديثِ,
أمرٌ قربَ يديكِ
أعرفُ أنَّ في صوتَيهما
صمتَ الحياةِ المُرَّ
أعرفُ ما تخبّئهُ الطيورُ
وراءَ حزن الأرض،
لستِ سوى حرير الضوء
جاءك فاتحونَ
وعاشقون
ولستُ غيرَكِ

فامنحي لغتي كلاماً
لا يغيّرُ فيَّ معنى الحبِّ,
مثلك قد أكون
وقد أصيرُ يديكِ
حين ترتّبان حريرَ صدركِ,
يا دمشقُ
تمهّلي
وخذي جناحَي وردةٍ كالفجر
كي يستيقظَ العصفورُ
في كفّي الجديدة
وهي تكتبُ رحلتي في الصّمتِ
كي يستيقظَ الفانوسُ في جبّ الظلام
وينشد النورَ الجديدَ
بدربِ صبحِكِ يا دمشقُ
وكفكفي حزناً بعين قميصيَ البيضاءِ
عشتُك يا دمشقُ غريبَ قربكِ
فازرعيني
شامةً في خدِّك الحمصيِّ
تيناً في حنايا قاسيونَ
وشعلةً في مزّة الآدابِ
تكملةً لقصّة حبّكِ الذّهبيّ,
في ميساةَ ـ ركن الدّين ـ
أحملُني جديداً
في مهبّ الحبّ
أعلنُ من جديدٍ
مولدَ الأشجار والأقمار
حول مآذن الأمويِّ,
أزرعُ شتلة الذكرى
بقلب المرجة .. الفيحاءِ
تأخذني يداكِ إلى يديَّ
بريدَ عشقٍ لا ينام.

هي صحوةٌ
في القلبِ
رجفةُ عاشقٍ
والكون حولك يا جميلة
لا ينامُ
ولا يرى في ليل غربته
سوى قمرٍ يُسمّي نفسه
شوقَ الشآم إلى الشّآم.
بستانُ وجهكِ كوكبٌ
من ياسمينٍ,
تجلِسُ الأسرارُ حولك
في بهاء اللون,

أقطفُ خضرةَ الكلماتِ
من كفّيكِ
يا نهراً
يُضيء بمائه الذهبيّ رحلتَنا,
ويمضي نحو أغنيةٍ
تلامسُ جرحَنا
لننامَ في ليلِ الكلام
بلا كلامْ

يا شامُ
حسبي أن أراكِ قصيدةً
لا تنتهي،
ويدي تريدُكِ نجمةً
مشتاقةً لبريقها
وفراشةً ملتاعة بشهيقها
وحمامةً مفتونة بالشّوق في تحليقها
وغزالة مهووسة بكِناسِها،
والنّاسُ كلّ الناس
في صفةٍ تقودُ الحالَ نحو حياء فتنتها
وترفع شأنَها
وتدير في قلقٍ طريقَ طريقها،
وكأنّ فردوسَ الكناية
تقرئ الكلماتِ عجزَ حضورها
وأنا أراني هامشيّاً،
من دم النوروز في (الخابور) ()
جئتُ
إلى زفافك حاملاً أورادَ قافيةٍ
تلائمُ حسنَكِ المكنونَ
في الأوصافِ،
كي أجدَ الطريقَ إليَّ
بعد ضياع ما تركتْ حروفُ الجرّ
من كسرٍ بقاع الرّوح
منتظراً جَناحَ بُراقِكِ الشّاميّ
في ليلٍ غزيرِ الضوءِ
في هذا المَقَــامْ

الحسكة
2015/12/13

هجار بوتاني

رمز على أشرعة السّفن

تعال، نفتح نوافذ قرى كسيحة
نتلمّس، آثار خطواتك بجواربك القتيلة، عطراً
وننشق أتربة السّفن من الألبسة المتصببة، عرقاً
والجماجم الراسخة تركض إلى ربيع
فقد وروده، بين حياكة الشّائكات
تأتي بالغريب، تنفضه،
والقريب تتلمسه
ونفسك تشرب نخب الصّراع
سفن كثيرة انقرضت،
وأنت كما أنت، تلملم دفاترك
تسلخ عنهم قذى الرفوف
وثمة دفتر مسلول يهرب الكلمات،
فتموت المقالات في النميمة
تأتي للأخرس،
تغرس أوجاعك في عزائه
وتبكي أشجاراً
تمد اليد ، لطرق كفيفة
تأكل سفناً جديدة،
وثمة دودة مدمنة، تهرّب الجذور
لتموت اللقاءات !
تأتي للأعمى
تتلمس أوجاعك في نظراته
وتبكي نسائمٌ
تتوسل لسنابل مقصوفة الأفكار
تأكل سفناً جديدة،
ليأتي مخنّث يهرب التراب،
لتموت السفن
وتبقى أنت كما أنت،
تلفك السفن بالهجر .....
والنكران!

كيفهات أسعد

حب بعين واحدة

كل هذا العمر
وأنا أنام بعين واحدة
والأخرى تنتظر رسالةً منكِ،
رنة هاتفٍ.
مساء الخير أو صباح الخير.
وأنا الذي تتذكرني جاراتي بالعاشق
جاء العاشق
راح العاشق
قام، قعد، سَكر، دخن العاشق.
يتغزلن،
يطبخن "اليالانجي" و"القشة"،
ويرسلنه لي مع آبائهن.
يلعقن من اسمي الأغاني،
ينتظرن كلمة أو حركة توحي لهن بشيء.
كل هذا
وأنا أجمع كلماتي الحلوة
قبلاتي الشهية
عطريّ
لباسي الأنيق
وأضعها كلها في سلة، وأنتظركِ،
كمن يتعلق بقشة قبل الغرق.
أنتظركِ، كي أضعَ رأسي على كتفكِ،
وأستمتع بعطر أنفاسكِ.

حُكم

أنا راضٍ أيها الحَكم
أنا راضٍ
لا أريد التقاط الأنفاس.
لا أريد أن تلقط أنفاسها أيضاً.
أرفع يديّ للأعلى،
لقد فزتُ بخسارة قلبي.

مردوك الشامي

طفلٌ عاشق

إلى كثيراتٍ في واحدةٍ، وواحدةٍ تختزلهنَّ أجمعين

وأدري حولَـها العشّـاقُ نحـلُ
وأدري قلبُهـا روضٌ وفُـلُّ

وإنّي في عـدادِ العشق فـردٌ
ولكـنْ في الهوى الدفّاق كُـلُّ

وإنْ أومتْ إلى كـونٍ يُلبّـي
وإنْ نـادتْ لبحـرٍ يضمحـلُّ

وإنّي حينَ أعشـقها أرانـي
جميعَ الناس ، كم أسمو وأعلو

غريباً كنتُ لكنْ في هـواهـا
شـعرتُ بلمسـةِ الكفّيـن أهلُ

تسـيلُ مشـاعري نهراً فراتاً
وأصبو كي يكونَ الحلمَ فعلُ

هي امرأةٌ تجلّتْ في حروفٍ
وأيُّ قصيدةٍ فيهـا سـتحلو

لهـذا الشـعرُ حين أرادَ شـِعراً
تنسّـمها الجنونَ فغـابَ عقلُ

وأجمل أن يقالَ قتيـلُ عشـقٍ
أرادَ ربيعَهـا صـبٌّ وكهـلُ

فخلفَ عيونها أغـدو شـباباً
ويعدو في انحناء العمر طفـلُ

قليـلٌ، إنّمـا كلّـي اشـتياقٌ
كثيـرٌ والـوفـا منّـي أقـلُّ

حب 2024

ريبر هبون

الشدو الأخير

-1-

عبثاً أتابع في الجهات مصائري
وأسير أظفر بالجنوب يقودني نحو الشمال
ويستغل فراستي..
حيث ارتدت آفاق أحلام هوت في حيرتي..
معراج صمتي عاثر وسط الدجى
في ذات عشق قد تمادت سكرتي ألماً
فسارت في الدروب كنملة مسحوقة حتى النخاع
تفتت القمح الهزيل بلا رجاء وحدها
فيك اختفت أولى صباحات الضياء
فقررت ألا تعود مع المغيب إلى شواطئ صحوة مزعومة
آنست صوتك في الظلام
أميرة الالام
إنك دهشة كبرى بحجم الجام
فاقتلعي سكونك وانتشي بالخمر
سيري وارتدي شال الطيوف
لأنك الفزع الخفيف بخافقي
آنست روحك من دجى صمتي اللجوج
فهات ثغرك
هاتها بحرارة
في هذه اللحظات نحيا

-2-

إنما من دونها قد نعتلي وهم الزمان بعمرنا!!
لا تقتفِ ذات الهواجس يا دعابة ياسمين نازف
لا تقتفِ ظلاً لوقت قد مضى
ورداتنا لم تندثرْ...
فيها العبير الأزرق المنفيِّ
في التعب الشهي ضجيعتي
لا تكتفِ بالغيرة الصفراء مثل ملامحي وقت الغياب
وترقبي المطر الحنون
تأملي العزف الحزين بآهة شرقية
فالحزن في حرم الغياب فضيلة
ولأنني رعد بلا مطر
سأبقى هائماً متكوماً
بين الزوايا داكناً كغمامتي
أبقى أسير على الرمال مشرَّداً
وحدي أهيم مجدداً
ومردداً ألم التسكع في الجهات الخاوية
أمشي على الطرقات أسخر من جنون الليل

أسخر من خرير الماء
لا ألوي على أثرٍ هنا...
وسأتبع الشلال خلف النهر
أرقب وجهك المعسول بالوعد الخبيث ولا أرد طيوفه!!!
هرمت هنيهات اللقاء
فأسرعت خيطانه خلف المغيب

-3-

فهات ثغرك سوف ننسى كل شيء خلفنا ..
قبلاتنا الحصن الحصين
لقلعة العشق التي رممتها وحدي هنا...
رغم الفناء نلمُّ صرختنا
وننسى طعنة الأحزان في هذي الهنيهة
فاستردي من جديد صبوتي
لم تتعبي أبداً
ها قد رأيتك يا طفولة نبضتي
لم تتعبي أبداً
فهذي الروح عائمة على النهر الصغير
تسللي في لوعتي
وخذي استراحتك البطيئة في دمي
نحن ارتداد العشق في زمن التبخر والجليد
ونحن آهات الفنون جميعها
لن تحزني مازال نبضك هاجساً للحزن والألم العدوَ
فغردي
لم تنطفئ شمعاتنا
فدعي النبيذ على شفاهك
وارشفي حزني على ثغري أنا؟!!
ودعي الخوابي في دماءك تستقل مراكباً
لتسير في ثملي أنا؟!
تروي فصول فجيعتي
وتثير عطر بحيرة شاخت على قبلاتنا

-4-

كنا نجول ونكتوي ولعاً بقرب ضفافها
هات اشتياقك إنه الشدو الأخير
فلن تعود مراكبي من بعدها
فدعي براكيني تبوح بما بها...

دوميز

30آب-2013م

النقل عن الفرنسية : إبراهيم محمود

منذ يوم ..... DEPUIS LE JOUR ...

منذ يوم وفاتك
لم نترك بعضنا بعضاً.
من يشك في أنني أحملك ،
أمي ، كيف حملتني؟
أنت تجددين كل لحظة
أن أتقدم في العمر للانضمام إليك؛
إذا كنتُ عذابك الأول،
ستكونين شكواي الأخيرة.
بالفعل ، إنها ابتسامتك الشاحبة
التي تظهر من تحت وجهي،
وعندما أعرف كيف أعاني
لوقت طويل مثلك بدون قول أي شيء
سنكون في العمر نفسه.

صوت الصمت La Voix du silence (1951)

عبوة الحبر LA BOUTEILLE D'ENCRE

من عبوة حبر
يمكنك إزالة كل شيء:
السفينة ذات المرساة،
الماعز مع المرج
البرج مع الملكة
الفرع مع العصفور
العبد مع السلسلة،
الدب مع الأسكيمو.
من عبوة حبر
يمكننا إزالة كل شيء
إذا لم يكن أحد غبياً
ونعرف كيف نرسم.

الفانوس السحري La Lanterne magique (1947)

فراس حج محمد

لمن تركت الحياة معلّقةً على ذيل سؤال؟

مهداة إلى "صوفي"

لمن تربّين الثمار بتلك المحبرة؟
يبسَ القمرُ النّحيلُ على شجر الليل
وطالْ
وما من مفرّ إن لم تكوني الثّمرةْ
لا شيءَ هناكَ سوى انقلاب الكأس
وقت البؤس
عاصفة من الألوان في جسد السّماءْ
مدُّ العتمة في العتمة
متعةٌ مبتكرةْ
فلمن يخامرُ خمرَك المنقوعَ كأسٌ علّمهْ؟
ولمن يشاكس نهدُكِ المحتدّ وردَ الحلمَةْ؟
ولمن هناك -إذاً- تحمرّ تلك السّمكةْ؟
ومن سيملك إذناً للدّخول إلى مسرحة النّصوص
بعنق الكلمة؟
ولمن سيرتفع النّهارُ ياردتين عينَ اللؤلؤة؟
ولمن ستبتكر الشّمس شعاعها الحيَّ
فتنمو الشرنقة؟
لمن كلّ ذاك النّضج في الورقة؟
جفّ حبرُ الإصبعين على أنينٍ واسع
حلّ في الصوت صداهْ
فلتستبيحي منطقهْ
كيف تبدو كلّ حين في الشّفاهِ المسألة؟
جئتُ...
يدايَ علامتان حائرتان لتلك المعضلة
جئتُ كي أذهبَ لي
أين أجوبةُ اللّغةِ الشّقيّةِ يا جِراح الأسئلة؟
عمّقيني
علّقيني
غرغريني
مثل طعم الصّهلةِ الأولى على مرايا الأخيلة
كيف يلتقيان المرُّ في ولهي
مذاق السّرّ في لغتي؟
وقفتُ على باب الغيوبِ أطالع المعنى
نضجتُ بحرقة التّمر الشّهيّ من ولعي
وأطلقتُ الدّهولَ سؤالاً أذهلهْ:
لمن علّقتِ روحي في حبال الانتظارْ
كي أعيد قراءتي في درب هذي "الجلجلة"؟

عبدالباري أحمه

ليلتي الأخيرة

تعالي نتسلقُ الوهمَ
نمزقُ تفاصيلَ الحكايةِ
ونتدثرُ بقليلٍ من السحابِ
نصنعُ من مسبحتها
حقلَ قمحٍ بطعمِ الوداع
لا تليقُ بنا الهزائمُ المتكررةُ
بقبلةٍ واحدةٍ نمزقُ المواثيقَ
ونجوبُ المضائقَ حفاةً
لستِ ككل اصص الشرفاتِ
ولستُ ككل المارة
اغازلُ النافذةَ بيدي وأمضي
لا احبُ القبلَ الباردةَ
فحينَ الهو بقصائدي المبتورةَ من نهاياتها
سأحدثكِ كيفَ انطفأتْ ابتسامتكِ
فوقَ ذراعي اليسرى
وكيفَ ابتسمتْ احداهنَّ من الصدفِ المتكررةِ
حينها أخبئُ فرحتي خلفَ سبابتي
حتى لا اقاسمكِ نهاياتِ المغيب
واستعيرُ من الفجرِ رسائلَ الهروبِ
وارتلُ في صلاةِ الاستسقاءِ
حزمةً من الهلوسات
أجددُ منها ضوءَ حجرتي
حتى اقضمَ ثغركِ في ليلتي الاخيرة.

عصمت شاهين دوسكي

أناديك

أناديك من وراء البحار
من وراء القارات والأسوار
من وراء المحيطات والإعصار
مسافات خلفها الدمار
فتركنا الذكريات والديار
كالنسمات تذوب فينا
كالفراشات تحوم حولنا بلا مدار
أناديك من وراء الغربة
والشوق والمشاعر والانتظار
****
أناديك بلا صوت مباح
كأني أنزف وأنزف بلا جراح
كأني لا أميز بين ليل أو فجر يأتي بلا صباح
جسد كآلة مركونة تتحرك بلا قلب فواح
آه من صمت يصرخ لا يسمعه سلطان أو مداح
****
أناديك من وراء الظلام
من وراء الهموم والأحلام
من وراء المطر الأسود وزخات عبرات المنام
أناديك يا حلمي الهارب
يا وجعي المتروك بين الركام
كل الحروب المصنعة دمرت أوسمة الغرام
تركت أطلالا في جسدي بين ذكرى ونوى السهام
بين مهجر ونازح
ولاجئ أيقن بعد الظلام مقام
****
أناديك وصوتي يئن ،كأن صوتي بلا وطن
كأن غربتي تائهة ،كأن عقلي يحن
يحن إلى عمري إلى ضياع الزمن
كأن دمعي بلا عيون وروحي في داخلي تجن
أنا المها والشوق والغزل
أنا الملك مرصع بالمحن
فارس على حصان مضى يحطم أبواب الحصن
أنا متروك هنا بين جدران بلا وطن
أناديك فمن يسمع صوتي لا يرفع راية الوسن
أناديك وأظل أناديك حتى
يشرق في قلبي وطن

بدل رفو

بلادك خرائط فقراء بلون البكاء

في جرحهِ يتخبط تراب لا يفارق خياله
عاشقٌ يمضي مثقلاً بعطر الحرية ..
يطرق أبواب المدن العتيقة ..
يَغفو مرهف السمع لتراتيل ناسكٍ
ومناسكِ ومعابد الدنيا،
إنطلق هائماً ليراقص نجوم ليلٍ صامت ،
وقتها نظم قصيدة الغربة والحب والمنافي .. !!
*** ***
شاعرٌ.. أبى أن يبيع عطر تراب الوطن ،
لكن الوطن باعهُ بثمنٍ بخسٍ في خريف العمر ..
وفي ظلهِ رقص الانتهازيون واللصوص و المُرتشون
والقساة والفاسدون على عجالة،
حريةٌ.. لم تجئ سيفاً في حدقة الظلم
وارتعاشات الليالي ودمع العين ،
حريةٌ ..قدمت من دون يدين
بلا مقامات الروح..
وهمسات الطيور ونشوة الالحان،
قدمت من دون توق ليومٍ جديد للفقراء.. !!
*** ***
إستدرجتنا الحرية لتسريحةٍ غريبةٍ
ومشطٍ مكسور،
واجنحة لا تُحلق وجلسنا القرفصاء ،
وما زالت القذائف تغزوا آذان الفقراء ،
لينتشر التشرد والخوف ،
حكايات في ظل العولمة ... تدمي قلوب البؤساء ..!!
*** ***
كُنا غرباء في الوطن ومازلنا ..
كُنا نغارُ عليه من عطر هواء الجبال،
نحتضنُ حكاياته ..
تُسكرنا قراهُ العتيقة وعطر بساتينه من دون خمر،
اهتمامات الجبليين القدامى بأرضه،
تُزينهُ بذكرى أغانينا،
وأناشيدنا تهزُ عرش الليل ..
لتحلق الاطيار وتزين أغصان الاشجار،
وسرُّ حقيقتنا يرقص على اكتاف الارض بفخر..
في ظل سر حقيقة وامواج خيرٍ
من أجل السلام ،
قبل أن يتهادى الوطن بالاسفار
والبحث عن أوطان الله..
كطائرٍ مهاجر صوب الشمال والجنوب،
وقتها تغدو مُدنه
مُدن البكاء والعويل ..!!
*** **
إحتسيتُ كأس الغربةِ وطناً..
غدا بعيون تعانق هديل الضياء..
رقصة خالدة على صدر غيمة بحرية،
كأس غربة ..يشيّع فيّ مطر وهدوء
سلام وعطر مكان،
وفي تخوم جنة اغترابي يظل السؤال:
لوطن..
لمّ غدت ملامح عشاقك الفقراء
مآسٍ وليلٌ بلا نهار .. ؟
لكن السؤال افرد جناحيه،
وحلّق فوق غيوم الغرب..
ليعانقني في مدينة الاباطرة (غراتس)*
بدمعةٍ ساخنة وردد :
بلادك خرائط فقراء بلون البكاء ..!!

.....

غراتس..المدينة التي يعيش فيها الشاعر منذ عام 1992 في النمسا وهي عاصمة اقليم شتايامارك النمساوي

شعر : كرمانج الهكاري . . ترجمة وإعداد : بدل رفو

بشرى ميت

كانوا يرددون سابقاً:
حين كانت السماء
تشهب إحدى نجماتها
كانت الإشارة تعني
موت أغا
إقطاعي
نبيل
باشا
ولكن..! في الليلة الفائتة
وبعد ان غطت مولدة قريتنا
في نوم عميق
انا والنجوم كنا نتغامز
فجأة..!! أبصرت
نجمة سقطت من السماء
وحطت على الأرض
وصباحا،وقبل أن اسلك درب المدرسة
وأمام باب فرن الخبز
امرأة قالت لإمرة أخرى:
أتدرين بان هوكر المشرد
ودع الحياة ولم يبصر الدولة ،
وقبل ان يأخذوه الى المقبرة
الفقراء الشهداء والملائكة
استقبلوه
ولكن بصوت عال
نهض هوكر ونادي:
البشرى لكم
ولى زمن (الحزب الواحد)*
حزب الحكم الطاغي
وزعيمه في الزنزانة
وتدلت أذانه
لكن الناس تقول
في كل مدينة من هذا الوطن
يعيش(دكتاتور)*

.....

الحزب الواحد ..يقصد به حزب البعث والذي حكم العراق في العقود المنصرمة

بونيه جكرخوين

حفنة من الذكريات

أشتاق إليك كلما أبحرت في بحور الذكريات
كلما لامست حبات المطر جبين المساء
أشتاق إلى ذاك الألم الذي بات في تخوم الماضي
حفنة من الذكريات تزين سني رحلتي التي إجتازتها روحي
بصمت وأنين بين ضجة الأحداث التي لم يكن لي فيها صديق
لن تغيب عن ذاكرتي حلبة االصراع
وتلك الأرواح التي لم يتعبها الألم
لن يغيب عن ذاكرتي ذاك الكتاب الذي كان أنيسي
وتلك المدفأة التي كانت تملأ الآفاق دفئاً وشجناً
وإبريق الشاي الذي كان ينفث من فوهته ألم السنين التائهة
ونظرات أمي وهي تذكرني بساعة النوم
لأودع كتابي الحالم في حضن الإشتياق
وصراع أبي في تلك الأقبية المظلمة
وذاك السفرطاس الذي كان يرتجف بين يدي من الخوف والهلع
والعسكري الذي لم تخدعني إبتسامته قط
وتلك الليالى الحبلى بالمآسي والألم
وأحلامي التي في مهدها إندثرت
وطفولتي التي إمتزجت بالصمت والهلع
كل ذلك وخيال يتأبط ذاكرتي يؤنسني في رحلتي
يرافق ظلال أنفاسي يعزف لي سيمفونية الأمل
ستظل أبي ترافق قصيدتي تلقي الإبتسامات في
طريق مسيرتي
ما حييت...!

بيان سلمان

أنا كما في حكايات الجنية

أنا المبتعدة بقدري
مواجهة للأخطار وحدي
أنقب عن الشك... إذ بات كل يقين شكوكاً
احفر لأستدرج الماء لجدولي
أعتلي الأشجار لأغوي نسمة هاربة من الرياح لصدري
وأخدع السماء بمضلةٍ قد يسقط قطرات مطرٍ في حقلي!

أنا المتسامحة دوماً وأنت المعاند يا الهي!
فغَلف سماواتك...اذ لا نجوم
واحمل أرضك كما حملت قدري ...فلا بذور!
بينك وبيني شوارع قفراء
وبنايات تناطح السماء
وأشعار تقرأ على شاشاتٍ فضية!
كيف العودة وفي خباي مدية؟

أنا كما في حكايات الجنية!
لي زوجة أب وشقيقات تدفعنني للجزية!
تغم عينايّ أبد الدهر ولا فارس يقبلني
حلّ جسدي بأرضٍ فيه البحر ويفتقر الروح
وأموت في اليوم مئات المراتِ
وانتصب كهرم!
خطر في بالي كل الفخاخ ...إلا الغمر في بركة موحلة!
ملجومة في ركنٍ تجتاحني ذئاب دورية

يا اله...غير عابئ أنت وما تزال واعظاً!
كما ألفيتك خلف منصاتٍ جهورية
ممسكاً بتلابيب الأنبياء
وتدلف أنهار عسلٍ على بلدٍ لا شهد فيها
لتواسيّ بها أمهات يتمنّ منذ الصغر!

أنها...أنا في حكاية الجنية
ابحث منذ السحر عن فجرٍ آخر... ولا أثر
أنقب في علبٍ زهرية عن كلمةٍ عالقة
لأشحنها لبلدانٍ لم يركن اليها البشر!

خضر سلفيج

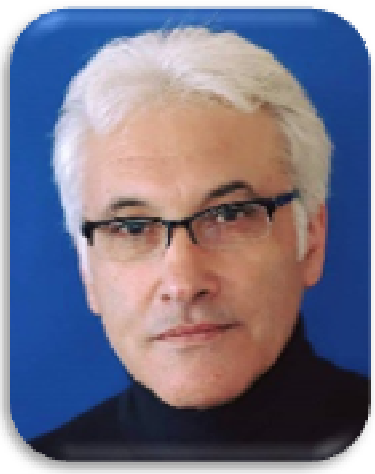

ما تركته يداك من أثر

يدك المسافرة على كتفي
كعصا مايسترو
لم تترك سوى أخاديد صغيرة
وأغنية شبه منسية
محفورة في الجسد
تُسمعني الشجن الذي كان راقدا فيَّ
أغنية شبه منسية من قديم أريافنا.

*

كنت أنتِ
ذلك الحبُ الذي كانت تملؤه أنوثتك
تذرّين المراثي بمِذراة القرويات
وهُنّ يخرجن من سورة مريم،
الشجن الذي يتساقط في مطر أغسطس
حرًّا
من هيمنة اللاهوت، والرنين المأتمي للمنشدين
وهو يعبرُ بمتاعٍ خفيف
على اللطخة الإرجوانية التي استقرت على خدودهن.

*

كنت أنتِ
تَرْخين للكسل العذب بوابات الأمس مفتوحة على النسيان
تهيلين بالشجن الديني عليّ
فأين أبيتُ؟

*

افترضت الأجنحة لكي تسهل الإقامة تحت لافتة تهجوني
في غيابك
إلى تأخري عن ملاحقة ندمي.
لكي أبدو بعد هذا
طليقاً وفي يدي جناحي ، مُطْمَئِنَ البال، أخبيءُ شاسعا،
ما ظلّ ساردا في الأيل السريع.

*

أنني أرسخ وحدتي خارج مبررات تدويني
قلبي جناحي
فأنا محمول به وهو محمول بي وبك هنا وهناك.

عبدالكريم مراد

على شاطئ البحر
مع همسات الغروب
وفي هدأة البلبل السمح من التغريد
لمحَ بقايا صيّادٍ بليد
حول إناءٍ
فيه سمكةٌ
ُمختارةٌ ...
منسيةٌ....
حزينةٌ ...
مهمومةٌ....
محتاره.....
سمعها تُخرخِرُ :
متى العودة إلى ماء البحر ؟!
إنها يائسة
تحاول الخروج
فترتطم بجدار سجنها المصقول
بلاجدوى...
فتنقرُ وتَطِنُّ مستغيثةً
اقترب البلبل يحدِّثها...
سائلاً : مابكِ؟!
أما تعبتِ من القفز والدوران ؟!
ـسامحك الله أيها الغرِّيد
كالطير أرقص مذبوحاً من الألم
فهل يستطيع اللعبَ من يحتضرْ؟!
سأموت وأنا بعيدةٌ عن البحر
عن أترابي
إنها مصيبةٌ حلّت بي!
يالسوء طالعي
يالغبائي
فقد أغراني ذاك الصبي الأهبل
بفُتاتِه
وبعيداً عن البحر أودعني
ونسيني...
ومضى..
****
آسفٌ جداً
فقد ظننتكِ
فرحاً ترقصين
فالحرية جميلة
لكني...

لن أستطيع الوصول إليكِ
لن أستطيع حملك وإنقاذك
لكن...
انتظريني
قالها البلبل الغريد
وغادر إلى سرب الحمام
يتوسل لتحرير السمكة المسكينة
من سجنها الضيق
وكيف لايوافق الزاجل
حمام السلام
حلّق الحمام بأسرابٍ ثلاثة
سربٌ فوق الشاطئ للحماية
وآخرُ برفقة البلبل يحمل الإناء وينقله
وثالث حطَّ على حافة الماء
يتجهزّ للطوارئ
تماماً كالبشر
وتمت العملية بسلام
ليتصدع الإناء بعد رميه
فور اصطدامه بالمياه
وانطلقت السمكة
تقفز على وجه الماء
بعد غطسٍ
مسرورةً
تهلهل...
تشكر....
ثم غطست تغني
أجمل أغنيةٍ
للحرية
للوطن
حيث السّعادة
تلك التي لا تُقدر بثمن
****
أم أنكم تأملون المزيد
من النفط
هنا.....
أقف وأتوسل وأقول:
أيُّها البلبلُ الغرِّيد
ما أجملك
ما أروع روعتك وتغريدك
أيتها السمكة العظيمة

السمكة و البلبل

ما أسمى قناعتك
أيُّها الحمام الزاجل
ما أروعَ مهمتك
حيث السلام والمحبة
أستميحكم جميعاً العذر
لألتفتَ إلى الظالمين في بلادي
وأتساءل:
ماذا تنتظرون
أيها الظُّلام
أيها المأجورون الهُبَّل
في الداخل والخارج؟!
لقد صدق الواشون
بأنكم لن تتعظوا
لامن الطيور ولا من الحيوانات
ولاحتى من البشر والتاريخ
أما قبضتم أجوركم
لتكفّوا عن اللعب بحياتنا
والدولار
أين موانئ البلاد؟
أين قلاعها وأنهارها؟
أين البساتين والمدن ؟
ضيعتم التاريخ؟
فقد بعتم الموانئ
حتى الغوطة بعتموها
ونصف بل ثلاثة أرباع العاصمة
والقلاع والجوامع شوّهتموها
وتاريخها
والأنهار قايضتم عليها
والبساتين رهنتموها
لحفيد أتاتورك
للدب الروسي
للمجوس الفارسي
ناهيكم عن الثعلب الأمريكي
كلٌّ بحسب أجندته
أتدرون
فحتى الوحوش تتبرَّأ منكم
من ظلمكم
وقد سبقتموها
بالظلم والقتل
بالرعونة

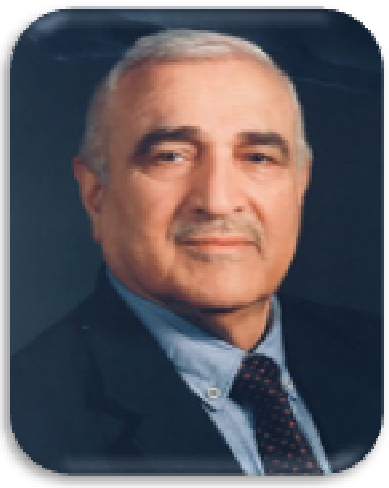

بالجشع
وبالمكر
ولا أدري
هل علّمكم أسيادكم
أم من الوحوش تعلمتم
كيف تخفون آثار جرائمكم
فالوحش يخشى من اقتفاء أثره
بعد الجريمة...
ليحمي نفسه
فيمسح بذيله مصدر رعبه
تماماً
كما تقتلون القتيل
وتمشون في جنازته
فآخر جرائمكم
تفجير الكلية الحربية
بعد مغادرة الراعي
وتعلنون الحداد والسواد
والعبرة في القطيع التابع
الذي اقتنع تماماً
رغم كل خلقٍ مشينٍ ذميم
قناعةً مطلقةً
باثنين لا يُخطِئان
الله وأنتم
وتسيل الدماء
على أرض الوطن
ويطالبوننا بآجارها
فهل تعقلون
أما تتّعظون ؟
لنا الله
لنا الأرض
ولو حُرقت وباتت رماداً
سنحييها
ستحييها أمطار الشتاء
وشمس الربيع!...
فنحقق أحلامنا
أسوةً بغيرنا من البشر

احمد جويل

مدينتي الفاضلة...

سأمرعلى المرمر
المتقد
من سفينة يديك
أأخنتفاحة...
لأشعل الشمس؟
بكل الغابات الممتدة
إليك
أرصف المسافة بيننا
بجداول الصمت!
حتى لاتتسابق
الهتافات المرمية من الحناجر
إلينا....
نبقى كنبتتين
خرجتا للتو
من جرح الصخر
صامدان
أمام كل الأحوال
نضحك كمن فقد شهوة البكاء
لغسل الوجع من شذرات الروح
تأتين إلي
كمن فقد جواز السفر
أقرأ تفاصيلك
من سحنة وجهك...
أعرف أنك ترغبين
الانتساب إلي
كمواطن (جرد من جنسيته(
وهو يبحث عن وطن!!
ننظرمعا..
ألى الآفاق البعيدة
وفي دوامة المكان
تتحول الدروب إلى
دوائر ذوبعية...
أحلم بسفينة
تأخذنا إلى الجودي
نضع أسرارنا
في حقيبة كونية
وفي الكرنفل
المخصص للألم
لاغياب للمدعوين
إلى وليمة الحزن
جولييت...
زين.....
ميديا
شيرين...
خج.....
وأنت....
تتراقصن على أنغام سيمفونية الألم!
بينما نحن
نصمم جنازات العشاق؟
عربوناللكلمة...
يتجرد روميو
من بوابة الكذب...
للانتماء
إلى قامة جولييت
ممو يجمع قواه
لمواجهة
بكو
للفوز بزين
يرسم سالار
صولجانا لميديا
ينام فرهاد ألف عام!
طالما شيرين...
تقف له في بوابة الزمن
وعلى أنغام موسيقا الناي
وصدى جبال سيبان...
يلحن لنا خج وسيامند
انشودة الخلود.....

1997/5/2

دمشق

مصدق عاشور

ساعة السفر

تتوقف
الذكريات عن بوح أسرارها
خلف جدران الصمت والنحيب
وتنوح كما الأرامل
حنينًا للعشاق
فينفرد الحزن
فراشات سوداء
تشدورحيق المطر
تتوقف
الحروف عن حياتها
معلنه ساعة السفر
فيهتزجسد الحالم
بالحب والقدر
تتوقف
الأماني ساعة يبكي زماني
قلت أحبك
سأصرخ كالصقر
من أعلى الجبال
قالت أصمت
فحبك سري
وتفاصيل روحي
وتفاصيل جسدي
أنت أنا
غار يحمل أسراري
فلاتدخل الغرباء
أنت كل الأرواح
ألتمس حبك
وسأختبى بثنايا روحك
رضيعة تشدو الياسمين
أنت كل الحنين
سأجعلك تبكي بصدري
وألتزز بدمعوك
حليب روحي
لاتتركني بدونك
تهجر روحي الجسد
ياكل مؤاني
ياكل الزيتون
وخفاياالأسرار
ساعة الجنون
تتوقف
القبلات بصدرها
صدى روحي
صدى أحزاني
وتختلج روحي
حالة بكاء
فهل أستحق الموت
ساعة ترحل بأغصان الشجر
مصدق عاشور
لندن 19-09-2023

عبدالرزاق عبدالرحمن

أحاول ولكن!؟

حاولت مرات ومرات ومازلت أحاول..
أن أكون نفسا هادئة.. متزنة كنفسيته..نفسية أبي
ولكن...
تعيق مسيرتي ليلة سوداء،عاتمة جرباء
بين غيمة أنا وضمني توجد غيمة..
غيمة بلا مطر
أمامي أنفي وردة وخلفي توجد وردة
وردة بلا عطر
تحت جذور شجرة أنا..شجرة بلا ورود
وفي وسط سجن أنا..سجن بلا قيود
حاولت الفرار في الماضي
وأحاول الفرار في الحاضر
وكل خوفي أن أظل أحاول
سأحاول وأحاول مرات ومرات،
ولكن...!؟

مرفان كلش

تعالوا نجدد بقايانا

من ذهب الهند أصابعي

ومن فضة الفضاء.

ومن ياقوت الفردوس الأخير

ومن زقزقة عصافير الصباح.

من عقيق النار أنا

وأنا لا أموت قبل الأوان.

أحلامي خمائل

ولي في الأفق سراب يحلّق ثم يهطل كنبع وثلج وبلابل

تعالوا لنجد منفذاً لموت الغابات وغيوم النبيذ

ولي!

أيتها الروح الشقية المعفرة بالرماد الكوني اخرجي من قبعة المُهرج كأبيض الحمام والحجل والحرير

يا ذهب الهند

وفضة الفضاء

ولوز جبال الكُرد

لن أموت قبل أن أقول أنا الإنسان، للأوغاد، كلمتي الأخيرة: لن أمنحكم شرف السير خلف نعشي، ولا الوقوف على حافة قبري حين ينهال التراب إلى عمق منزلي الأخير !

محمد سعيد حاج يونس

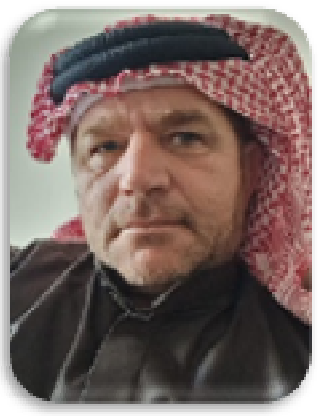

ابو الاكراد

لقدْ رحلتَ أبا الأكرادِ عنْ جسدٍ

لوكنْتَ تُفدى جموعُ الكردِ تفداكَ

اليومَ تَرحلُ وللأكرادِ ملحمةٌ

من الأمجادِ تزيّنها محيّاكَ

وقد تركْتَ لنا مسعودَ مفخرةً

طلقُ المحّيا وفيهِ منْ سجاياكَ

قادَ السفينَ لسانُ الدّهرِ شاهدُه

اسدٌ هصورٌ يسيرُ وفقَ رؤياكَ

قممُ الجبالِ يراهُ خيرَ منزلةٍ

أنعمْ وأكرمْ بنجلٍ كانَ يمناكَ

ونيجرفانُ لسانُ الدّهرِ شاهدُه

ابنُ الكرامِ لمْ يسبقْهُ إلاّكَ

ربّاهُ أرحمْ زعيمَ الكردِ قائدَنا

برزانَ في جنّة الفردوسِ رحماكَ

ربّاهُ سدّدْ طريقَ كلَّ منْ سلكوا

نهجَ الجدودِ رجوناكَ رجوناكَ

رجوناك.

في ذكرى رحيلِ الابِ الرّوحيّ لامّةِ الكرْدِ في ارجائِها الأربعة تشرّفتُ بكتابة هذه الأبيات المتواضعة:

عبد الحميد جمو

حال المعاني

كئيبة هي القوافي

والنظمُ حزين

مشردٌ

بلا أرض بلا خيمة

تحت سماءٍ سوداءَ داكنة

تذرف الحنين حروفاً

تتهاوى من حضن القصيدة

تخط بقلم ريح

على رمال السراب

سيولاً من الكلمات

تحفر أخاديد

في ذاكرة السنين

ألماً وأنينا

بعبق تنهيدات أمٍ

تكوى بلوعة الفقد

تكتب

تنظم

تنثر

معاني بعمق المعاني تفقد المعاني

خجلاً من حنو قلب

قتله شِقاقُ التلاقي

وأحلام ليست من الأحلام

بلا ألوان ليس فيها إلا السواد

كلها وجد

دواوين من أنقى الأشعار

مزركشة بدموع الأمل

تمحوها عواصف الخيبات...

صدور ديوان شعري بعنوان شدو الكرزات للشاعر ريبر هبون

صدر عن دار رقمنة الكتاب العربي بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب، ديوان شعري للشاعر ريبر هبون عدد صفحاتها 186 القطع المتوسط حيث تتعدد المناخات الشعرية فيه وكذلك شكل القصيدة كما هو معهود عند ريبر هبون فإنه يوظف الحداثة ضمن قوالب الشعر الثلاث من ناحية الشكل ما بين الكلاسيكي، التفعيلة والنثر، وإن غلبت القصيدة الحرة في هذا الديوان عن العمودي والتفعيلة، فإن هذا الديوان يمثل قفزة مختلفة مقارنة مع ديوان صرخات الضوء حيث كانت انطلاقته الشعرية الأولى، يعتبر ديوان شدو الكرزات المجموعة الشعرية الثانية باللغة العربية.

والشاعر ريبر هبون يكتب في ميادين الفكر والنقد الأدبي والقصة والرواية إذ تتعدد نتاجاته حيث صدر له حتى الآن 16 كتاباً في مجالات أدبية، نقدية، روائية، قصصية وفكرية.

يمكن طلب الديوان ورقياً من خلال منصة إطبع، وكذلك بالإمكان تحميل النسخة الالكترونية مجاناً عبر مكتبات الكترونية كمكتبة النور، كتوباتي، فولة بوك وملتقى طلاب جامعة دمشق.

"شواطئ النص.." كتاب نقدي جديد للدكتور ولات محمد

صدر مؤخراً للدكتور ولات محمد كتاب نقدي جديد تحت عنوان:

"شواطئ النص.. الاقتباس التمهيدي في الرواية العربية ـ

الأنماط، الوظائف، آليات الاشتغال".

الكتاب دراسة موسعة ومعمقة لعتبة الاقتباس epigraph أو ما يسمى في النقد العربي "التصدير/ الاستهلال" التي تعد واحدة من أهم العتبات النصية في الرواية العربية من حيث الحضور والوظيفة النصية. ومما جاء في كلمة الناشر: "كتاب شواطئ النص هو الأول في النقد العربي الذي يخص عتبة الاقتباس epigraph وحدها ببحث شامل ومعمق... يتمحور البحث حول الأهمية الاستراتيجية للاقتباس التمهيدي في لعبة الكتابة الروائية، وينبني على طرح أسئلة من قبيل: ما الذي يدفع الروائي (وغيره من المؤلفين) إلى تصدير نصه باقتباس ذاتي أو غيري؟ ولماذا يمهد الروائي أحياناً لروايته باقتباس واحد وأحياناً أخرى باقتباسين أو أكثر؟ وهل يؤثر وجود ذلك الاقتباس في تأويل النص؟ وهل يختلف الدور الوظيفي للاقتباس إذا جاء في صدر النص الروائي وإذا وضع في صدر أحد فصوله؟ لماذا بات انشغال الروائي بوضع نص مقتبس (أو أكثر) قبل نصه أو بعده ظاهرة منتشرة بكثرة وملحوظة بوضوح في التجربة الروائية العربية خلال العقود الأخيرة؟ متى بدأت الرواية العربية باستخدام الاقتباس التمهيدي؟ وكيف؟ ... يقوم البحث برسم استراتيجية لكيفية مقاربة النص الروائي من خلال علاقته بعتبة الاقتباس ويقوم بتطبيق ذلك على ست روايات عربية لكل من حيدر حيدر، عبد الرحمن منيف، صنع الله إبراهيم، إبراهيم الكوني، جبرا إبراهيم جبرا وسالم حميش على الترتيب. ومن خلال دراسة أفقية لعتبة الاقتباس في أكثر من مائتين وثلاثين رواية عربية يقوم البحث بتصنيف هذه العتبة النصية في أنماط وحقول وأنواع مختلفة لكل منها شكله ودوره المختلف، وذلك حسب جنس النص المقتبس ومؤلفه وموضعه وعدده وأداوره الوظيفية... إلخ، ويقدم ـ في المحصلة ـ حول هذه العتبة النصية المهمة أسئلة وإجابات ونتائج تُطرح لأول مرة في النقد العربي، ويكشف لكل من الكاتب والقارئ على حد سواء الكثير من خبايا هذه العتبة النصية ومزاياها واستراتيجيات التعامل معها كتابة وقراءة".

إضافة إلى ذلك يشتمل الكتاب على ملحقين: يتضمن الأول منهما تعريفاً مفصلاً بالروائيين الستة (الذين تناول البحث رواياتهم بالدراسة والتحليل) وبنتاجهم الأدبي، ويقدم الثاني شهادات خاصة بهذا البحث لستة روائيين يتحدث فيها كل منهم عن الاقتباس التمهيدي في تجربته الروائية الخاصة وعن موقفه الأدبي من هذه العتبة النصية .

وقد جاء فهرس محتويات الكتاب مشتملاً على الأبواب والفصول التالية:

ـ الإهداء

ـ عتبة الدخول

الباب الأول ـ العتبات النصية والاقتباس التمهيدي: الأساس النظري.. عرض ومناقشة

الفصل الأول ـ العتبات النصية

ـ دهليز غير سري

أولاً ـ العتبات النصية في النقد الغربي

ثانياً ـ "العتبات النصية" في التراث العربي أدباً ونقداً

ثالثاً ـ العتبات النصية في النقد العربي الحديث.. في كيفية تلقي النظرية الغربية

رابعاً ـ لماذا العتبات؟ في البعدين النصي والثقافي لمفهوم العتبة

خامساً ـ العتبات النصية.. حوار مع النظرية

الفصل الثاني ـ الاقتباس التمهيدي introductory epigraph

أولاً ـ epigraph عند جيرار جينيت

ثانياً ـ الافتتاحيات في التراث العربي أدباً ونقداً

ثالثاً ـ epigraph في النقد العربي الحديث.. إشكالية المصطلح

رابعاً ـ لماذا مصطلح "الاقتباس التمهيدي"؟

الباب الثاني ـ الاقتباس التمهيدي في الرواية العربية.. دراسة وتصنيف

الفصل الأول ـ في مختبر الأسئلة الخمسة

الفصل الثاني ـ السؤالان السادس والسابع

الفصل الثالث ـ الاقتباس التمهيدي حقلاً للإبداع.. نماذج خاصة من الرواية العربية

قراءة تركيبية ـ الاقتباس بوصفه عتبة نصية ـ نظرة من الأعلى.. تصور خاص

الباب الثالث ـ الإجراء العملي: من عتبة الاقتباس إلى نص الرواية

ـ الرواية العربية الحديثة والعتبات النصية.. مدخل خاص

ـ على شاطئ قراءة النص.. شيء عن خصوصية الاقتباس التمهيدي

الفصل الأول ـ الزمن الموحش.. من زمن حكاية إلى حكاية زمن

ـ رواية حيدر حيدر.. مدخل خلص

ـ الاقتباس التمهيدي العام والاقتباس الختامي المتعدد في رواية "الزمن الموحش"

ـ استراتيجية الاقتباس الختامي المتعدد

ـ قراءة الرواية مع/ بلا نصي الاقتباس التمهيدي والختامي

الفصل الثاني ـ سباق المسافات الطويلة.. التاريخ والتاريخ الموازي

ـ رواية عبد الرحمن منيف.. مدخل خاص

ـ الاقتباسات التمهيدية الخاصة في رواية "سباق المسافات الطويلة"

ـ الاقتباسات التمهيدية في الأقسام الخمسة بوصفها نصاً واحداً

الفصل الثالث ـ بيروت بيروت.. جغرافية الحكاية أو حديث الخرائط

ـ رواية صنع الله إبراهيم.. مدخل خاص

ـ الاقتباس التمهيدي العام المتعدد في رواية "بيروت بيروت"

ـ بين جغرافية التمهيد وتاريخية الختام

الفصل الرابع ـ البئر.. أسطورة الصحراء وأسطرة الواقع

ـ رواية إبراهيم الكوني.. مدخل خاص

ـ الاقتباس التمهيدي العام في رواية "البئر"

ـ أسطورة البئر والاقتباس التمهيدي في رواية "البئر"

الفصل الخامس ـ يوميات سراب عفان.. حرية الذهن وتشكيل العالم

ـ رواية جبرا إبراهيم جبرا.. مدخل خاص

ـ الاقتباس التمهيدي العام في رواية "يوميات سراب عفان"

ـ الاقتباس التمهيدي العام و"تحرير الذهن".. حوار البداية والنهاية

الفصل السادس ـ فتنة الرؤوس والنسوة.. ثقافة النص وتداخل الأنواع

ـ رواية سالم حميش.. مدخل خاص

ـ الاقتباس التمهيدي الفني العام المتعدد في رواية "فتنة الرؤوس والنسوة"

ـ الاقتباس التمهيدي الفني العام المتعدد بين أداء المهام ورسائل الروائي

ـ عتبة الخروج

ـ ملاحق البحث

ـ المصادر والمراجع

* الكتاب طبعة إلكترونية خاصة ويتكون من 542 صفحة ومتوفر على كل من:

ـ موقع جوجل بلاي google play

ـ موقع نيل وفرات neelwafurat

وكان قد صدر للمؤلف عام 2007 كتاب "دلالات النص الآخر في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي" عن الهيئة العامة السورية للكتاب.

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين والعرب.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.